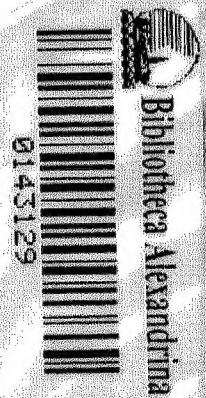


أجاثا كرسيتي

الحشرة الثانية



مكتبة الثقافة
بيروت - لبنان



الجهة الثانية

أَجَانَتَا كَرِيْسَتِي

الْحِثَّةُ الثَّانِيَةُ

تَعْرِيبُ
عُزْرَةَ الْغَزِيَّةِ أُمِّينَ

الْمَكْتَبَةُ الثَّقَافِيَّةُ
بِبْزُوت - لُبْنَانُ

جميع الحقوق محفوظة
(المكتبة الثقافية)

الطبعة الثانية

الجهة الثانية

- ١ -

كان ذلك في أحد أيام شهر يونيه ، وكنت قد فرغت من بعض أعمالي في باريس ، وركبت قطار البحر في طريقي إلى لندن .. أو على الأصح ، إلى المسكن الذي يشاركني الإقامة فيه البوليس السري البلجيكي هيركيول بوارو ..

وكان القطار وهو ينهب الأرض إلى ميناء كاليه ، يناد يكون خالياً من المسافرين . ولم يكن في مقصورتي غير راكب - أعني راكبة - واحدة . وكنت مشغولاً بالنظر إلى حاجياتي لأطمئن على أنني لم أغفل شيئاً في المحطة . وبسبب هذا الانشغال لم ألق بالآ إلى زميلتي في المقصورة حتى فوجئت بها تفتح زجاج النافذة وتطل برأسها قليلاً ..

ثم قتراجع وهي تهتف :

- اللعنة !

واعترف أنني من الناس المحافظين ، أي من الذين يرون ان المرأة يجب أن تتصرف كامرأة ، ومن ثم لم يكن في مقدوري أن احتمل رؤية

•

هذا الجبل الجديد من الفتيات العصبيات اللاتي يدخن كالدخان ، ويرقصن من منتصف الليل إلى الصباح ، ويتلفظن بعبارات تحجب منها لساء المواقف ! وكانت زميلتي في المقصورة ، فتاة جميلة جريئة النظرات سوداء الشعر في نحو الثامنة عشرة من عمرها ، إلا أنها كانت مسرفة في تجميل وجهها وصبغ شفتيها .

ولم تحجب هي من نظراتي التي تنهم عن الدهشة ، وإنما نظرت إلي متعجدة وتمتم بصوت لا يخالو من رنين السخرية :

— تبا لي ! يبدو انني صدمت هذا السيد المذهب ، انني اعتذر عن عبارتي غير المهذبة التي لا تليق بسيدة تحترم نفسها ، وما إلى هذا كله ، ولكن .. مهلا أن لي العذر ، فإنني فقدت أخوتي في الزحام !
— أحقا ؟ يا للأسف !

فمادت تقول بنفس الصوت الذي لا يخالو من رنين السخرية :
— انه غير راض عني ، ولا عن أخوتي .. هذا السيد المذهب ، وهذا ولا شك ظلم مبين ، لأنه لم يرها .
وفتحت فمي لأرد ، ولكنها مادتني قائلة :
— لا تقل شيئا ، ليس في هذه الدنيا من يحبني ، لسوف أعيش في الغابة وآكل ورق الشجر ، لقد تحطمت كل آمالي .

وأخفت وجهها وراء صحيفة فرنسية فكاوية . وبعد لحظة أو نحوها اخذت تحتلس النظر إلي من فوق حافتها ، ولم يسعني إلا أن ابتسم .
وسرعان ما ألقت بالصحيفة جانبا وانطلقت تضحك بمرح وسعادة ، ثم قالت :

— انك لست ثقيل الظل كما كنت أظن .
وكانت ضحكاتها نابئة من أعماقها بحيث وجدت نفسي أضحك معها متجاوزا عن عبارة « ثقيل الظل » .

- وعادت وهي تقول :
- أعتقد أننا الآن صديقان .
- ثم اردفت بعد قليل :
- الواقع إنني أميل اليك ، لقد ملت اليك منذ أن وقعت نظراتي عليك ، ولكن بدا عليك الاشتزاز من كلمتي حتى ظننت أننا لن نتفاهم كصديقين إطلاقاً .
- فابتسمت قائلاً :
- ولكن هذا ما حدث ، أخبريني بشيء عن نفسك .
- إنني مثلة .. لا ، لست من الطراز الذي تعرفه ، لقد بدأت حياتي على خشبة المسرح منذ كنت في السادسة من عمري ، اللعب ا
- ماذا ؟
- ألم تر في حياتك أطفالاً يقومون بالألعاب بهلوانية ؟
- آه . فهمت ؟
- انني أمريكية المولد ، ولكنني أمضيت معظم حياتي في لندن ، وقد تعاقدت وأخيت الآن مع مسرح جديد .
- انت واختك ؟
- نعم ، نعم ، ونرقص ونلقي بعض الفكاهات ، ونقوم ببعض الألعاب البهلوانية ، إنها شيء جديد ، ولكننا نظهر بالنجاح دائماً ..
- واخذت تتحدث عن عملها بعبارة وتعبيرات لم أفهم معظمها ، ولكنني كنت سعيداً بمحادثتها ، لأنها كانت تجمع في نظري بين براءة الطفولة ، وشقاوة المراهقة ، وخفة ظل الفتاة الجميلة الجذابة التي لا تشبع العين عن النظر اليها .
- وانساب القطار في منطقة ليون ، واثارت هذه المنطقة الكثير من الذكريات في ذهني .

ولحظت زميلتي شرود نظراتي فسألت :

- هل تفكر في ذكريات الحرب !

- نعم ..

- اظن انك اشركت فيها ؟

- إلى حد كبير ، وقد جرحت مرة . وبعد دنكرك ، تركت الخدمة العسكرية بسبب اعتلال صحي ، وانا الآن أعمل كسكرتير لأحد أعضاء البرلمان .

- إن هذا العمل يحتاج إلى ذكاء ومقدرة .

- لا .. لا . ليس إلى هذا الحد ، انني لا اعمل اكثر من ساعتين في اليوم ، وفي اثناء العطلة البرلمانية لا أعمل إطلاقاً ، وهو في مجموعه عمل مثير للعلل ، ولست أدري ماذا كنت أفعل بحياتي لو لم يكن لي عمل آخر ، او هواية أخرى .

- لا تقل انك تجمع الطوايح ؟

- لا .. انني اشرك في السكنى مع رجل مدهش ، بلجيكي الجنسية ، وضابط مباحث سابق ، لقد افتتح مكتباً خاصاً في لندن ، وهو ناجح فيه ، والواقع انه اعجوبة في الذكاء ، وكثيراً ما تفوق على رجال المباحث الرسميين في كشف أسرار بعض الجرائم الفاضحة .

وانصتت زميلتي بعينين مليئتين بالدهشة ، ثم قالت :

- اليس هذا رائعا ؟ انني شديدة للشغف بالحوادث البوليسية ، ولا يكاد يفوتني فيلم بوليسي ، واعترف انني أقرأ في الصحف ، اول ما أقرأ ، حوادث الجرائم .

فأومأت برأسي وأخذت اقف عليها ما فعله بوارو في الكشف عن بعض الجرائم ، وظلت هي تنصت الي في عجب حتى وصل القطار إلى محطة ميناء كاليه .

وهنا افترقنا وهبطت هي من القطار وصافحتني قائلة :
- طاب يومك ، لسوف اعنى بعد ذلك بتهذيب كلماقي . .
- ولكن .. لماذا لا تظلين معي حتى اهتم بأمرك اثناء عبورنا القنال ؟
- انني مضطرة للبحث عن اخي ، ولن اعود إلى لندن إلا بعد ان
أعثر عليها ، وداعا ..
- لا لا .. لا بد أن نلتقي مرة أخرى ، ألا تذكرين لي اسمك ؟
وبدا القطار يتحرك ..
وضحكت هي قائلة :
- إن اسمي سندريللا ؟
ولم أهرف يومذاك متى او أين سأرى سندريللا هذه مرة أخرى ..

- ٢ -

وفي اليوم التالي كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة بخمس دقائق عندما دخلت غرفة الجلوس المشتركة لأتناول طعام الافطار ، فوجدت صاحبي بوارو جالسا يكسر بيضته الثانية في طعام الافطار .

جلست إلى المائدة وقلت :

- هل من جديد يا بوارو ؟

فهز رأسه في غير مبالاة وقال :

- إنني لم أقرأ يريد اليوم بعد ، وأكبر الظن انني لن أجده ما يشير الاهتمام ، إن مجرمي هذه الأيام لم يعودوا مبتكرين في أساليبهم كمجرمي الأيام الغابرة .

وهز رأسه في أسى ..

وضحكت أنا قائلاً :

- لا تياس يا صديقي ، فربما تغير الحظ ، افتح خطاباك ، فربما وجدت شيئاً يشير اهتمامك ؟

وراح بوارو يفض خطاباته وهو يقول :

- قالورة .. وقالورة اخرى ، وثالثة .. يبدو انني أصبحت مسرفاً في

شيخوختي ، وهذه رسالة من صديقي المفتش جاب ، انه يشكرني على معاونتي له في قضية ايرزويرث . آه .. ما هذا ؟

وتغير صوت بوارو ، وسمعت في رنينه نبرات الاهتمام ، وبعد ان قرأ الرسالة التي كانت في يده ، قدمها إليّ قائلاً :
 - هذه الرسالة تثير الاهتمام فعلاً .. اقرأها بنفسك .

« فيللا جنييف . مصيف مير لينفيل :
 « سيدي العزيز . انني في حاجة إلى مساعدة أحد رجال المباحث الخصوصيين ، وسوف تعرف السبب بعد أن اذكره لك ، الذي يجعلني لا ألتجأ إلى رجال المباحث الرسميين .

« لقد سمعت عنك من مصادر كثيرة ، كما قرأت في الصحف عن القضايا التي كشفت أسرار الجرائم فيها ، كما تأكدت من انك رجل كتموم للسـر . وأنا لا أريد أن أكتب عن أسراري في رسالة بريدية ، ولكنني أقول انني أعيش في خوف دائم على حياتي ، وأعتقد أن الخطر وشيك ، ولهذا أرجو منك أن تسرع بالحضور إلى فرنسا لمعايـتي .

« ولـسوف أرسل سيارة لاستقبالك في ميناء كاليه واحضارك إلى مسكني إذا أنت أبرقت إليّ بـوعد وصولك ، وإنما أرجو أن تترك كل أعمالك الحاضرة وتكرس نفسك تماماً لمعايـتي ، وأنا على استعداد لأن أدفع لك جميع الأتعاب والنفقات اللازمة .

« ومن المحتمل اني سأطلب خدماتك لمدة طويلة ، وقد أرسلك إلى سـنتياجو يـمهموية شيلي ، حيث سبق أن أمضيت سنوات طويلة من عمري ويسرني أن تحدد المبالغ اللازمة لآتـعابك بلا قيد ولا شرط .
 « المخلص بـ ت رينولد »

ورأيت تحت الامضاء هذه الملاحظة : « أرجو بحق الله أن تحضر » ، وكانت وكتوبة بسرعة وبخط لا يكاد يبدو واضحاً .
 واعدت الرسالة إلى بوارو في اضطراب وقلت :
 - هنا على الأقل شيء ، يثير الاهتمام .

— أعتقد هذا .

— لسوف نذهب طبعاً !

وأوماً بوارو برأسه .

وأخيراً بدا كأنه عقد العزم على شيء ما ، فنظر في ساعته وقد ارتسم
الجد على وجهه وهو يقول :

— ليس لدينا وقت نضيقه ، إن قطار القارة السريع سيتحرك من محطة
فيكتوريا في الحادية عشرة صباحاً ، لا ترتبك ، فلدينا ما يكفي من
الوقت ، بل لدينا نحو عشر دقائق يمكن أن نخصصها للمناقشة في هذا
الأمر ، لسوف تأتي معي طبعاً .

ثم أردف بعد قليل :

— يبدو لي أن اسم رينولد غير غريب علي .

— أعرف مليونيراً واحداً من أمريكا الجنوبية يسمى رينولد ، ولا أدري
إن كان هو نفسه مرسل الخطاب أم ..

— لا شك أنه هو .. وهذا يفسر قوله أنه قد يرسلني إلى سلتياجو
بجمهورية شيلي ، وشيلي في أمريكا الجنوبية كما تعلم ، إننا نتقدم بسرعة ،
مارأيتك في الملاحظة التي جاءت تحت الامضاء ؟
فقلت بعد أن فكرت برهة :

— يبدو أنه كتب الرسالة وهو ممالك أعصابه ، فلما فرغ منها ، كانت
أعصابه قد اضطربت ، فجاءت الملاحظة الأخيرة بخط مضطرب .

— هذا هو رأيي أيضاً ، ومن ثم ينبغي أن نسرع إلى نجدة هذا الرجل
الذي أرسل يستغيث بي

— ولكن أين يقع مصيف ميير لينفيل ؟

— أنه مصيف صغير أنيق يقع في الطريق بين كاليه وبولون .

— وأعتقد أن المستر رينولد يمتأ في المجلتر ؟

- نعم .. إن له قصر في منطقة رتلاندجيت ، وقصراً آخر في الريف ، بالقرب من هيرتفوشير . ولكنني في الواقع لا أعرف عنه إلا القليل جداً ، فهو قليل الاختلاط بالمجتمع ، وأعتقد أن له ثروة ضخمة يستثمرها في شيلي حيث أمضى معظم سنوات حياته .

- حسناً .. لسوف تعرف جميع التفاصيل من الرجل نفسه .. هلم نعد حاجياتنا في الحقائب ، يكفي أن يحمل كل منا حقيبة سفر صغيرة ، ثم سيارة مأجورة إلى المحطة .

وتحرك بنا القطار السريع في تمام الحادية عشرة من محطة فكتوريا في طريقه إلى ميناء دوفر .
وكان بوارو قد ارسل برقية من المحطة إلى المستر رينولد يخبره فيها بموعد وصولنا إلى كاليه .

ولما عبرنا قنال المانش ووصلنا إلى كاليه ، لم نجد - للأسف - أية سيارة في انتظارنا .

وظن بوارو أن البرقية لم تصل في الموعد المناسب ، ومن ثم قرر أن نخفي إلى ميرلينفيل في سيارة مأجورة .

وفي الطريق قال بوارو وهو يهز رأسه :

- اني أشعر بالانقباض !

- لماذا ؟

- لا أدري .. ولكنه احساس داخلي .. يخيل لي أننا سوف نصل بعد قوات الاوان .

وكان يتحدث بلهجة جادة حزينة جعلتني أشاركه نفس الشعور ، ثم أردف قائلاً :

- ويخيل لي أيضاً أن الأمور ستتطور إلى مشكلات معقدة تحتاج إلى بضعة أيام لحلها وكشف غوامضها .

وقبل ان ارد عليه كنا قد وصلنا إلى مدينة مير لينفيل الصغيرة
وشرعنا نسال عن الطريق إلى فيللا جينيفيف .

وقال لنا أحد المارة :

— انها تقع في الجانب الآخر من المدينة .. بالقرب من شاطئ
البحر ، أو على مسافة نصف ميل من هنا . وهي فيللا كبيرة كأنها
قصر صغير ..

واستأنفنا السير فركن المدينة وراءنا حتى وصلنا إلى مفترق للطرق ،
فتوقفنا وسألنا أحد المزارعين ، وكان يقترب منا ، عن الطريق المؤدي إلى
الفيللا .

وكان ثمة فيللا على الطريق الأيمن بالقرب منا ، إلا أنها كانت صغيرة
وخالية من مظاهر الترف والثراء .

وفما نحن نتحدث مع المزارع رأيت فتاة تقف بباب الفيللا وتنظر
إلينا .

أما المزارع فقد كان يقول للسائق :

— إن فيللا جينيفيف على مسافة قصيرة من هنا ، وراء المنعطف
القريب على اليمين .

وشكره السائق واستأنف السير ، ولكن نظراتي ظلت عالقة بالفتاة
التي كانت واقفة بباب الفيللا الصغيرة ، واضعة يدها على جانب الباب ،
كانت طويلة القامة ، متناسقة الجسم كأنها إحدى آلهات الجبال ، وكانت
شعرها الذهبي المرسل يتألق في ضوء الشمس حتى اقسمت أنها أجمل فتاة
رأيتها في حياتي .

وقلت لبوارو بعد أن غابت الفتاة عن نظري :

— أ رأيت يا بوارو هذه الألهة الصغيرة !

فرد باسم :

- أهذه السرعة قد رأيت إلهة !
- ليست إحدى آلهات الجمال .
- لملي لم أحسن للنظر إليها !
- بل لقد رأيتها تماماً ..
- فهر رأسه قائلاً :
- قلما يرى اثنان شيئاً واحداً بنفس القوة والاحساس ، فأنت مثلاً قد رأيت إلهة جمال ، أما أنا ..
- أما انت
- فقد رأيت فتاة خائفة المينين !
- وكانت السيارة قد توقفت أمام الفيلاء فاقترب منا أحد رجال الشرطة
- وقال حينه رأنا نهبط من السيارة :
- ممنوع الدخول .
- فصحت قائلاً :
- ولكننا على موعد مع المستر رينولد ؟
- وقال الشرطي ببساطة :
- ولكن المستر رينولد قتل هذا الصباح ؟

- ٣ -

وهتف بوارو وقد برقت عيناه :

- ماذا تقول ؟ متى .. وأين ؟

وشد الشرطي قامته وقال في تحد :

- انني لا أجيب على أسئلتك .

- حسناً .. لا شك أن مفتش الشرطة موجود بالداخل ؟

- نعم ..

وقدم بوارو للشرطي بطاقته قائلا :

- هل تسمح بتقديم البطاقة لمفتش الشرطة ؟

وتناول الشرطي البطاقة ، وبعد أن قدمها لأحد زملائه ، غاب

هذا بضع لحظات ، ثم عاد ومعه رجل ضخم الجسم كث الشارب وقال

الرجل في حماس :

- يسرني أنك حضرت ، لقد وصلت في الوقت المناسب .

وأشرق وجه بوارو قائلا :

- المسيو بكس ! انني سعيد برؤيتك .. هذا صديقي الانجليزي

الكابتن هاستنج .. هذا هو المسيو لوسيان بكس ، مفتش

الشرطة ؟

وتبادلت مع المفتش بكس التحية ..

بينما استدار هذا إلى بوارو قائلاً :

- إني لم أرك منذ سنوات يا مسيو بوارو ، منذ قضية أوستند التي ساعدتنا فيها كثيراً
ثم أردف قائلاً :
- لا شك أنك حضرت لأن لديك معلومات يمكن أن تفيدنا في كشف غموض هذه الجريمة .

- ألم تعرف انني دعيت للحضور على عجل .
- ومن الذي دعاك ؟

- القتل .. يبدو انه كان يعرف أن هناك من يتهدد حياته .
فهتف الفرنسي قائلاً :

- يا إلهي ، إذن فقد كان يتوقع مصرعه ، إن هذا يقلب نظرياتنا رأساً على عقب .

ثم تقدمنا إلى داخل الفيلا وهو يستطرد قائلاً :

- يجب أن يعرف المسيو هوتيت - المحقق - بهذا فوراً ، لقد فرغ من فحص مسرح الجريمة وبدأ في التحقيق .

- متى وقعت الجريمة .

- لقد اكتشفنا الجثة في حوالي الساعة التاسعة هذا الصباح ، ولكن شهادة مدام رينولد والأطباء ترجح وقوع الجريمة قبل سبع ساعات ، أي في حوالي الثانية بعد منتصف الليل ، تفضلاً بالدخول .

ودلفنا من الباب الأمامي إلى صالة فسيحة ، ورأينا شرطياً جالساً يحوار باب غرفة جانبية ..

فسأله بكس قائلاً :

- أين المسيو هوتيت الآن ؟

- في الصالون يا سيدي .

وفتح بكس باب غرفة على اليسار ، وتقدمنا إلى حيث كان المسيو هوتيت - المحقق - جالساً إلى مائدة صغيرة مستديرة ويحواره كاتب التحقيقات .

وكان المحقق رجلاً طويل القامة نحيل الجسم ثابت النظرات ، له لحية وخطها الشيب ، ويحوار المدفأة وقف رجل متهدل الكتفين علمنا انه الدكتور ديورانت .

وبعد أن تم التعارف بيننا جميعاً ، قال المحقق :
- عجيب ما أقول يا مسيو بوارو ، الديك الرسالة التي بعث بها القاتل إليك ؟
وسلم بوارو إليه الرسالة .

وبعد أن قرأها قال :
- انه يشير فيها إلى أسرار خاصة ، ومع الأسف أنه لم يوضح نوع هذه الأسرار ، إننا نشكرك يا مسيو بوارو ويشرفنا أن نتعاون معنا في القبض على القاتل ، أم لملك مضطر للعودة إلى لندن سريعاً ؟
- لا يا سيدي المحقق ، لسوف أبقى هنا حتى يتم القبض على القاتل ، وإذا كنت لم أصل في الوقت المناسب لحماية موكلي ، فلا أقل من العمل معكم للوصول إلى قاتله ؟
فانحنى المحقق قائلاً :

- إننا نشكرك هذا الموقف الكريم ، وأعتقد أيضاً ان مدام رينولد تريد منك أن تبقى لتضع خدماتك تحت أمرها ، ونحن الآن في انتظار مفقش المباحث المسيو جيروود من إدارة الأمن ببـاريس ، وأعتقد انك بالتعاون معه ستصلان إلى القاتل في أقرب وقت ، وفي خلال هذا يسرني أن تشهد معي التحقيق ، ويمكنك أن توجه أي سؤال إلى الشهود الذين سأجري معهم التحقيق .

فقال بوارو :

- انني أشكرك يا سيدي ، ولكنني في الوقت الحاضر لا أكاد أعرف شيئاً عن تفاصيل الجريمة .

فأولاً المحقق للسيو بكس لكي يسرد تفاصيل الجريمة على بوارو ، وقال هذا :

- في هذا الصباح ، عندما هبطت الخادم المعجوز فرانسواز لتبدأ عملها ، وجدت باب الفيلا الأمامي مفتوحاً على غير المعتاد ، وخشيت ان تكون الفيلا قد تعرضت للسرقة ، فأسرعت إلى قاعة الطعام حيث وجدت الأدوات الفضية في مكانها ، ومن ثم اطمأنت وظنت أن غخدمها خرج للتريض في ساعة مبكرة وتترك الباب مفتوحاً سهواً .

- معذرة المقاطعة يا سيدي ، ولكن هل كان من عادق أن يخرج في الصباح للتريض !

- لا .. ولكن الخادم فرانسوز كانت تعتقد أن الانجليز قوم مجانيين ، وأنهم يتصرفون عادة بأساليب شاذة ، ولما ذهبت لاستدعاء سيدتها فوجئت بالخادمة الشابة ليونيه تصرخ عندما اكتشفت أن مدام رينولد ملقاة في غرفة نومها مكمة الفم ، مقيدة اليدين ، وفي ذلك الوقت جاءت الأخبار باكتشاف جثة الماستر رينولد ، وقد مات بطعنة خنجر في الظهر .
- أين ؟

- هذا هو أعجب جانب في الموضوع كله ، لقد عثر على الجثة ملقاة على وجهها في قبر مفتوح ؟
- ماذا ؟

- نعم .. في حفرة حديثة الحفر على مسافة خطوات قليلة خارج حدود أراضي الفيلا .

— وهل كانت الرقاة قد تمت منذ مدة طويلة .

وهنا أجاب الدكتور ديورانت :

— لقد فحصت الجثة في العاشرة من هذا الصباح وتبين لي أن الوفاة قد حدثت قبل ساعات على الأقل وعشر ساعات على الأكثر .

— هذا يعني أن الجريمة ارتكبت فيما بين منتصف الليل والثالثة صباحاً ؟
— تماماً .. وتقول المسز رينولد أنها ترجع وقوع الجريمة فيما بعد الساعة الثالثة ، ولقد تمت الوفاة فوراً ، وليس من المعقول أن تكون الحادثة انتحاراً .

وأوماً بوارو برأسه ..

بينما استطرده المسيو هوتيت حديثه قائلاً :

— بعد انقضاء مدام رينولد من القيود والكمامة ، كانت في حالة شديدة من الاضطراب والضعف ، ويبدو — من حديثها — ان اثنين مقنعين دخلوا غرفة النوم وكبها وقبداها ، وارغما زوجها على الخروج معها ، ونحن لم نعرف هذا منها شخصياً ، وإنما ذكرت ما حدث للخادمتين اللتين انقذتاها من الكمامة والقيود . ولما سمعت بوقوع الجريمة ، ازداد اضطرابها إلى حد أن الدكتور ديورانت قدم لها — عقب وصوله — بعض الحبوب المنومة المهدئة للأعصاب ، ولهذا لم نستطع أن نسالها حق الآن ، ولكن المؤكد أنها ستصحو بمعالجة أعصابها وقادرة على مواجهة الموقف .

وقال بوارو :

— وماذا عن المقيمين بالفيلا ؟

— إن بها الخادم المعجوز فرانسواز ، وهي مديرة البيت ، وقد عاشت فيه سنوات طويلة مع أصحاب الفيلا السابقين ، ولما انتقلت ملكيتها إلى المستر رينولد ، استبقاها للعمل لديه . ثم هناك أيضاً الأختان دينيس وليونه اولارد ، وهما تسكنان في ميرلينفيل وتتمحدران من

والدين محترمين جداً ، وكذلك سائق السيارة الذي جاء به المستر رينولد من إنجلترا ، وهو الآن في إجازة . وأخيراً مدام رينولد ، والابن الشاب جاك رينولد الذي سافر في مهمة في الوقت الحاضر .

وأوما يوارو برأسه ..

وتأدى المحقق على أحد الشرطيين قائلاً :

— مارشود ؟

ولما أقبل الشرطي قال له المحقق :

— أحضر إلينا فرانسواز !

وأقبلت فرانسواز ..

وكانت امرأة في العقد السادس من عمرها ، يطل الخوف من عينيها—

وهي تسمع المحقق يسألها :

— هل اسمك فوانسواز آرشير ؟

— نعم يا سيدي ..

— منذ متى وأنت تعملين في هذه الفيلا ؟

— منذ أحد عشر عاماً مع أصحابها السابقين ، ولما اشتراها المستر رينولد

قبلت البقاء للعمل لديه ، ولم أكن أتصور يوماً ..

— نعم .. نعم .. ولكن ما هي مسألة الباب الخارجي ؟ من هو المسؤول

عن اخلاقه ليلاً ؟

— أنا يا سيدي ، اني أحرص دائماً على اخلاقه ليلاً ؟

— وفي الليلة الماضية ؟

— أغلقته من الداخل كالمعتاد .

— هل أنت واثقة من هذا ؟

— كل الثقة .. وأقسم على هذا .

— كم كانت الساعة عندئذ !

- في الساعة المعتادة ، أي في نحو العاشرة والنصف مساءً
- وماذا عن بقية المقيمين في الفيللا ؟ هل كانوا قد أروا إلى
- غرف نومهم ؟
- كانت مدام رينولد قد أوت إلى غرفتها قبل ذلك بوقت قصير ،
- وصعدت ديتيسي وليونيه إلى غرفتهما معي ، وبقي المسيو رينولد في
- غرفة مكتبه .
- إذن فالمستر رينولد هو الذي فتح الباب .
- فهزت فرانسواز كتفها وقالت :
- ولماذا يفعل هذا ما دمت أنا قد أغلقتة قبل أن اصعد إلى غرفتي ،
- إن الذي يفتح الباب ليدخل منه اللصوص وقطاع الطرق لا بد أن
- يكون سقيماً !
- ولم يكن سيدي سقيماً .. ولكن لعله فعل هذا عندما خرجت
- السيدة ..
- وهنا قاطعها الحقق بمحذة قائلاً :
- السيدة ؟ أية سيدة تعنين ؟
- عجباً ؟ السيدة التي جاءت لزيارته ؟
- هل جاءت سيدة لزيارته أمس ؟
- نعم . : وكانت تزوره في أمسيات أخرى كثيرة .
- من هي هذه السيدة ؟ أتعرفينها ؟
- وارتسمت نظرة ماكرة في عيني فرانسواز وهي تقول متذمرة :
- ومن أين لي أن أعرف ؟ اني لم أدخلها بنفسني ؟
- فصرب الحقق المائدة بيده وصاح قائلاً :
- آه ؟ أتعبتين في الشهادة أمام الشرطة ؟ اني أطالبك بأن تذكرني
- لنا فوراً اسم السيدة التي اعتادت أن تزوره في أمسيات كثيرة .

فهزت فرانسواز كتفيها وقالت :
- الشرطة .. الشرطة .. وما شأني أنا بهذا كله ، ان هذه السيدة هي
مدام دوبريل .

فتف المحقق قائلاً :
- مدام دوبريل .. ساكنة فيللا مرجريت القريبة من هنا .
- نعم يا سيدي .. إنها سيدة جميلة .
فالوما المحقق برأسه وقال :
- إنها جميلة حقاً .. اليس كذلك ؟ إذن فقد كان بينها وبين المسيو
رينولد صلة ما ؟

- ومن أين لي أن أعرف ، ومع هذا فقد كان مليونيراً ، واسع
الثراء . وماما دوبريل ، سيدة فقيرة .. ولكنها جميلة وأنيقة جداً .
وهي تعيش في هدوء مع ابنتها الشابة ، ولا شك أن لها ماضيها ؟ ورغم
أنها تجاوزت مرحلة الشباب ، إلا إنها على جمال باهر ، وقد ظهرت عليها
في الأسابيع الأخيرة بوادر الثراء .. وكل سكان المدينة يعرفون هذه
الحقيقة !

فسأل المحقق :
- وماذا كان موقف الزوجة مدام رينولد من هذه العلاقة ؟

فهزت فرانسواز كتفيها وقالت :
- كانت دائماً رقيقة .. ومهذبة إلى حد يمكن معه القول إنها
لم تكن ترقاب في شيء . ولكن .. ألا يقال أن الوجه يبتسم أحياناً
بينما القلب ينزف دماً ؟ لقد لاحظتها وهي تزداد شعوباً يوماً بعد يوم ،
إنها لم تعد نفس السيدة التي اعرفها ، لقد تغيرت كثيراً في هذا الشهر
الآخر ..

وكذلك كان السيد قد تغير كثيراً في خلال هذا الشهر ، لا شك

أنه كانت له مناعب ، كان يبدو أحياناً أنه على وشك الانهيار العصبي ، ولا يجب في هذا بعد أن ارتبط بعلاقة علنية مع تلك السيدة ، بلا حياء .. وبلا تحفظ ؟

- قلت ان المسيو رينولد كان عليه أن يفتح الباب بعد انصراف مدام دوبريل ، فهل رأيتها وهي تنصرف ؟
- لا .. لم أرها .. بل سمعتها يخرجان من غرفة المكتب ، وحياتها المسيو رينولد تحية المساء وأغلق الباب .
- متى حدث هذا ؟

- حوالي العاشرة وخمس دقائق يا سيدي ..
- هل عرفت متى ذهب المسيو رينولد إلى غرفة نومه ؟
- سمعته يصعد بعد انصراف السيدة بعشر دقائق ، إن الدرجات ترسل صريراً مسموعاً كلما صعد عليها أحد في سكون الليل .

- ألم تسمعوا شيئاً بعد ذلك ؟

- لا ..

- من من الخدم هبط أولاً في الصباح ؟
- أنا يا سيدي ، وقد رأيت باب القبلا مفتوحاً .
- وماذا عن نوافذ الطابق الأرضي .. هل كانت كلها محكمة

الاعلاق ؟

- نعم .. كلها .. ولم يكن بها ما يثير الريبة ؟

- حسناً يا فرانسواز .. يمكنك الانصراف ..

ولما وصلت الخادم المجوز إلى عتبة الباب ..

استدارت قائلة :

- يمكنني أن أقول لكم يا سادة أن مدام دوبريل امرأة شريرة ..

امرأة فاسدة ، هذا ما أقرره على مسئوليتي ..

واستدعى المحقق الخادمة الشابة ليونيه أولارد ، فلما حضرت باكية مضطربة ، سألها المحقق .

وعرف منها أنها هي التي اكتشفت وجود سيدتها مكبلة الفم مقيدة اليدين بجوار السرير في غرفة نومها ، وانها لم تسمع او تعرف شيئاً غير هذا .

وتبينت أختها دينيس في الشهاده ، فأيدت اقوالها ، واعترفت بأن سيدها المستر رينولد كان قد تغير كثيراً في خلال الشهر الأخير .

— كان يزداد يوماً بعد يوم حزناً واكتئاباً وقلقاً ، ولا شك أن جمعية المافيا السرية كانت السبب في هذا . ولا شك أن اثنين من أعضائها المقتنعين كانا يطاردانه ليقتلاه !
وأوماً المحقق برأسه قائلاً :

— ربما .. والآن هل أنت التي استقبلت مدام دوبريل عندما جاءت لزياره المسيو رينولد مساء أمس ؟
— لا .. لم استقبلها مساء أمس .. وإنما مساء أول أمس .
— ولكن فرانسواز قالت إن مدام دوبريل جاءت أمس مساء لزياره المسيو رينولد ؟

— لا يا سيدي .. لقد جاءت فعلاً سيده لزياره المسيو رينولد أمس مساء ، ولكنها لم تكن مدام دوبريل ؟
ودهش المحقق ، وأعاد السؤال على الفتاه ، ولكنها تمسكت بالاجابة وقالت :

— ان الزائره كانت سوداء الشعر واصفر سناً وأقصر قامه من مدام دوبريل ..
وسألها المحقق :

— هل سبق لك رؤيه هذه السيده ؟

- لا يا سيدي .. اطلاقاً ، ولكنني أظن انها انجليزية .

- انجليزية ؟

- نعم يا سيدي .. لقد سألتني عن المسيو رينولد بالفرنسية ، ولكن لهجتها كانت انجليزية النطق ، ولما خرجت من غرفة المكتبة مع السيد ، كانا يتحدثان بالانجليزية .

- هل سمعت ما كانا يقولان ؟ وهل كان في مقدورك أن تفهمي حديثها ؟

- أأنا ؟ انني أتحدث الانجليزية جيداً جداً ، ولكن السيده كانت تتحدث بسرعة فلم أفهم حديثها اما السيد فقد سمعت عبارته الأخيره وهو يودعها عند الباب ؟
ووقفت دينيس برهة .

ثم قالت :

- سمعته يقول لها : « نعم . نعم .. ولكن أرجوك بحق الله أن تنصرفي الآن » .

وصرف المحقق دينيس ، وبعد لحظات من التفكير ، اعاد استدعاء فرانسواز وسألها عما إذا كانت واثقة بأن الزائرة هي مدام دوبريل ، فأكدت انها هي ، واتهمت زميلتها دينيس بالفرور والغباء وحسب التظاهر باتقان اللغة الانجليزية .

ثم اكدت ايضاً ان المسيو رينولد لم يكن يتحدث الانجليزية مع أحد اطلاقاً ، إلا مع ابنه جاك الذي لم يكن يحسن الحديث بالفرنسية .
وصرفها المحقق في النهاية .

ثم طلب استدعاء السائق .

ولكنه لم يلبث أن علم ان المستر رينولد منحه في اليوم السابق إجازة لبضعة أيام لأنه لم يكن في حاجة اليه .

- وهنا بدت على وجه بوارو إمارات القلق والدهشة ، ثم سأل فرانسواز
بعد أن طلب استدعاءها مرة ثالثة :
- هل كان المسيو رينولد يقود سيارته في غياب السائق ؟
– لا يا سيدي ..
– هل أنت واثقة من هذا ؟
– نعم .. كل الثقة ..
ولما انصرف ، قلت لبوارو :
– ماذا يثير القلق في نفسك .
– ألم يذكر المسيو رينولد في خطابه اليّ أنه سيرسل اليّ سيارة
لانتظاري في ميناء كاليه ؟
– ربما يعني سيارة مأجورة ؟
– وما دام كنت يريد مني الحضور اليوم ، فلماذا يمنح سائقه اجازة
أمس ؟ ولماذا لم يستبقه حتى اليوم ليرسله بالسيارة لاستقبالنا بدلاً من
ارسل سيارة مأجورة ؟
وبعد لحظة تفكير ..
أردف بوارو قائلاً :
– ترى هل أرسله في إجازة قبل وصولنا لغرض خاص في نفسه ؟

- ٤ -

وغادرت فرانسواز الغرفة ..
وبعد برهة سأل المحقق المسيو بكس :
- مسيو بكس .. إن لدينا الآن شهادتين متناقضتين .. فأيهما
نصدق ؟

وقال بكس بلهجة تأكيد :
- شهادة دينيس بلا شك ، إنها هي التي استقبلت الزائرة ، ومن المؤكد
أن فرانسواز تغار من دينيس وتحاول تكذيبها ، كما إن لدي معلومات
تؤكد وجود علاقة للمسيو رينوله بامرأة أخرى .
وهتف المحقق قائلاً وهو يتناول رسالة من بين الأوراق الموضوعة أمامه :
- آه .. لقد نسينا أن نخبر المسيو بوارو بهذا .

ثم سلم الرسالة إلى بوارو قائلاً :
- لقد وجدنا هذه الرسالة في جيب معطف المسيو رينولد .
وبسط بوارو الرسالة التي كانت مكشاة وبالية ، ومكتوبة بالانجليزية :

« يا حبيبي ..

« لما إذا انقطعت عن الكتابة إليّ منذ مدة طويلة ، إنك لا تزال
تحبني .. اليس كذلك ؟ لقد كان خطابك الأخير بارداً وعجيباً ، اني اخشى
أن يكون حبك لي قد انتهى .. ماذا يمكنني ان أفعل إذا كنت قد

توقفت عن حيي ، انني قد اقتل نفسي ، لأنني لا أستطيع الحياة بدونك ، أحياناً أتخيل ان هناك امرأة أخرى في حياتك .. ولكن .. كن على حذر .. انني لن أتردد في قتلها حتى لا تحرمني منك ، ولكن .. ما هذا الكلام الفارغ .. انك تحبني ولا شك ، وانا احبك ، احبك . احبك ..

« حبيبتيك بيللا »

ولم يكن بالرسالة عنوان للكاتبة .

وأعادها بوارو إلى المحقق الذي قال :

- الواضح ان المسيو رينولد كان على علاقة بامرأة ، هي بيللا .. ثم جاء للاقامة هنا ، وتعرف بمدام دوبريل ، وبدأ معها علاقة جديدة جعلت حبه للأخرى يبدأ ، وارتأيت هذه الأخرى - أعني بيللا - في الأمر ، فأرسلت هذا الخطاب الذي يحمل في ثناياه تهديداً واضحاً .. إن غيرة المرأة لا رادع لها ، كما ان اصابة المسيو رينولد في ظهره تدل على أن القاتل امرأة !

فأوما بوارو برأسه وقال :

- نعم . الطمعة في الظهر تدل على أن الجاني امرأة ، ولكن الحفرة الكبيرة ؟ إن أية امرأة لا تستطيع بمفردها ان تحفر حفرة عميقة كهذه ، إنما من عمل رجل .

فهتف المسيو بكس قائلاً :

- نعم .. نعم .. هذا صحيح ، لقد فالتنا هذه الملاحظة ؟

وعاد المحقق يقول :

- لقد بدا الأمر في اوله بسيطاً ، ولكنه لم يلبث ان تعقد حين سمعنا بأمر الرجلين المقتنعين ، وبالرسالة التي وصلتكم يا مسيو بوارو ، وبهذه المناسبة ، هل تعتقد ان المسيو رينولد أرسل يستدعيك لحمايته من بيللا ؟

فهم بوارو رأسه وقال :

- لا أعتقد ان رجلا مثل رينولد يطلب من احد ان يحميه من امرأه ايا كانت هذه المرأة ، ثم لا تنسى انه كان مغامراً في بلاد فانية فكيف يطلب الحماية من امرأه ؟

فأوما المحقق برأسه ..

بينما قال بكس :

- لسوف ارسل برقية إلى مدير الشرطة في سنتياجو مطالباً بأن يرسلوا الينا تقريراً كاملاً عن حياة الجنى عليه في سنتياجو ، وعن أعماله وطبيعته ، وعن علاقاته النسائية ، وعن أعدائه لأن كان له أعداء ، ولا شك أن هذا كله سيكشف كثيراً عن أسرار هذه الجريمة .

وقال بوارو :

- أحسنت يا مسيو بكس ، هذا ما يجب أن تفعله ؟

ثم استدار إلى المحقق وسأله :

- هل وجدتم رسالة أخرى للدعوه بيلسلا ، بين اوراق المسيو

رينولد ؟

- لا .. لم نجد أية رسالة أخرى رغم ما بذلناه من بحث طويل ،

بل لم نجد شيئاً له قيمة ، وكل ما وجدناه وصية جديده ..

وقناول ورقة كبيرة من السجل الموضوع أمامه وقال :

- ترك الف جنيه لسكرتيره الخاص المستر ستونر ، وهذه المناسبة يقيم

المستر ستونر في المنجلقرا منذ ثلاثة اسابيع تقريبا ، اما باقي الثروة ففسد

تركها كلها لزوجته المحبوبة ، والوصية قانونية موقع عليها من اثنين من

الخدم كشهود ؟

وسأل بوارو :

- ومتى كتبت هذه الوصية الجديده ؟

- منذ أسبوعين ، أي منذ الوقت الذي بدأ يشعر فيه بالخطر الذي يتهدهده . ولكن من الخطأ أن نسرع في الاستنتاج من الواضح أن هذه الوصية تدل على مبلغ حبه وتقديره لزوجته رغم كل نزواته وعلاقاته النسائية ..

وقال المحقق :

- نعم . ولكن هذه الوصية تظلم الابن جاك لأنها ستتركه معتمداً تماماً على والدته . فإذا حدث وتزوجت مرة أخرى ، فقد يسيطر زوجها الجديد عليها ويظفر بالثروة كلها .

وهز بوارو كتفيه وقال :

- إن الرجل حيوان مفرور ، ولعل المسيو رينولد لم يفكر يوماً في أن زوجته قد تتزوج بعده .

- ربما يكون الأمر كما تقول .. واعتقد الآن يا مسيو بوارو أنك تريد مشاهدة المكان الذي وقعت فيه الجريمة . انني آسف لأن الجشة رفعت من ذلك المكان ، ولكن الصور الفوتوغرافية ستبين على وجه التحديد مكانها من المنطقة .

ونهمنا جميعاً ، ولما غادرنا الغرفة أشار بوارو إلى باب غرفة مقابلة وقال :

- اعتقد أن هذه هي غرفة المكتب .

فقال المحقق وهو يفتح بابها :

- نعم . أتحب أن تلقي نظرة عليها ..

وكانت غرفة المكتب صغيرة أنيقة ، ليس فيها غير خزانة كتب وبضعة مقاعد وثيرة ومنضدة مستديرة للكتابة ، عليها أحدث ما أصدرته المطابع من الكتب الانجليزية .

والقى بوارو نظرات فاحصة على الغرفة ..

ثم مسح بيده على سطح المنضدة .

وتتم باعجاب :

- لا أثر لذرة غبار ..

- إن الغرفة نظفت جيداً ؟

ولمح بوارر ثنية في طرف السجادة ، ولما كان لا يطيق أن يرى شيئاً في غير موضعه ، فقد انحنى ليبسط الطرف المنثني ، وهنا عثرت يده على ورقة صغيرة تحتها ..

فتناولها وهو يقول :

- إن الخدم في فرنسا ، كما هم في إنجلترا .. يتكاسلون عادة من الكس تحت السجاجيد ..

ونظراً جلياً إلى قصاصة الورق ، وكان المحقق أسرع مني في التعرف عليها إذ قال :

- إنها قطعة ورق من شيك ممزق ؟

وكان على الورقة هذا الاسم « دوفين » مكتوباً بخط سريع .

وقال بكس :

- هذه الورقة جزء من شيك يصرف لأمر شخص اسمه دوفين .

وقال بوارر :

- اعتقد أنه شيك كتبه السيورينولد ، لأن الخط خطه .

ولما قورن الخط بفكرة كانت على المنضدة ، ثبتت هذه الحقيقة .

وقال بكس :

- كيف غفلت عن هذه الورقة أثناء بحثي عن الأدلة في هذه الغرفة ؟

وضحك بوارر قائلاً :

- لا تنس ابدأ هذا المبدأ « ابحث تحت السجاجيد » ! هذا هو

مبدئي ، ولما رأيت الثنية في طرف السجادة ، خطرت لي اني قد أجدها تحتها

شيئا .. ولا شك أن فرانسواز ، أو إحدى الأختين غفلت عن تنظيف ما تحت السجاده . والواضح أن المسير رينولد كان قد كتب هذا الشيك أمس مساء ، ثم مزقه لسبب ما .
وكان بكس في خلال هذا قد أمر باستدعاء فرانسواز ..

فلما حضرت سألها :
- هل رأيت بقايا الشيك الذي سقطت منها هذه الورقة .
- نعم يا سيدي ، كانت أوراق الشيك الممزقة ملقاه على السجاده فجمعتها والقيت بها في المدفأه ، ولا شك اني غفلت عن هذه الورقة ..

وصرفها بكس في يأس ؟
وبحث عن دفتر الشيكات .
فلما وجده ، حاول ان يعرف - من كعب الشيك الأخير - الاسم الكامل لمن كتب الشيك له ، ولكنه وجد الكعب خالياً من أية إشارة إلى هذا ؟

وقال بوارو يشجعه :
- لا تيأس يا صديقي .. لا شك أن مدام رينولد ستخبرنا من يكون هذا الشخص المجهول ، سواء كان رجلاً أم امرأة .
- نعم .. نعم .. هذا صحيح ، هلم نخفي !

وفي أثناء الانصراف قال بوارو :
- لا شك أن المسير رينولد ، قد استقبل في هذه الفرقة زائره الأمس ..
- نعم .. وكيف عرفت ؟

فأمسك بوارو بين أصابعه بشعره سوداء طويلة وقال :
- لقد وجدت هذه الشعره على مسند أحد المقاعد وهي شعره نسائية ..

وتقدمنا المسير بكس إلى الجهة الخلفية من القبلا حيث رأينا كوخاً صغيراً قائماً على جانب الجدار الخلفي ..

واخرج بكس من جيبه مفتاحاً وفتح باب الكوخ وهو يقول :
- لقد نقلنا الجثة إلى هذا الكوخ بعد أن فرغ المصورون من عملهم .

ورأينا جثة القتيل على الأرض ، مغطاه بلاءه بيضاء ..
ورفع بكس طرف الملاء عن الوجه .

وكان القتيل رجلاً في العقد السادس من عمره ، أشيب الشعر ، متوسط الطول ، حليق الوجه ، مالح البشرة ، كرجل عاش معظم حياته في المناطق الاستوائية .

وكانت ملامح وجهه ، في الموت ، تنم بوضوح عن الدهشة والفرع في وقت واحد .

وحرك يوارو الجثة على جنبها وهو يقول بعد ان شاهد بقعة الدم الجافة تلوث المعطف الرمادي الفاتح :

- الواضح انه طعن من الخلف ، هذا لا شك فيه ، هل عرفتم نوع السلاح الذي ارتكبت به الجريمة ؟

- لقد وجدناه في الجرح ، وهو فتاحة خطابات على شكل خنجر صغير له مقبض اسود لامع ، ونصل صغير حاد .. انه موضوع في هذا الاثاء الزجاجي ؟

وأشار المحقق إلى اثناء زجاجي في ركن الكوخ ، وتناول يوارو الخنجر بمندبل وتحسس نصله قائلاً :
- إنه حاد جداً ..

- ولكننا للأسف لم نجد عليه أية آثار للبصمات ، وهذا يدل طبعاً على أن القاتل كان يرتدي القفاز .

فقال بوارو باحتقار :

- إن المجرم المبتدئ أصبح يعرف هذه الحقيقة ، والاسوأ من هذا أصبح يعرف أيضاً كيف يترك وراءه بصمات أصابع مزيفة امعاناً في تضليل الشرطة .

ثم أردف قائلاً في تعجب .

- إن الجنى عليه يرتدي تحت المعطف ملابس منزلية ؟

- نعم .. وقد تعجبنا لهذا أيضاً .

وفي تلك اللحظة سمعنا طرقة على الباب ..

واقبلت فرانسواز تقول :

- إن سيدتي قد تنبهت وهي على استعداد لاستقبال السيد المحقق !

وفيما نحن نتصرف إلى الفيلا ، قال بوارو وهو يتأمل الجثة بعد أن أعاد بكس القطاء على الوجه :

- إن معطفه هذا يبدو أطول من مقاسه العادي !

- ٥ -

وقبلاً نحن نصل الدّرج إلى غرفة مسز رينولد ، قال بوارو بعد أن
جس بقدميه جوانب الدّرج كله :

- إنه يصير صريراً يوقظ الموتى ؟

وعلى رأس الدّرج رأينا مراً يتفرع عنه .
وقال بكس :

- هذا الممر الصغير يؤدي إلى جناح الخدم .

وفي الممر المقابل مرنا حق وقفنا امام باب طرقت فرانسواز عليه
وسمعنا صوتاً خافتاً يأذن لنا بالدخول .

وكانت الغرفة واسعة تطل على البحر الذي كان يبعد عنها نحو نصف
كيلومتر .

وعلى متكأ وثير ، مزود بالوسائد ، رأينا مسز رينولد راقدة في نصف
جلسة ، وكانت سيّدة تلفت النظر بقوة شخصيتها رغم شعوب وجهها
وهزال جسمها .

وكانت في منتصف العبّ ، يخط الشيب شعرها الأسود الغزير ، ولكن
الحبيوة المتدفقة منها كانت تؤكّد شخصيتها وتفرض عليك احترامها .

وحيننا بإيماءة من رأسها وقالت :

- أرجوكم أن تتكروموا بالجلوس ؟

وقال الحقق هويت ، بعد أن جلس كاتب التحقيق يحواره إلى
نضد صغير :

- أرجو يا مدام رينولد ألا يزعجك أن تقصي علينا ما حدث ؟
- لا لا يا سيدي ، إنني أعرف قيمة الوقت إذا كان عليكم أن تقبضوا
على هؤلاء المجرمين !

- حسناً يا سيدي . سوف أسألك وأرجو أن تجيبي بقدر ما تستطيعين
من دقة ، كم كانت الساعة حين أويت إلى فراشك ؟
- كانت التاسعة والنصف مساءً ، وكنت متعبة بمض الشيء ..

- ومتى تبعك زوجك ؟
- بعد نصف ساعة تقريباً .
- هل كان يبدو عليه القلق أو الضيق ؟
- لا .. كان كالمتاد ..

- وماذا حدث بعد ذلك ؟
- نعمت .. ثم استيقظت على يد تضغط على فمي ، وحاولت عبثاً أن
أصرخ ، وكان بالفرقة رجلان مقنعا ، أحدهما كان يحاول منمي
من الصباح !

- هل يمكنك أن تصفيها لنا بقدر الامكان ؟
- كان أحدهما طويلاً أسود اللحية ، والآخر قصيراً ، مملوء الجسم
تبل لحيته إلى الاحمرار ، وكلاهما يغطيان عيونهما بمحافتي قبعتيهما .
- حسناً يا مدام .. وبعد !

- كان القصير هو الذي يمنعني من الصباح ، ثم كمنني وربط يدي
وقدمني بقوة ، بينما كان الآخر يهدد زوجي بالخنجر الصغير الذي كنت
استعمله كفتاحة خطابات ، والذي كان موضوعاً على المنضدة بالفرقة ،
وبعد أن فرغ القصير من امري ، ارغما زوجي على الخروج معهما ، ورغم

حالة الاغماء التي كانت تعتريني هندئذ ، فقد حاولت الانصات اليهما بكل قواي ، وقد استطعت أن افهم مقاطع من لغتهما ، وكانت لغة اسبانية منتشرة في أمريكا الجنوبية ، وكانا يطالبان زوجي بشيء ما .

وقد سمعتهما يقولان له : « انت تعرف ما تريد .. السر .. أين هو » . وغمغم زوجي بكلمات لم أفهمها ، وعندئذ قال له أحدهما : « انك كاذب ، نحن نعرف انه لديك .. أين المفاتيح » ، ثم سمعت اصوات ادراج تفتح في الغرفة المجاورة ، وكان بها خزانة حائط لزوجي يضع فيها مبالغ كبيرة من المال مع بعض الأوراق ، وقد علمت من ليونيه أن الخزانة بقيت مفتوحة ، والأوراق تعرضت للعبث ، والمال غير موجود ..

ولكن يبدو انهما لم يجدا ما يبحثان عنه ، لأنني سمعت احدهما يسب ويلعن ويأمر زوجي بالخروج معها قبل أن يرتدي ملابس الخروج ، واجتازا غرفة نومي أثناء خروجهم ، واستطاع زوجي ان يقول لي وهو يحاول اسطناع الهدوء « لا تخافي يا ايلواز ، لسوف ينتهي كل شيء على خير ، وسأعود في الصباح » .. ولكنني كنت ارى الفزع يطل من عيني .

— ألم يكن للغرفة المجاورة باب آخر ؟

— لا .. إنها غرفة الملابس ، وليس لها إلا باب واحد يفضي إلى غرفة النوم هذه ، ويبدو انني وقعت في حالة اغماء ولم اقبله إلا .. ليونيه وهي تدلك يدي وقدمي وتقدم لي بعض الشراب المنعش .

وقال المسيو هوتيت :

— ألدريك أية فكرة عما كان الرجلان يريدانه من زوجك ؟

— لا . مطلقا .

— هل كنت تشعرين بأن زوجك يمشي في خوف من شيء ما ؟

— نعم . لقد لاحظت التغيير الذي طرأ عليه اخيراً .

- منذ متى ؟
- منذ أسبوعين تقريباً ..
- ألم تسأليه عن السبب ؟
- سألته مرة ، ولكنه راوغني في الإجابة ، فتركته وشأنه .
- هل عرفت انه طلب من أحد رجال المباحث الخصوصيين أن يحضر لمحاكمته ؟
- فقالت السيدة في دهشة :
- أحد رجال المباحث ؟ لا مطلقاً ؟
- فأشار المحقق إلى بوارو ، ثم قال وهو يقدم إليها الرسالة التي أرسلها إليه الجني عليه :
- هذا هو السيد الذي أعنيه ، وهذه هي الرسالة !
وكانت دهشتها عميقة وهي تقول بعد أن قرأت الرسالة :
- لم يكن لدي أية فكرة عن هذا الموضوع
- إذن أرجوك يا سيدي أن تكوني صريحة معنا ، هل حدث أثناء إقامة زوجك في أمريكا الجنوبية ما يمكن أن يلقي بعض الضوء على هذه الجريمة ؟
- ففكرت المسز رينولد طويلاً .. ثم قالت :
- انني لا أتذكر شيئاً ، ولكن لا شك أنه كان لزوجي أعداء كثيرون ، وهذا شيء طبيعي في حياة الرجل الذي يتفوق على غيره في مضمار الثراء ؟
وقال بكس :
- هل يمكن أن تحدد الوقت الذي وقع فيه هذا الحادث ؟
- نعم .. كانت ساعة البهو تدق الثانية بعد منتصف الليل .
وفجأة قال بكس وهو ينحني ويلتقط شيئاً يجوار المنضدة :

- وهذه أيضاً ساعة يد وقعت من على المنصدة وتحطمت ، لا شك إنها
ستعقد لنا وقت وقوع الحادث تماماً ..

ولما نظر فيها برفق ، هتف قائلاً :

- يا إلهي !

- ماذا حدث ؟

- ان العقيرين يشيران إلى الساعة السابعة .

وهتف المحقق قائلاً :

- ماذا ؟

ولكن يوارو ابتسم وقال وهو يضع الساعة على أذنه :

- إن زجاج الساعة فقط هو الذي انكسر ، أما الساعة فلا

تزال قدق .

وابتسم الجميع لهذا التفسير المفعول .

ولكن المحقق هتف :

- ولكن الساعة ليست السابعة الآن

وهنا قال يوارو بوجه ينم عن الحزم :

- لا .. إن الساعة الآن بعد الخامسة بقليل ، لعل هذه الساعة التي

تحطم زجاجها تقدم كثيراً يا مدام رينولد ؟

فقالت المسز رينولد :

- لا .. إنها مضبوطة ، ولكن لعلها تقدم أحياناً ، إلا أنها لا تقدم

بهذه الدرجة .

وهز المحقق كتفيه وترك أمر الساعة واستأنف أسئلته للمسز

رينولد فقال :

- لقد وجد باب الفيلا مفتوحاً في هذا الصباح يا مدام رينولد ،

والواضح ان المجرمين دخلا منه ، إلا أننا لم نجد عليه آثار الفتح بالقوة ،

فهل يمكن أن تفسري لنا هذا يا سيدتي ؟

- ربما خرج زوجي للتريض قبل أن يصعد للنوم ، ثم نمتي أن يخلقه من
الداخل بالرتاج ..

- هل كان من عادته أن يفعل هذا في بعض الأوقات ؟

- نعم .. وكان زوجي ضعيف الذاكرة إلى حد كبير .
وسأل المستر هوتيت :

- ما دام المجرمان قد ارغما المسيو رينولد على الخروج معها ، فلا بد
أن « السر » الذي كانا يريدانه يقع في مكان بعيد .

فهزت المسز رينولد رأسها وقالت :

- انة ليس بعيداً جداً أو قريباً جداً .. لأن زوجي أخبرني أنه سيعود
في الصباح .

وسأل بوارو قائلاً :

- في أي وقت يغادر آخر قطار محطة ميرلنيغزل ؟

- يغادر آخر قطار المحطة إلى جهة في الحادية عشرة وخمسين دقيقة ،
والآخر يغادرها إلى الجهة الأخرى في الثانية عشرة وسبع عشرة دقيقة ،
ولكن المرجح أن يكون المجرمان قد رحلا في سيارة .

فأوما بوارو برأسه في خيبة أمل وقال :

- نعم . هذا احتمال شبه مؤكد !

وعاد المستر هوتيت يسأل المسز رينولد :

- أتعرفين أحداً باسم « دوفين » ؟

- دوفين ؟ لا .. إنني في الوقت الحاضر لا أتذكر هذا الاسم

- ألم تسمعي زوجك ، أو أي أحد آخر يذكر هذا الاسم أمامك ؟

- لا .. مطلقاً .

- هل تعرفين سيدة اسمها الأول بيللا ؟

وهزت المسز رينولد رأسها نفياً ..

فعماد يسألها :

— هل كنت تعرفين أن زوجك استقبل زائرة أمس ؟

فاحمر وجه السيدة ولكنها هزت رأسها وقالت :

— لا .. من تكون ؟

ورأى المستر هوتيت ان حالة المسز رينولد لا تحتل المزيد من الارهاق ،
فتجاهل سؤالها ، وأوماً برأسه إلى أحد مساعديه ..
فغاب هذا الحظاظ ، ثم عاد يحمل الاثاء الزجاجي الذي رأيناه في
ركن الكوخ .

وقال مستر هوتيت لمسز رينولد وهو يشير إلى فتاحة الورق :

— هل سبق أن رأيت هذا ؟

فهمت المسز رينولد قائلة :

— عجباً ؟ انه الخنجر الصغير الذي استعمله كفتاحة للورق .

ثم أردفت قائلة في فزع وهي تشير إلى الدماء الجافة عليه :

— أهذه دماء ؟

— نعم يا سيدي . انه الخنجر الذي قتل به زوجك ؟ هل أنت
واثقة أنه نفس الخنجر الذي كان على النضد يجوار فراشك في
الليلة الماضية ؟

— نعم .. بكل تأكيد .. لقد كان هدية من ابني جاك ، وكان طياراً
في الحرب العالمية ، وقد صنع لي هذا الخنجر من حطام طائرة المانية
وأهداه لي كهدية تذكارية عن أيام الحرب .

— آه . فهمت .. وهذا يدفعنا إلى السؤال عن ابنك ، أين هو الآن ،
يجب بطبيعة الحال أن نبرق اليه بما حدث .

— جاك ؟ انه في الطريق إلى بيونس أيرس .

- ماذا ؟

- نعم .. لقد أبرق اليه والده أمس ، وكان قد أرسله في مهمة إلى باريس ، ثم طلب منه في البرقية أن يمضي فوراً إلى أمريكا الجنوبية ، وكانت هناك باخرة في ميناء شيربورج تستعد للإبحار إلى بيونس ايرس ، فطلب زوجي منه أن يستقلها .

- هل تعرفين لماذا أرسل زوجك ابنك جاك إلى بيونس ايرس ؟
- لا .. ولكنني أعرف أن بيونس ايرس لم تكن هي غاية جاك ، لأنه كان عليه أن يمضي منها إلى سلتياجو .

وهنف المحقق المسيو هوتيت ، ومدير الشرطة المسيو بكس في صوت واحد :

- سلتياجو ؟

وفي تلك اللحظة أقبل بوارو الذي كان واقفاً شارد الذهن أمام النافذة ، والمحني أمام المسز رينولد وقال لها :

- معذرة يا سيدي .. هل يمكن أن أفحص معصمي يديك ؟

ووغم دهشة المسز رينولد ، فقد قدمت اليه معصمها ..
وبعد أن فحصها وتأكد من عنف القيد الذي ترك آثاراً غائرة في المعصمين ، قال :

- لا شك أن هذا القيد آلمك جداً ؟

وقال المستر هوتيت :

- لا بد أن نتصل بسرعة بالمسيو جاك ، ونرجو أن نجده في مكان قريب حتى نجنبك المزيد من الألم .

فقال المسز رينولد :

- أتعني التعرف على الجثة ؟

فهر المستر هوتيت رأسه وقال :

- نعم ..
- انني امرأة قوية الاحتمال يا سيدي ، وأستطيع أن أواجه اي موقف ،
واني مستعدة الآن !
- يمكنك ان تقومي بهذه المهمة غداً صباحاً إذا شئت .
- بل أفضل ان اقوم بها الآن وافرج منها .
ثم التفتت إلى الطبيب وقالت له :
- أرجو إذا سمعت ان تجملني استند على ذراعك ..
وقدم الطبيب ذراعه بسرعة للسيدة رينولد ، ومضيينا جميعا إلى الكوخ ،
وقالت المسز رينولد :
- لحظة واحده حتى أهيب نفسي لاحتمال هذا المنظر .
وما كادت نظراتها تقع على وجه زوجها ، حتى صاحت بحزن
يمزق القلب :
- أوه .. زوجي .. زوجي !
ثم أغشى عليها .
وأسرع الطبيب وبعض رجال الشرطة وحملوها إلى الخارج .
وقال لي بوارو في اسف :
- انني لم أرَ في حياتي حزناً وجباً اقوى من هذا .. يا لغبائي
الشديد ..

- ٦ -

وقال مدير الشرطة بعد أن حملت المسز رينولد إلى غرفتها :
- مسكينة هذه السيدة ، لا شك أن الصدمة كانت أقوى من أن
تتحملها ، حسناً .. إننا لن نستطيع أن نفعل شيئاً ، والآن .. هلم يا
مسيو بوارو إلى مسرح الجريمة .

- انني تحت أمرك يا سيد بكس .
واجترأنا داخل القفلا إلى الباب الأمامي .
وقال بكس :

- من المجهوب ألا يسمع الخدم صوت الرجال الثلاثة وهم يهبطون السلم
الثير يصصر صريراً يوقظ الموتى .

- لا تلس إن ذلك كان بعد منتصف الليل ، ولا شك أنهم كانوا
مستغرقين في النوم .

- ولكن لماذا حاول المجرمان أن يدخلوا من باب البيت وقد كان في
مقدورها أن يدخلوا من إحدى النوافذ ؟

ثم أشار بوارو إلى نافذة غرفة نوم مسز رينولد وقال :
- هذه هي نافذة غرفة النوم ، وها هي ذي شجرة يمكن تسلقها
إلى النافذة .
فقال المحقق :

– عثمل جداً .. ولكن كان لا بد أن يتوكا وراهما آثار أقدام
في حوض الزهور المحيط بالشجرة .

ورأيت حوضين للزهور الحمراء ، كانا على جانبي مدخل الفيلا ، وكانت
الشجرة المؤدية إلى نافذة غرفة النوم تقع في الحوض الأيسر ، ولم يكن
هناك مفر من ترك آثار الأقدام في الحوض إذا أراد أحد الوصول إلى
الشجرة .

واستطرد المسيو بكس قائلا :
– إن أرضية المدخل جافة لا تنطبع فيها آثار الأقدام ، أما حوض
الزهور فإنه رطب ، وكان من المحتم أن تنطبع فيه آثار الأقدام لو تسلق
أحد هذه الشجرة .

واثنى بوارو على الحوض يفحصه بإمعان ثم قال :
– إن هذا الحوض الذي تقع فيه الشجرة املس ، لا أثر فيه لأقدام ؟
ثم قال وهو يفحص حوض الزهور الآخر :
– ولكن هذا الحوض فيه آثار أقدام واضحة .

فقال المسيو بكس :
– من المؤكد أنها آثار حذاء البستاني الفليظ ، وهذا على كل حال لا
يهم مادام هذا الحوض خال من أية شجرة يمكن تسلقها .
– إذن فأنت ترى أنه لا أهمية لهذه الآثار ؟
– لا .. ليست لها أية أهمية في نظري ؟
فقال بوارو في حماس :
– اني اختلف معك ، اني أعتقد أن هذه الآثار أهمية كبرى .

وهز بكس كتفيه وقال :
– هل نقضي الان إلى مسرح الجريمة ؟
– نعم .. نعم . ولسوف أبحث أمر هذه الآثار فيما بعد .

وبدلاً من أن يمضي بنا المسيو بكس في طريق مستقيم ممتد من الفيلا ،
انثنى إلى طريق أين تحف به الشجيرات المتكاثفة حتى وصلنا إلى قضاء
من الأرض يشرف على البحر .

وكان ثمة مقعد حجري يقوم بقرب كشك صغير لأدوات الزراعة ،
وعلى مسافة يسيره كان ثمة خط من الشجيرات المتكاثفة تحدد الأراضي
التابعة للفيلا .

وبعد أن اجتازنا هذا الخط من الشجيرات وجدنا أنفسنا في ساحة واسعة
جعلت بوارو يقول في دهشة :

- عجباً إن هذا ملعب للجولف !
فأولماً بكس برأسه وقال :

- نعم .. إنه ملعب جديد لم يكتمل بعد ، وكان المفروض أن يكتمل
في خلال الشهر القادم ، وقد كان بعض العاملين فيه هم الذين اكتشفوا
وجود الجثة في هذا الصباح .

وندت عني شهقة حين لمحت على يساري حفرة طويلة عميقة كأنها
القبر المفتوح وعلى حافتها رجل ملقى على وجهه .
وكدت أثب في الهواء فزعاً وقد خطر ببالي أن جريمة أخرى قد
وقعت في نفس المكان ، ولكن مدير الشرطة هدأ من روعي حين تقدم غاضباً
وهو يقول :

- ما هذا ؟ ألم أصدر تعليمات حاسمة بالآ يقترب أحد من هذه
البقعة .

واستدار الرجل الملقى على وجهه يحوار الحفرة ، ثم نهض ينفض عن
نفسه الغبار وهو يقول باسمياً :

- إن لدي المستندات الرسمية التي تتيح لي هذا الحق .
وهتف مدير الشرطة قائلاً :

— آه .. المفتش جيروود ، لم اكن أعرف انك وصلت ، إن السيد الحق في انتظارك بفارغ الصبر .

وفيما هو يتحدث كنت أفحص بنظراتي هذا الوافد الجديد الذي طالما سمعت عنه وعن براعته في كشف القموض عن الجرائم .
وكان هو نفسه المسيو جيروود مفتش المباحث بإداره الأمن العام بباريس ، وكان في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، كستنائي الشعر والشارب ، ثاقب النظرات ، طويل القامة ، تنم عليه سمات الحيلة والاعجاب والشعور بالاهمية الذاتية ..

وقد منّا المسيو بكس اليه قائلاً :
— إن المسيو بوارو أحد الزملاء في ميدان المباحث الجنائية .

وبدا الاهتمام على وجه جيروود وهو يقول :
— اني أسمع عنك يا مسيو بوارو ، لقد شيدت شهرتك على الأساليب القديمة في البحث الجنائي ، أما الان .. فإن هذه الأساليب قد تطورت .
وقال بوارو ببساطة :

— ولكن الجريمة هي الجريمة في كل مكان وزمان .
وبدا لي بوضوح أن جيروود سوف يتخذ منا موقفاً عدائياً ، ولعله كان يكره أن يتدخل أحد في شئونه ، ومن ثم أيقنت أنه لن يخبر بوارو بأية أدلة تقع بين يديه

وعاد المسيو بكس يقول :

— إن السيد هوتيت ..

وقاطعه المفتش جيروود قائلاً :

-- لينتظر السيد المحقق .. اني الان في أشد الحاجة إلى الضوء الباقي من النهار .. وهو لن يستمر أكثر من ساعة ، ومن الممكن أن نسأل المقيمين في الفيلا غداً . ولكن ليس من الممكن تأجيل البحث عن الأدلة التي قد

اتضيع لو انتظرنا إلى الغد ، أرى أن رجالك من الشرطة قد ملأوا هذا
لمكان بآثار أقدامهم ، وكنت اظن أنهم يعرفوا ماذا ينبغي أن يفعلوا في
موقف كهذا

فقال المسيو بكس بامتعاض :

— إن هذه آثار أقدام العمال الذين هثروا على الجثة هنا ؟

فقال جيروود في ضيق :

— اني أستطيع رؤية آثار أقدام المجرمين والمجنى عليه عندما خرجوا
من دغل الشجيرات الذي يحده أراضي الفيللا ، ولكن المجرمين كانوا مأكرين
فإنهما تركا آثار قدمي المسيو رينولد واضحة ، بينما آثار أقدامهما على
الجانبين .

وابتسم بوارو وفتح فمه ليتحدث ، ولكنه هز كتفيه ، بينما تناول جيروود
جاروفاً كان ملقى بجوار الحفرة وقال :

— الواضح أن هذه هي الاداء التي استعملت في الحفرة ، إن المجرمين على
جانب كبير من المكر ، إنهما لم يتركا شيئاً للقدر .. لقد قتلارينولد بمنجبر
من بيته ، وحفرا قبره يحاروف يملكه أو يملكه بستانيه ، ولكنني سأعرف
كيف أنتصر عليهما ، لا بد أنهما تركا شيئاً وراءهما ، مهما صغر حجمه .

وكان بوارو في تلك اللحظة مشغولاً بفحص قطعة على شكل ماسوره
الرصاص كانت بجوار الجاروف .

وقال لجيروود بلهجة لا تخلو من سخريته :

— هذه أيضاً من ممتلكات المجنى عليه !

وهز جيروود كتفيه وقال :

— هذا لا يهم . ومن يدري ، لعلها كانت ملقاء هنا منذ أشهر ، إنها
غير ذات أهمية .

وقال بوارو :

— اني على العكس أرى أن لها أهمية بالغة .
 وخيل إليّ أن بوارو أراد فقط أن يشير حتى جيروود .
 وقد لجح في هذا لأن الشاب استدار بظهره قائلاً :
 — إن وقي أعن من النظر في هذه التفاهات ؟
 ثم عاد وانبطح على وجهه واستأنف فحصى الأرض بدقة وحذر ، كأنه
 كلب حيد يتشمم آثار الفريسة .
 وفي خلال هذا بدا بوارو كأنما خطرت بباله فكره طارئة ، فاجتاز
 الحاجز الشجري إلى حدود أراضي الفيلا ، وحاول فتح الكشك الخاص
 بأدوات الزراعة .

وهنا سمع جيروود يقول له :
 — انه مغلق بالفتاح ، وهو مجرد كشك يحتفظ فيه البحتاني بأدواته
 وبعض النفايات من الملابس ، وقد تأكدت أن الجاروف لم يأت من هنا ، وإنما
 من الكوخ الواقع وراء الفيلا .

وهنف مدير الشرطة المسيو بكس قائلاً لي :
 — عجباً ! إن المقتش جيروود لم يقض هنا غير نصف ساعة ، ومع ذلك
 يبدو كأنه يعرف كل شيء ، إنه رجل بارع حقاً .. بل لعله أبرع رجال
 المباحث في العالم !
 ورغم إحساسي بالندور من جيروود ، إلا أنني لم أملك نفسي من الشهور
 بالاعجاب به .

والواقع أن الذكاء والمقدرة كانا يشمان من عينيه الثابتتين
 وكان بوارو — لأسفني — لم يظهر حتى ذلك الحين بمظهر الرجل القدير ،
 بل كان يشغل نفسه بأشياء تافهة لا علاقة لها بالجريمة ، وقد فوجئت به يقول
 للسويوكس :

— هل كان المسيو رينولد من هواة لعبة الجولف ؟

فأجبت أنا قائلاً :

– المعروف عن ذلك المليونير انه من أكبر هواة هذه اللعبة .
وقال المسيوبكس :

– إن شغفه بهذه اللعبة كان السبب في إقامة هذا الملعب الذي سام في
نفقاته بمبالغ كبيرة .. بل وسام في تصميمه أيضاً
وقال بوارو بلهجة تتم عن الأسف :
– ان اختيار هذا المكان لدفن الجنة لم يكن موفقاً ، لأن الخطوط
البيضاء المرسومة حول الحفرة تدل على أن العمل كان سيجري هنا لحفر
بعض الأجزاء الضرورية للملعب ، وهذا كان سيؤدي بدوره إلى كشف
الجنة ..

وهتف جيروود قائلاً :

– تماماً .. وهذا يثبت أن المجرمين غريبان عن هذه المنطقة ، وأعتقد
أن هذا من الأدلة الساطعة .

وقال بوارو في حذر :

– نعم .. ان أي شخص يعرف ما سوف يجري في إتمام هذا الملعب ، لا
يفكر في اخفاء جثة بأرضه ..

ثم صمت برهة قبل أن يردف قائلاً :

– إلا إذا كان يريد عامداً أن تظهر الجنة بعد مدة وجيزة .
ولم يحب جيروود .

واستطرد بوارو يقول كأنما يتحدث إلى نفسه :

– نعم .. إن الأمر يدعو إلى العجب ، ومزيد من التفكير ..

- ٧ -

وفيا نحن في الطريق إلى الفيلا ، استأذن بكس للإسراع وإعلان وصول المفتش جيروود للمحقق هوتيت .

وتركنا جيروود مشغولاً بفحص كل شبر في المكان ، وقد قال بوارو لي بعد أن أصبحنا بمفرده :

- هذا هو رجل المباحث الذي يثير إعجابك يا هاستنج ، إنه كلب الصيد الأدمي كما تقولون في إنجلترا ؟
فقلت له وقد نفذ صبري :

- انه على الأقل يعمل شيئاً ، وإذا كان هناك ما يمكن أن يوجد فسوف يجده حتماً .

- حسناً .. لقد وجدت أنا أيضاً شيئاً ، ماسورة من الرصاص .

- أنا أعتقد يا بوارو ان هذه الماسورة لا علاقة لها إطلاقاً بالجريمة .

- سوف ترى ، والان .. ما رأيك في الساعة التي تقدم ساعتين ؟ انني غير مقتنع بهذا ، وغير مقتنع بأشياء أخرى ، كوقوع الجريمة بسبب الانتقام ، فلو كان الانتقام هو السبب ، فلماذا لم يقتلوه في غرفة نومهم ؟
- لقد أراد القاتلان الحصول على « السر » .

فهمز بوارو كتفيه وقال :

- وأين هو هذا السر ؟ في ملعب الجولف ؟ أهذا معقول ؟ ثم هل كانا

يعلمان أنها سيجدان خنجرًا لارتكاب الجريمة جاهزًا للاستعمال ؟

ثم أردف بعد برهة صمت :

— ولماذا لم يسمع الخدم صوت هبوطهم فوق السلم ، هل كانوا مخدرين ؟
وهل كان هناك شريك للمجرمين داخل الفيلا ففتح لهم الباب ؟
ولما وصلنا إلى مدخل الفيلا ، رأينا البستاني المعجوز يقوم بتقليم
بعض الأشجار ؟
وسأله بوارو عن آثار الأقدام في حوض الزهور الأيمن ، واعترف البستاني
أنها آثار حدائقه !

وهنا قلت لبوارو :

— أعتقد أنك استرحت من هذه الناحية يا بوارو !

فهز بوارو رأسه وقال :

— لا .. انني ما زلت أرى أن لهذه الآثار دلالة كبرى في الجريمة ،
وأعتقد أن جيروود سوف يغفل عن دلالتها .

وهنا فتح الباب الخارجي وأقبل منه المحقق المسيو هوتيت ومدير الشرطة
المسيو بكس الذي قال :

— آه .. لقد جئت في الوقت المناسب يا مسيو بوارو ، إننا ذاهبان الآن
إلى مدام دوبريل لسؤالها ، ولا شك أنها ستجزع جداً عندما تسمع نبأ
مقتل المسيو رينولد .. ولعلنا نعرف منها ذلك « السر » ، فإن الانسان
أحياناً يفضي لحبيبته بأسرار لا يفضي بها لزوجته .

وفيا لمحن في الطريق إلى فيلا مدام دوبريل ، قال لي المسيو بكس :

— لقد تأكدنا من صدق شهادة الخادم فرانسواز بشأن الثراء المفاجيء
الذي ظهر على مدام دوبريل أودعت في رصيدها بالبنك مائتي ألف فرنك
في الشهرين الأخيرين ..
فقلت مدهوشاً :

- يا للسماء ! ان هذا المبلغ يساوي أربعة آلاف جنيه استرليني ؟
تماماً . وهذا يدل على مدى حب المحنى عليه المسيو رينولد لهذه
المرأة الحسنة ، ونرجو أن يكون قد أفضى اليها « بالسر » .

وتوقفنا أمام الفيلا التي رأيت على بابها - عند أول حضورها - تلك
الفتاة التي وصفتها بأنها آلهة جمال .
وكان اسم الفيلا « فيلا مرجريت »

وقال لي المحقق وهو يضبط على جرس الباب الخارجي :

- إن مدام دوبريل تقيم هنا منذ سنوات طوال ، وحياتها هادئة ،
ويبدو أنها بلا أصدقاء ، أو صديقات ، أو قريبات ، ولم يحدث قط أن
تحدثت عن ماضيها أو حياتها الزوجية السابقة ، بل لا يعرف أحد ما
إذا كان زوجها السابق ميتاً أم على قيد الحياة ، لا شك أن في ماضيها
شيئاً غامضاً .

- وابنتها ؟

- آه .. هذه الفتاة الرائعة الجمال ! إنها هادئة وادعة ..
ولكن ، لا شك أن الرجل الذي يتقدم للزواج منها ، لا بد أن يسأل
عن ماضي أمها ..

فسأل بوارو :

- ولكن ما ذنبها هي ؟

فأجابه المستر هوتيت :

- هل تقبل أنت مثلاً أن تتزوجها قبل أن تعرف كل شيء عن

والديها ؟

وفي تلك اللحظة رأينا الفتاة الجميلة ، آلهة الجمال ، تقبل لتفتح
لنا الباب .

وما أن وقع نظرها علينا حتى انجسرت الدماء عن وجهها ، وبدأ

الخوف الشديد في عينيها .

ولكن هوتيت - المحقق - رفع قبعته محيياً وقال :
- يوسفنا أن نزعجكم يا مدموازيل دوبريل ، ولكنها ضروريات للمدالة
تحتم علينا أن نرى والدتك لمدة لحظات قليلة .
وظلت الفتاة متسمة في مكانها برمة طويلة .

وأخيراً تمالكبت نفسها وتمتت قائلة :
- تفضلوا بالدخول حتى أعلن والدني بقدمكم .
وبعد لحظة أقبلت السيدة الفامضة مدام دوبريل ، وكانت سيدة في نحو
الأربعين من العمر ، طويلة كابنتها ، وتكاد تصل إلى مستوى جمالها مع
مزيد من الأنوثة والنضوج .

وقالت بصوت كالوسيقى :
- هل تريدون مقابلتي أيها السادة ؟
وغص المحقق بريقه ..
ثم قال :
- نعم يا سيدتي . إننا نحقق في مقتل المسيو رينولد .. لاشك أنك
سمعت بالحادث !

وأومأت برأسها في حزن دون أن تجيب !
وعاد المحقق يقول :
- لقد جئنا لنسألك هل لديك معلومات يمكن أن تلقي بعض الضوء
على غموض الحادث ؟
وتمتت المرأة بدهشة حقيقية :
- أنا ؟ !

فقال المستر هوتيت :
- إن لدينا معلومات تقول أنك اعتنيت بزيارة المجنى عليه في

أمسيات كثيرة بفيلته ، فهل هذا صحيح ؟
وشعب وجه المرأة ..

ولكنها قالت بمحبة :

- ليس من حقك أن توجه الي أسئلة كهذه ؟

- ولكنني يا سيدتي أحقق في الحادث !

- وما شأني بالحادث ؟

- اتنا نعرف أن علاقتك بالجنبي عليه كانت قوية ، فهل أخبرك بشيء

ما .. بسر معين ؟

- لا ..

- هل تحدث اليك شيء عن حياته في سنتياجو ، أو عن أي أعداء

له هناك ؟

- لا ؟

- إذن فأنت لن تستطيعي أن تساعدنا بشيء !

- ولماذا اذا ؟ ألم تخبركم زوجته بكل شيء .

- نعم ، أخبرتنا بكل ما تعرف .

وهزت المرأة كتفيها الجيلتين !

ولم يسعنا إلا أن ننصرف ..

وفي أثناء الطريق سأل المسافر هويت :

- ألا يوجد فندق قريب أبيت فيه ليلتي ..

فقال المسافر بكس :

- على مسافة نصف ميل من هذا الطريق يوجد فندق دي بان ، وهو

مناسب وقريب من موضع التحقيق ، اسوف نراك غداً صباحاً طبعاً ؟

- نعم ، طابت ليلتكم !

وافترقنا ، ومضيت مع بوارو في الطريق إلى ميرلينفيل ، وقبل أن

نبتعد كثيراً عن فيلا مرجريت ، إذا نحن نرى الصبية الحسناء جداً ، مارثا هوبريل تسرع نحواً لاهثة .

ثم تقول باضطراب لبوارو :

— أرجو ألا تخبر أمي بأنني تحدثت اليك . هل حقاً كان المسيو رينولد قد أرسل اليك يا سيدي لتأتي وتعمل على حراسته ؟
— نعم يا فتاتي ، هذا ما حدث حقاً ، ولكن كيف عرفت ؟
— لقد أخبرت فرانسواز خادمتنا أميلاً بهذا ؟

فقال بوارو مدهوشاً :

— عجباً ؟ وكيف عرفت فرانسواز ، حسناً .. ماذا تريد أن تقول لي لنا يا فتاتي ؟

فترددت الصبية برهة .

ثم تمت قائلة بصوت كالهمس :

— هل تشبهون في أحد ؟

فحلق بوارو في وجهها قليلاً ثم قال :

— إن الاتهام يدور حول الجميع الآن !

— ولكن هل هناك شخص معين ؟

وازداد الخوف في عيني الصبية ، حتى تذكرت قول بوارو وهو يصفها

بقوله : « ذات العيون الحائفة » !

وأردفت هي قائلة :

— لقد كان المسيو رينولد شفوفاً بي دائماً ، ويهمني أن أعرف من هو

قائله ؟

— إن الاتهام مركز في الوقت الحاضر حول شخصين .

— شخصين ؟ !

وكانت الدهشة واضحة في نبرات صوتها !

وقال بوارو :

- نعم .. شخصين مجهولين من سنتياجو بجمهورية شيلي ، آه .. هذا هو تأثير الجمال على النفس ، فالولا جمالك لما أفضيت لك بهذه المعلومات .

فأرسلت الفتاة ضحكة سعيدة .

ثم تمتت وهي مستديرة لتعود إلى بيتها :

- شكراً . شكراً جزيلاً يجب أن أعود قبل أن تكتشف أمي

غيبائي ..

وبعد انصرافها ، تنهدت في عمق وقلت :

- يا للساء ما أجلبها !

- دعها وشأنها يا هاستنج ، هذه الفتاة ليست مناسبة لك .

فهتفت قائلاً :

- لماذا ؟ ماذا يعينني ؟

- لا يعينك شيء ، ولكنني أحب ألا تتخذع بالوجوه الجميلة !

- إنها ليست جميلة فقط ، ولكنها ملاك أيضاً !

فابتسم بوارو وقال :

- إن بعض المجرمين لهم وجوه بريئة كاللائكة !

وعدت أهتف قائلاً :

- هل أقهرهم من هذا أنك تشبه بهذه الصبية البريئة الصغيرة ؟

- لا تسرف في الاهتمام يا صديقي ، اني لم أقل اني مشبه بها ، ولكن

هل لاحظت أن مظاهر الجزع عليها أكثر مما ينبغي ؟

- لعلها تشمر بالفرح من أجل أمها .

فهز بوارو كتفيه وقال .

- إن أمها امرأة تعرف كيف تحمي نفسها دون حاجة لان تجزع

ابنتها من أجلها .

ثم صمت برهة واردف قائلاً :
- إن وجه الأم ليس غريباً علي .. يخيل الي اني رأيتها من قبل ، ولكن
أين ومتى ؟
ومرة أخرى راح يفكر بعمق ..
ثم يقول :
- يخيل اليّ اني رأيتها أو رأيت صورة لها منذ سنوات طوال ، عندما
كنت أعمل بإدارة المباحث البلجيكية ، نعم .. انني واثق بأني رأيت صورة
هذه المرأة أثناء التحقيق في قضية خطيرة ..
- في جريدة !
- أعتقد ذلك ؟

- ٨ -

وعدنا إلى الفيلا في صباح اليوم التالي ..
وكانت الخادم ليونيه تهبط من الطابق الأعلى وقد بدا عليها أنها راغبة
في اللزوة .

وسألها يوارو عن صحة المسز رينولد .

فهزت الفتاة رأسها وقالت :

- إنها في حالة يرثى لها ، مسكينة هذه السيدة ، إن حزننا ليمزق
القلب ، ولو كنت مكانها لما حزنت كل هذا الحزن من أجل رجل له علاقات
بنساء أخريات .

فاوما يوارو برأسه وقال :

- نعم .. نعم . ولكن الحب أحيانا يغفر كل شيء ، ولكن .. لا
شك أن كثيراً من المنازعات حدثت بين الزوجين في الأسابيع الأخيرة .
- أبداً يا سيدي .. انني لم أسمع سيدي تلفظ بكلمة عتاب واحدة
أو تفقد أعصابها ، انها وديعة كالملاك ، بعكس سيدي ..

- ألم يكن المسيو رينولد وادعاً كالملاك ؟

- على العكس يا سيدي ، كان يبدو كالثور الهائج ، يوم تشاجر مع
سيدي الشاب جاك . ابنه .

- ومتى حدثت هذه المشاجرة ؟

- كانت قبل سفر سيدي جاك إلى باريس مباشرة ، بل لقد كلف مسرعاً وحمل حقيبة السفر الموضوعة في الصالة ، وقد رأيت وجهه شاحباً من فرط الغضب ، وقد اضطر إلى ركوب سيارة مأجورة ، لأن سياره والده كانت تحت الإصلاح .

وبدا بوارو مستمتعاً بمحدثها ، إذ سألها قائلاً :

- وماذا كان سبب المشاجرة ؟

- آه .. هذا ما لم أعرفه يا سيدي ، كانت أصواتهما مرفقة ونبراتهما سريعة فلم أفهم شيئاً ، وقد ظل سيدي رينولد مكفهر الوجه طوال اليوم .

وأردفت ليونيه قائلة حين سمعت وقع أقدام فرانسواز :

- آه . لا بد أن أسرع إلى عملي قبل أن أتعرض للسان هذه المعبوز .

وقال بوارو بسرعة :

- لحظة واحدة يا آنسة .. أين المحقق الآن ؟

- انه مع السيد مدير الشرطة في الكراج يفحصان السيارة ليعرفا ما إذا كانت استعملت لية الحادث أم لا .

ولما انصرفت قلت لبوارو :

- هل ستذهب إليهما ؟

- لا .. سأنتظر عودتهما في غرفة الصالون ، إن هواءها منعش !

وعندئذ قلت متردداً :

- هل تسمح لي أن ..

- آه .. أتريد أن تقوم ببعض الأبحاث والتحريات بنفسك ، حسناً .. حسناً ، اذهب يا صديقي واستمتع بوقتك كما تشاء !

- اني أريد أن ألق نظرة على المفتش جيروود ، وأرى ماذا يفعل الآن !

- آه .. أتعني كلب الصيد الادمي .. انعب يا صديقي وافعل ما تشاء ؟
- وغادرت ، الايللا ، وفي نيتي للذهاب إلى مسرح الجريمة .
- وبدلاً من أن أتخذ الطريق العادي ، اختصرت المسافة واختزلت حاجز الشجيرات الفاصل بين حدود الفيلا وملعب الجولف .
- ولكنني ما كدت أخرج من الدغل حتى رأيت شابة واقفة وظهرها إلى دغل الشجيرات .
- ولما سمعت وقع قدمي التفتت ..
- وهنا متفتنا معاً في دهشة وعجب :
- أنت ؟
- ذلك أنها كانت صديقة القطار .. سندريللا ؟
- وتماثلت الفتاة نفسها ثم قالت :
- ماذا تفعل هنا ؟
- وأنت ؟ ماذا تفعلين ؟
- عندما رأيته أول أمس ، كنت في طريقك إلى المجلثا ، فإذا جاء بك ؟
- وأنت حين رأيته أول أمس كنت تبعثين عن اختك ، وهذه المناسبة ، كيف حالها ؟
- شكراً على سؤالك ، إنها بخير .
- ألا تخبريني على الأقل لماذا أنت هنا ؟
- ألم تسمع أبداً بأن بعض الناس يأتون إلى هنا للراحة والاستجمام ، والان كفى أسئلة ، انك لم تخبريني لماذا جئت أنت إلى هنا ؟
- هل تذكرين حديثي عن زميلي في المسكن ، ضابط المباحث السابق بوارو ؟

- نعم ..
- ولعلك سمعت عن الجريمة التي وقعت هنا ، في فيلا جنيفيف .
- وحملت في وجهي بفزع وقد لهثت أنفاسها وهي تقول :
- أتعني أن .. أنك مشترك في التحري والتحقيق ؟
- ولما أومأت برأسي ابتسمت وقالت :
- إذن لماذا أنت واقف هكذا ، لماذا لا تصحبني في جولة لأرى بنفسي فظائع هذه الجريمة ، إنها فرصة لا تموض
- ماذا تمنين ؟
- ألم أذكر لك أنني من هواة القصص البوليسية ؟ فهل هناك متعة أكبر من أن أرى إحدى الجرائم على الطبيعة ؟
- ولكن .. إنهم لا يسمحون لأحد أن .. أن يرى شيئاً ؟
- الست أنت وصاحبك من الكبار هنا ؟
- وكرهت أن أخيب أملها ، فقلت :
- نعم ، نعم .. ولكن ماذا تريدن أن تشاهدي مثلاً ؟
- فأجابت :
- كل شيء .. مكان وقوع الحادث .. والسلاح .. والجثة ، ويصحات الأصابع وما إلى هذا كله ، إن هذه الفرصة لم تتح لي من قبل ، إنها فرصة العمر .
- ثم وضعت ذراعها في ذراعي ..
- وقالت وهي تبتسم في وجهي :
- هلم يا عزيزي الطيب القلب .
- ولم يسعني إلا أن أزل عند رغبتها .
- فمضيت بها أولاً إلى المكان الذي وقعت فيه الجريمة .
- وقد حيأنا هناك الحارس الواقف بالمكان بعد أن رأي في اليوم السابق

مع هيئة التحقيق .

وبعد أن ذكرت لها تفاصيل ما حدث ، مضيت معها إلى الفيلا ، وحرصت على أن أذهب إلى الجانب الخلفي منها حتى لا يراها أحد .

ولما وصلنا إلى الكوخ الذي وضعت فيه الجثة ، تذكرت أن المسيو بكس عهد بمفتاحه إلى الشرطي مارشود المكلف بحراسة مدخل الفيلا ، وتركت سندريلا عند الكوخ ، وذهبت إلى مارشود الذي قال لي حين رأيته :

- إذا أردت مقابلة المحقق ، فإنه في غرفة المكتب بعيد سؤال فرانسواز .

فقلت له ببساطة :

- لا .. ولكنني أريد مفتاح الكوخ الخلفي لأمر هام إذا لم يكن لديك مانع .

فقدمته إليّ فوراً وهو يقول :

- بكل تأكيد يا سيدي ، لقد أمرني المسيو هوتيت بتقديم كل التسهيلات الممكنة لك وللمسيو بوارو ، أرجو فقط أن تعيد المفتاح إلي بعد أن تفرغ من مهمتك .

وشكرت مارشود وأنا أشعر بأهميتي ، ولما رأت سندريلا المفتاح معي ، هتفت قائلة :

- هل حصلت عليه ؟

- طبعاً .. ولكن يجب أن تعلمي أن ما نفعله مخالف للعمليات تماماً .

- انني لن أنسى لك هذا الصنيع ، هلم قبل أن يراها أحد .

- لقد رأيت كل شيء قريباً ، فهل من الضروري أن تري الجثة أيضاً ؟ انه منظر لا يسر أحداً .

فضحككت قائلة :

– لا تخف أن لي أعصاباً من حديد .

ودخلنا الكوخ ..

وقلت لها وأنا أرفع الغطاء عن وجه القتيل :

– أترين .. إنه طعن من الخلف ؟

وتتممت والفزع ملء صوتها :

– بماذا ؟

فأشرت الى الخنجر الصغير الموضوع في الاثاء الزجاجي وقلت :

– بهذا .

وفجأة هوت الفتاة مفشياً عليها وهي تتمتم :

– ماء . ماء . بسرعة !

وتركتها مسرعة ودخلت الفيلا !

ومن حسن الحظ لم التق بأحد .

فحملت زجاجة براندي وعدت بها مسرعة ووضعت بضغ قطرات منها

في فم الفتاة ، ففتحت عينيها وتتممت :

– أخرجني من هنا بسرعة .

واستندت بذراعيها على ذراعي ، ومضيت بها الى الهواء الطلق بعد أن

أغلقت الباب وراءنا !

وتنفست بعمق وقالت :

– انني الآن احسن حالاً .

وقلت لها وقد تأكدت أن أعصابها ليست حديدية كما زعمت :

– لقد حاولت أن أمتنعك من هذا ؟

– نعم ، نعم .. شكراً لك ، طاب يومك ؟

– ولكن كيف تنصرفين وأنت على هذه الحالة ؟

- انفي بخير ، ويجب أن أسرع الآن بالعودة الى المدينة ، لقد
تأخرت كثيراً .
ولما بدأت تنصرف قلت لها :
- مهلا ، انك لم تذكري لي عنوانك ؟
- انني أتول في فندق دي فير ، ارجو ان تأتي لزيارتي غداً .
- سأفعل !
وكنا قد ابتعدنا عن الفيلا الى الطريق العام .
وبعد أن شيعتها بنظراتي ، عدت مسرعاً وقد تذكرت انني تركت المفتاح
في باب الكوخ .
ولما رأيته في مكانه ، تنهدت بارتياح ، فتناولته وأسهرت بإعادته الى
الشرطي مارشودون أن يلصقني أحد .

- ٩ -

ودخلت الصالون يهدوء ، وكان المحقق المسيو هوتيت يستجوب البستاني الذي اعترف بأن القفازين الذين وجدوا في الكوخ هما ملك له ، وأنه يستعملها أحيانا في مسك بعض النباتات الشوكية ، وأنه لا يحتفظ بها عادة في مكان معين ، اما الجاروف فكان يوضع عادة في الكوخ أيضا ، والكوخ يغلَق بالفتاح ، ولكن المفتاح يبقى في الباب ، لأنه لا يوجد شيء في داخله يخشى عليه من السرقة .

وبعد انصراف البستاني ، هز المستر هوتيت رأسه وقال :
- إننا لم نعرف منه إلا القليل ، ويبدو ان علينا أن ننتظر حتى يصل إلينا الرد من ستيلاجو .

وهنا أقبل جيروود وقال :
- لا داعي لهذا يا مسيو هوتيت ، وها أنا ذا تحت أمرك .
وكانت لهجة جيروود وهو يتحدث مع المستر هوتيت تدل على ان العلاقة بين الاثنين ليست كما ينبغي .
ولا عجب ان رد عليه المستر هوتيت قائلا في سخرية واضحة :
- آه ! لملك عرفت الجاني يا مسيو جيروود ، بل لملك تعرف أين هو الآن ؟
- اني أعرف على الأقل من أين جاء ، اعني هو صاحبه !

ثم أخرج من جيبه شيئين صغيرين وضعهما على المائدة .
ونظرتا جميعاً إلى هذين الشيئين فإذا هما عود ثقاب غير مستعمل وعقب
سيجارة !

وقال جيروود بلهجة المنتصر لبوارو ،
— ماذا يمكن أن تفهم من هذين الشيئين يا مسيو بوارو ؟

فبسط بوارو كفيه وقال :

— لا أفهم منها شيئاً ؟

— انك تقول هذا لأنك لم تفحصهما بالعقلية الحديثة ، إن عود الثقاب
ليس من النوع العادي — هنا على الأقل ، ولكنه معروف كثيراً في أمريكا
الجنوبية ، ومن حسن الحظ أنه لم يستعمل ، وإلا لما تعرفت عليه ، والواضح
أن أحد الرجلين أسقط من علبة الثقاب عوداً وهو يتناول عوداً آخر
ليشعل سيجارته ؟

— وماذا عن العود الآخر ؟

— أي عود تعني ؟

— الذي أشعله القاتل ؟ ألم تعرف عليه مستعملاً ؟

— لا ..

— لملك لم تكن دقيقاً في البحث بما فيه الكفاية ؟

— لم أكن دقيقاً !

ثم نظر إلى بوارو ولمح نظرات التهم في عينيه .

وعندئذ قال :

— أرى انك تسخر مني يا مسيو بوارو ، ولكن .. ما رأيك في عقب
السيجارة الذي يدل بوضوح على أنها سيجارة من النوع المعروف في
أمريكا الجنوبية ؟

وقال مدير الشرطة :

- لعل عود الثقب وعقب السجارة كانا من ممتلكات السيورينولد ،
لا تنس أنه جاء من اميركا الجنوبية منذ عامين فقط .. ومعنى هذا انه
ربما كان يحتفظ ببعض السجائر وعلب الثقب التي جاء بها من هناك .

وقال بوارو :

- ألا ترى من المجيب أن يأتي قاتلان دون ان يتزودا بالقفز أو بأداة
للقتل أو بحاروف .. ثم يحددان هذا كله جاهزاً .
- هذا يعني أنه كان لهما شريك داخل الفيلا ، أو خارجها .
- وهذا الشريك هو الذي فتح لهما الباب ؟

- ربما .. وربما كان معها مفتاح ، أو مع هذا الشريك مفتاح ..
ولعل السيور جاك فقد مفتاحه الخاص ، أو لعل البستاني كان يحتفظ بمفتاح
للفيلا منذ عهد أصحابها القدامى .. ومن يدري ، لعل مدام دربريل تحتفظ
بمفتاح خاص لها ..

وقال المستر هوتيت في دهشة :

- هل سمعت عن هذه العلاقة أيضاً ؟
- اني أسمع كل شيء بطريقي الخاصة .

وهنا قال المستر هوتيت بلهجة انتصار :

- أراهن أنك لم تسمع بهذا .

ثم قدم له قطعة الشيك المكتوب عليها اسم « دوفين » والرسالة الموقعة
باسم « بيللا » .

وقال جيروود بعد أن فحصها :

- إيت هذا لا يغير من نظريتي شيئاً .

- وما هي نظريتك يا مسيو جيروود ؟

- أفضل أن أحتفظ بها لنفسى الآن ، لأنني ما زلت في بداية التحريات .

وقال له بوارو :

- أخبرنا بشيء واحد يا مسيو جيروود إن نظريتك تفسر طريقة فتح الباب ، ولكن هل لديك تفسير للسبب الذي من أجله ترك الباب مفتوحاً حق الصباح ؟ ألم يكن من الأفضل للقاتلين أن يفلقا الباب بعد انصرافهما مع الجنى عليه .

- رأيي أنها نسيا اغلاقه ..

وفوجئت ببوارو يقول :

- اني لا ألتق معك في هذا يا مسيو جيروود ، لقد ترك الباب مفتوحاً عن عمد أو للضرورة ، وأي تفسير غير هذا لا جدوى منه .

وعبت المفتش جيروود بشاربه وقال لبوارو في استخفاف :

- انك لا تتفق معي ؟ حسناً .. ما هو رأيك إذن في الجريمة ؟

- اني أسألك يا مسيو جيروود .. ألا تذكرك هذه الجريمة بشيء ! أعني بجريمة أخرى .. بمائلة ؟

- جريمة أخرى .. بمائلة ! أين .. ومتى ؟

- إنني لا أذكر الآن . ولكنني سأذكره بعد قليل ، ولكنك تعرف تماماً أن لكل مجرم وسيلته أو أساليبه الخاصة في ارتكاب جرائمه ، سواء كانت جرائم مرققة أو اختلاس أو احتيال أو قتل .. وهو يكرر هذه الوسائل والأساليب طالما أنه لم يقع في قبضة العدالة ، لأنه يعتبر أساليبه هذه هي الأفضل والأضمن نجاحاً .

وقال جيروود في تهكم :

- وما هو الهدف من هذه المحاضرة ؟

- الهدف هو انه إذا وقعت جريمتان بأسلوب واحد ، فمن المؤكد أن وراءهما تفكير أو تخطيط عقل واحد .. وبالإضافة إلى هذا أحب ان ألفت نظرك إلى الساعة التي تقدمت ساعتين ووجدت مكسورة الزجاجاة في غرفة النوم .

فقال جيروود بنفس اللهجة الهازئة :

- إن الساعات أحياناً تقدم وأحياناً تؤخر .
 - ولكن من النادر جداً أن تقدم ساعة مقدار ساعتين في مدة وجيزة !
- وهز جيروود كتفيه ..
- وفي تلك اللحظة أقبل الشرطي مارشود وقال للمحقق :
- لقد وصل الآن من إنجلترا المسيو ستونر .. السكرتير الخاص للمسيو رينولد !

- ١٠ -

كان الرجل الذي دخل الغرفة ملقناً للنظر بطول قامته ، واثاقته ، وجسمه الرياضي ، ووجهه الملوح ، وشخصيته الامرة التي تركت أثرها في نفوسنا جميعاً ، وكان الواضح أن جابرييل ستونر من هؤلاء الانجليز الذين طافوا حول العالم ، وخاضوا الكثير من معارك الحياة .

وقال بعد أن حيأنا جميعاً :

- إنه لحادث مروع حقاً .. كيف حال المسز رينولد الان ؟ لا شك أن الصدمة كانت شديدة عليها .

وقال المستر هوتيت بعد أن قدم اليه جميع الموجودين .

- نعم .. نعم .. كانت الصدمة شديدة حقاً .

ونظر ستونر إلى بوارو ، وقال له بعد أن عرف سبب حضوره :

- إذن لقد أرسل اليك المستر رينولد طالباً الحماية من خطر واهم ؟

- ألم تكن تعرف هذا ؟

- لا .. ولكن هذا التصرف لا يدهشني .

- لماذا ؟

- لأنه كان مضطرباً شديد القلق في الأيام الأخيرة ، ولكنه لم يفض

الي بما كان يزعمه ، إلا أنه كان واضح القلق والاضطراب .

وسأله المستر هوتيت ،

- منذ متى وأنت تعمل سكرتيراً له يا مسيو جابريل ستونر ؟
- منذ عامين . أي بعد وصوله من أميركا الجنوبية مباشرة ، وقد توسط لي أحد الأصدقاء للعمل معه .. لقد كان غخدوماً ممتازاً طيب القلب .
- هل كان يحدثك عن حياته في أميركا الجنوبية .
- كثيراً ..
- هل قال لك انه زار مدينة سنتياجو ا
- نعم .. لقد تردد عليها كثيراً .
- ألم يخبرك بشيء فعله هناك أدى إلى حقد بعض الأشخاص عليه .
- لا .. مطلقاً ؟
- هل أخبرك عن « سر » حصل عليه هناك ؟
- لا أذكر أنه قال لي شيئاً من هذا ، ولكنني أذكر انه لم يحدثني إطلاقاً عن طفولته أو شبابه .. أو عن أي شيء من حياته قبل سفره إلى أميركا الجنوبية ، وأعتقد أنه كندي المولد من أصل فرنسي ، ولكنه لم يحدثني إطلاقاً عن حياته قبل سفره إلى أميركا الجنوبية .
- هل سمعت يوماً باسم « دوفين » ؟
- أعتقد اني سمعت هذا الاسم ، ولكنه يبدو مألوفاً لدي .
- هل تعرف انه كان للمسيو رينولد صديقة اسمها بيللا دوفين ؟
- آه .. اني سمعت هذا الاسم ، ولكنني لا أذكر متى او اين ؟
- أرجوك يا مسيو ستونر . إن الأمر أخطر جداً من أن تحتفظ في نفسك بشيء يمكن ان يضيء الطريق إلى القاتل .
- ماذا تعني يا سيدي ؟
- اعني إنك ربما تخشى أن تزيد آلام مدام رينولد إذا أخبرتها مثلاً بأنه كانت هناك علاقة خاصة بين زوجها وبين المدعوة بيللا دوفين ؟
- فقال جابريل ستونر بحماس :

– أوكد لك يا سيدي ان المستر رينولد كان يعبد زوجته ولا يفكر في خيانتها اطلاقاً .

– إن لدينا الدليل الحاسم على انه كان على علاقة غرامية بامرأة تدعى ميللا .. رسالة غرام وجدت في جيب معطفه ، كما انه كان يستقبل في مكتبه ليلاً مدام دوبريل في مساء ليلة الحادث .

– وأنا أوكد لك يا سيدي أن هذا كله بعيد عن الحقيقة كل البعد ، لا بد أن هناك أسباباً أخرى غير الحب ، هي التي ربطته ببعض النساء .
– إذن ما هي هذه الأسباب ؟

– ما الذي جعلكم تظنون أن هناك علاقة غرامية بينه وبين مدام دوبريل ؟

– كانت تزوره في أمسيات كثيرة ، وقد زاد رصيدها المالي في البنك أربعة آلاف جنيه المجلزي في أسبوعين فقط .
– اعتقد ان هذا صحيح ، لقد كنت أحول لها هذه المبالغ بناء على أوامره ؟ ولكن الأسباب لم تكن غرامية .
– إذن ماذا كانت ؟

– كانت نوعاً من الابتزاز ؟

– ماذا تقول ؟

– أقول أن مدام دوبريل كانت تعرف عنه شيئاً وتستغل هذه المعرفة أسوأ استغلال .. ولو عاش سنة واحدة لظفرت منه بمليون جنيه .
– هذا محتمل ..

فقال ستونر بلهجة تأكيدية :

– بل هذا هو المؤكد ، في رأيي على الأقل .
– حسناً .. هناك نقطة أخرى ، هل تعرف شيئاً عن الوصية التي تركها المسيو رينولد ؟

- نعم ، لقد حملت وصيته بنفسه إلى المحامين ليحتفظوا بها في سجلاتهم ، وهي تقسم ثروته نصفين ، نصف لزوجته ، والنصف الآخر لابنه جاك .

- متى كتب هذه الوصية ؟

- منذ عام ونصف عام تقريباً .

- هل يدعشك أن تعلم أنه استبدل بها وصية أخرى منذ اسبوعين ، وقد اوصى بكل ثروته في الوصية الجديدة إلى زوجته .

- انه لا علم لي بهذا ، ولكنه ظلم للابن ، حقاً ان أمه تحبه جداً .. ولكن هذا التصرف يجعله يظن أن أباه لم يكن يثق به ، وأياً كان الأمر فهذا يؤيد قولي عن حب المستر رينولد الشديد لزوجته .

وقال المستر هوتيت :

- نعم ، نعم .. وقد أرسلنا برقية إلى سلتياجو ، وأعتقد أن الرد سيوضح أشياء كثيرة .

وهنا قال بوارو المستر ستونر :

- منذ متى كان يعمل سائق السيارة مع المسيو رينولد .

- منذ عام تقريباً .

- هل كان معه في اميركا الجنوبية ؟

- لا .. مطلقاً ، لقد كان يعمل قبل حضور المستر رينولد من اميركا .

الجنوبية ، مع أسرة أعرفها في جلو سندر شاير .

- هل تشهد بأنه بعيد عن الشبهات ؟

- نعم .. بكل تأكيد .

وفي تلك اللحظة فوجئنا بالمسز رينولد تقبل شاحبة الوجه .

وأسرع ستونر وقدم اليها مقعداً وساعداً على الجلوس وهو يتمم بعبارة المواساة .

وقال لها المستر هو تيت :
- كنت سأصعد اليك يا سيدتي لأسألك عن مرحلة طفولة وشباب
المسيورينولد .
فهزت رأسها وقالت :
- لم يكن يتحدث عن هذه المرحلة إطلاقاً ، ويبدو أنها كانت مؤلمة
بالنسبة له .
- هل كانت في حياته بعض الأسرار ؟
- لا أظن .
- أرجو ألا تفضي يا سيدتي من سؤالي ، هل تعرفين أنه كانت بين
زوجك ومدام دمبريل علاقة حب ؟
وأخفت مدام رينولد وجهها بين يديها وشهقت بالبكاء
ثم قالت :
- نعم ، كانت بينها علاقة حب
ولم أر في حياتي نظرة دسمة وعجب كالتى رأيتها تطل من عيني ستونر
وهو يرمق مدام رينولد !

- ١١ -

وقبل ان يلقي احد مزيداً من الأسئلة ، فتح الباب فجأة في عنف ،
وتقدم نحونا شاب طويل القامة .

وخيل اليّ برهة أن القتل بعث حياً ، لولا أن ادركت فوراً ان
الوافد الجديد ليس أشيب الشعر ، وإنما هو شاب في مقتبل العمر ، موقور
القوة ، اسرع الى المسز رينولد دون أن يحفل بالآخرين ، وانحنى عليها في
اشفاق قائلاً :

- أماء !

وهتفت الأم وهي تأخذه بين ذراعيها :

- جاك ، يا ابني الحبيب ، ولكن ماذا جاء بك ، المفروض انك الان
على الباخرة اتزورا التي ابجرت من شيربورج منذ يومين .

وشعرت فجأة بالموجودين معها في الغرفة فقالت لهم :

- ابني جاك !

وقال المستر هوبيت وهو يرد على تحية جاك :

- إذن فلم تبصر على الباخرة اتزورا .

- لا يا سيدي ، كنت سأشرح هذا الأمر الان ، لقد تأخرت الباخرة
عن الابحار أربعمائة وعشرين ساعة بسبب خلل في المحركات ، ولما اوشكت على
الابحار ، حدث أن طالمت في احدى صحف المساء المأساة التي وقعت هنا .

وتهدج صوت الشاب وظفرت الدموع إلى عينيه وهو يتمتم :
- يا لآبي المسكين ، يا لآبي المسكين !

ونظرت المسز رينولد اليه كأنها في حلم وقالت :
- إذن فأنت لم تبهر .

ثم أردفت قائلة بصوت خافت كأنما تحدث نفسها :
- لم يعد لسفرك أهمية على كل حال !

وقال المسز هوتيت :

- اجلس من فضلك يا مسيو جاك ، اني أقدر مشاعرك وأواسيك ، ولعل
تأخرك عن السفر في صالح القضية ، لأننا في حاجة شديدة إلى أن نعرف منك
بعض الحقائق .

- اني تحت أمرك يا سيدي ، سل ما تشاء .

- أعتقد أولاً ان هذه الرحلة التي تخلفك عنها كانت بناء على
رغبة والدك ؟

- نعم يا سيدي .. لقد تلقيت برقية من أبي يطلب مني فيها الاجبار
إلى بيونس ايرس ، ومنها - عبر جبال الأنديز - إلى فالباريزو ..
ثم سنتياجو

- وماذا كان الهدف من هذه الرحلة ؟

-- لم أكن أعرف يا سيدي .

- عجباً !

- هذه هي البرقية ، اقرأها بنفسك يا سيدي !

وكانت البرقية كما يلي :

« أمضي إلى بيونس ايرس على الباخرة انزورا ، وسنهاب إلى سنتياجو
حيث تصلك تعليمات أخرى . الأمر مهم جداً .
رينولد »

وقال جاك :

– ان لأي مصالح كثيرة في سفتياجو . ولكني لم أكن أعرف على وجه التحديد ماذا كان يريد مني أن أفعل هناك .

– لا شك أنك أمضيت جانباً كبيراً من حياتك في أميركا الجنوبية ؟
– كنت هناك منذ طفولتي ، ولكني أتممت تعليمي في إنجلترا ، وفيها أيضاً أمضيت معظم عطلاتي المدرسية ، ولهذا فإني أعرف عن إنجلترا أكثر مما أعرف عن أميركا الجنوبية .

– هل خدمت أثناء الحرب في القوات الجوية ؟
– نعم ..

واستمر المحقق في أسئلته ..

وأجاب جاك قائلاً انه لا يعرف انه كان لأبيه أعداء يهددون حياته ، وانه لاحظ فعلاً أن اياه كان مضطرباً قلقاً في الأيام الأخيرة ، وانه لم يسمع عن ذلك « السر » الذي أشار اليه المحقق .

وبعد ذلك قال المفتش جيروود :

– هل كنت على علاقة طيبة بوالدك .

فقال الشاب في امتعاض :

– طبعاً !

– ولكن الجميع شهدوا بأن مشاجرة حامية وقعت بينك وبين والدك قبيل سفرك إلى باريس .

– نعم .. حدثت مشاجرة بيني وبينه .

– ألم تقل لوالدك أذاً ، المشادة « لسوف أفعل ما أشاء بعد موتك » .

– ربما قلت هذا ، اني لا اتذكر ..

– وقد رد والدك على هذا بقوله : « ولكني لم أمت بعد » ، فقلت له :

« إني أتمنى لو أنك ميت ، ا

ولم يجب الشاب .

وقال جيروود :

— إني أطالبك بالاجابة .

فرد جاك بجدّة :

— رما قيمة هذا ا نعم . لقد قلت هذا كله أثناء المشاجرة ، لقد كنت في حالة غضب شديد ، والانسان في حالة الغضب يمكن أن يقول أي شيء .. بل يمكن ان يرتكب جناية قتل ..

وسأله المستر هوتيت :

— وماذا كان سبب المشاجرة يا مسيو جاك ؟

— اني ارفض الاجابة .

— إن الموقف خطير يا مسيو جاك ، ورفضك الاجابة لن يكون في

صالحك .

ولما أصر جاك على الصمت ، قال يوارو :

— يمكنني أن أخبرك بالسبب يا سيدي ؟

— أتعرفه ا

— نعم .. إن المشاجرة كانت بسبب الآنسة مارغا دوبريل .

وهما وثب جاك واقفاً .

وقال المستر هوتيت :

— أهذه هي الحقيقة يا مسيو جاك ؟

فأخى الشاب رأسه وقال :

— نعم .. لقد أحببت الآنسة مارغا دوبريل واردة ، الزواج بها ، ولكن

أبي ثار في وجهي بمنف ، ولم استطع أن احتمل الاهانات التي وجهها أبي اليها وهكذا فقدت زمام اعصابي .

وسأل هوثيت مدام رينولد :

- هل كنت تعرفين هذا كله يا سيدتي ؟

- نعم ، وكنت أخشى عواقب هذا الحب .

وصاح الشاب :

- وأنت أيضاً يا أماء ، إن مارغا طيبة القلب بقدر ما هي جميلة ، ماذا

يمكن أن تأخذه عليها ؟

- اني لا آخذ عليها شيئاً ، ولكنني كنت أفضل لو انك تزوجت فتاة

المجليزية أو فرنسية ، ولكنني لا ارضى لك أن تزوج فتاة مجهولة الأصل .

وكان الواضح من لهجة الأم انها تفضل الموت على أن ترى ابنها زوجاً

لابنة غريميتها .

وعادت تقول موجهة الحديث للمحقق :

- كان يجب أن اخبر زوجي بعلاقة جاك بهذه الفتاة في أول الأمر ،

ولكنني ظننت أنها علاقة عابرة لن تنتهي بالزواج ، وكان زوجي في الوقت

نفسه في حالة قلق شديد ، فأردت ألا أثقل عليه بهذا الأمر .

وقال هوثيت لجاك :

- هل غضب والدك بمجرد ان ذكرت له انك تريد الزواج من الانسة

مارغا دوبريل .

نعم .. اشتعل غضبه فجأة وامرني بقطع علاقتي بها فوراً ، ولما طلبت

منه أن يذكر لي سبباً واحداً ، لم يستطع ؛ ولكنه قال فقط ان الشائعات

تدور حول أمها ، وعندئذ قلت له اني سأزوجها هي ولا شأن لي بأمها ،

ولكنه أصر على موقفه ، وشعرت ان هذا الموقف ينطوي على ظلم

واستبداد ، فأقلت مني زمام أعصابي ، وأعتقد اني قلت اثناء المشاجرة

اني سأفعل ما اريد بعد موته ..

وهنا قال بوارو :

- كأنك كنت تعرف شروط وصيته ؟
- نعم ، كنت أعرف انه ترك لي نصف ثروته ، والنصف الآخر لأمي
على أن أرثه بعدها .

- حسناً ، استمر في قصتك ا
- وفي أثناء صياحنا ، تذكرت اني قد أتاخر عن موعد القطار فأمرعت
إلى المحطة ، وبعد أن هدأت أعصابي كتبت رسالة إلى مارا أخبرها بكل
ما حدث ، وكان ردّها بلسماً لالامي ، لأنها قالت لي أن علينا أن نواجه
أية عاصفة بقوة الحب ، وان والدي حين يتأكدان من صدق حبنا ،
سيوافقان في النهاية على الزواج ، وبهذه المناسبة ، أقول اني لم أخبرها بالسبب
الذي من أجله كان أبي يعترض على زواجي بها .

وقال المستر هوتيت :
- لننتقل إلى نقطة أخرى .. هل تعرف احداً باسم دوفين ؟
فهز جاك رأسه وقال :
- دوفين .. دوفين ؟ لا .. لا اعرف احداً بهذا الاسم .
- إذن اقرأ هذه الرسالة واخبرني ، هل كانت موجهة إلى والدك ، وبمن ؟

وقرأ جاك الرسالة ..
ثم قال في دهشة :
- موجهة إلى أبي ؟
- نعم ، وجدتها في جيب معطفه .
وارسل جاك نظرة سريعة إلى امه .
بينما استطرد المستر هوتيت قائلاً :
- هل تعرف من يكون المرسل ؟
- لا ، اطلاقاً ..

- عجباً ؟ إذن لننتحول إلى موضوع السلاح ، اعتقد يا مسيو جاك ان

السلاح الذي ارتكبت به الجريمة كان هدية منك لوالدتك .

فأريد وجهه وهو يقول :

- أتعني ذلك الخنجر الصغير المصنوع من معدن الطسائرات ! ان هذا مستحيل ؟ كيف ترتكب جريمة بسلاح صغير كهذا ؟

- هذه هي الحقيقة يا مسيو جاك ، ان السلاح صغير حقاً ، ولكنه حاد جداً .

- اين هو ، هل يمكن ان أراه ؟ الا يزال في الجثة ؟

- لا . لقد رفعناه عنها ، واذا اردت رؤيته فلا بأس ، يمكن للمسيو بكس ان يأمر باحضاره .

ونض المسيو بكس ليحضر الخنجر ، ولكنه لم يلبث ان عاد مسرعاً وهو يقول في اضطراب :

- يا سيدي المحقق ، لقد اختفى الخنجر .

- اختفى ، ليس له وجود ، ان الاقاء الزجاجي خال تماماً منه .

وهنا قلت أنا :

- هذا مستحيل ، مستحيل .

والتفت الجميع نحوي ا

وفجأة أدركت حرج موقعي فقلت يهدوء :

- أقول أن الأمر مستحيل لأنني رأيته هذا الصباح ، منذ ساعة ونصف

ساعة تقريباً ا

وقال المستر هوتيت في تساؤل ودهشة :

- هل دخلت الكوخ هذا الصباح لماذا ؟ وكيف ؟

- لقد أخذت المفتاح من الشرطي الحارس .

- ولكن .. لماذا ؟

- يبدو اني ارتكبت غلطة كبيرة أرجو ان تغفرها لي يا سيدي ا

- أخبرنا بما حدث .
- الواقع اني التقيت بفتاة صديقة لي ، وقد أرادت بدافع الفضول ، ان ترى الجثة ، فحققت لها رجاءها .
- ولكن هذا مخالف للتعليقات والأوامر يا مسيو هاستنج كيف سمحت لنفسك بارتكاب شيء كهذا .
- اني شديد الأسف يا سيدي !
- هل انت الذي دعوت هذه الأنسة للحضور ؟
- لا .. مطلقاً ، لقد التقيت بها مصادفة ، وهي فتاة انجليزية وتقيم مؤقتاً بمدينة ميرلنفيل .
- حسناً ، حسناً .. لا شك انها فتاة شابة جميلة ، ولهذا لم تستطع أن ترفض طلبها .
- وتنهد هويت بعرق !
- وقال المسيو بكس :
- ولكنك لم تغلق الباب بالمفتاح بعد انصرافك معها ؟
- هذه هي القلطة الكبرى ، لقد تركت المفتاح بالباب حتى وصلت بها إلى الطريق العام ، ثم عدت وتذكرت الأمر فأغلقت الباب ، وأعدت المفتاح إلى الشرطي .
- اي ان المفتاح بقي في الباب نحو ثلث ساعة !
- تماماً ..
- هذا أمر خطير !
- بدون شك يا سيدي .
- وهنا فوجئنا جميعاً بالمفتش جيروود يقول باسم :
- بل أمر مذهش رائع !
- وقال له هويت في عجب شديد :

– لماذا ؟

– لأن هذا يدل على أن القاتل أو أحد شركائه ، قريب من هذا المكان ، أعني أنه كان هنا منذ ساعة تقريباً ، وهذا يجعل من السهل علينا أن نصل اليه في أقرب وقت ، ولا شك انه غامر بأخذ الخنجر لأنه يخشى أن يكون عليه بصمات أصابع .

والتفت بوارو إلى بكس وقال :

– ألم تقل أنه لم يكن عليه بصمات اصابع من أي نوع ؟

وهز جيروود كتفيه وقال :

– ربما لم يكن القاتل واثقاً !

فقال بوارو :

– اني لا اتفق معك في هذا يا مسيو جيروود ، لقد كان القاتل مرتدياً قفازاً ، ولهذا لا بد أن يكون واثقاً من نفسه .

– أنا لم أقل القاتل نفسه ، ولكن ربما كان شريكه الذي لم يكن واثقاً من هذا الأمر .

وقاطعها هوقيت قائلاً :

– لقد انتهينا من عمل اليوم ولا بد لنا من العودة إلى منازلنا للغداء والراحة

وفيما انا اخرج مع بوارو إلى الصالة قال لي :

– لسوف تخبرني بكل شيء عندما نصل إلى الفندق .

وفجأة توقف وأخرج من جيبه شريط مقياس وأسرع إلى معطف معلق على مشجب يحوار الباب وراح يقيسه من الياقة إلى الطرف الأسفل ، ولم اكن انا قد رأيت هذا المعطف ملقي في ذاك المكان من قبل ، ولعله كان معطف المستر ستونر او المستر جاك .

واعاد بوارو شريط المقياس إلى جيبه وهو يتمم لنفسه ، ثم وضع ذراعه في ذراعي وانصرفنا الى الفندق .

- ١٢ -

وسألت بوارو ونحن في طريقنا إلى الفندق :
- لماذا قست طول ذلك المعطف ؟

- لأعرف طوله طبعاً ؟

وشعرت بالاستياء لأن بوارو اراد - بهذه الاجابة - ان يخفي عني
بعض الادلالات التي توصل اليها .

وسرت بجانبه وانا احاول - عن طريق الاستنتاج - ان اصل بنفسي إلى
بعض هذه الدلالات .

وكان أول شيء أثار تفكيري هو قول المسز رينولد لابنها « اذا فأنت
لم تبصر » ان هذا لا يهم على كل حال .

ماذا كانت تعني من وراء هذه العبارة ؟ فلا شك ان لهذه الكلمات
معانيها ودلالاتها الخفية ، هل يمكن أن يكون لديها معلومات اكثر مما نظن ؟

وقطع بوارو تفكيري بقوله :

- أراك مستغرقاً في التفكير يا عزيزي هاستنج ؟ فم تفكر ؟

ولما أخبرته بمسار تفكيري قال :

- انك على حق ولا شك ، ومن رأيي أنها تخفي في نفسها أشياء كثيرة ،

وقد توجهت شباتي اليها منذ اللحظة الأولى .

- اتشبه فيها يا بوارو ؟

- لماذا لا ؟ انها هي المستفيدة الوحيدة من موت زوجها ، فإن ثروتها الضخمة ستؤول اليها وحدها ، وهذا ما جعلني افحص يديها لأرى هل كانت القيود عليها حقيقية ام مصطنعة ، وقد ثبت لي انها حقيقية ، وهذا يعني انها لم ترتكب الجريمة بمفردها ، وعدا هذا كله ، فإن الأقوال التي ادلت بها ليست غريبة علي .. اعني حكاية الرجلين المقتنين الذين لم تتعرف عليهما ؛ وحكاية « السر » الذي اراد ان يصلا اليه ؛ ويبدو لي اني قرأت او سمعت شيئا عن هذا من قبل ! وهناك شيء آخر اكد لي انها لم تذكر الحقيقة .. وهذا الشيء هو الساعة يا هاستنج .. الساعة التي تحطم زجاجها .

فقلت في دهشة :

- ماذا عن الساعة أيضاً ؟

- سوف أشرح لك رأيي ، ما هو الوقت الذي وقعت فيه الجريمة في رأيك ؟

- في حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، ألا تذكر ما قالته المسز رينولد في هذا الشأن ، قالت إنها سمعت ساعة الحائط تدق الثانية عندما اقتحم المجرمان غرفة نومها .

- حسناً جداً .. لقد اقتنع الجميع بهذه الأقوال ، أما أنا فأعتقد أن المسز رينولد كاذبة ، لقد وقعت الجريمة قبل ساعتين ، أي في حوالي الثانية عشرة !

- ولكن الطبيب الشرعي ..

- لقد اعلن الأطباء ان الوفاة وقعت قبل سبع او عشر ساعات من لاغثور على الجثة ، أي انها وقعت فيما بين الثانية عشرة والثالثة صباحاً ، لأنهم عثروا على الجثة في حوالي العاشرة صباحاً ، وقد حددوا وقوع الجريمة بعد الثانية بقليل بناء على أقوال المسز رينولد .

ولمّا سمعت او قرأت عن تحديد وقت وقوع بعض الجرائم

بالساعات المحطمة التي توقفت عند وقوع الجريمة .

وهذا ما حاول المحرم ان يفعله ، لقد حطم ساعة يد المسز رينولد بعد أن قدمها ساعتين لتقف على الثانية بعد منتصف الليل ، اي لكي يوم الحقق ان الجريمة وقعت فعلاً بعد الثانية بقليل .
ولكن القدر كان أقوى منه ، إذ تحطم زجاج الساعة فقط ، وظلت الساعة تدور متقدمة ساعتين !
وهذا ما جعلها تعلن الساعة مساء حين عثرت عليها بينما كان الوقت لا يتجاوز الخامسة .

وقد أثار هذا في ذهني شيئين : الأول ان مدام رينولد كاذبة ، والثاني أن هناك سبباً قوياً جداً جعل مرتكب الجريمة يقدم الوقت ساعتين .

- وما هذا السبب !

- إني لا أعرفه على وجه التحديد الآن ، ولكن هناك احتمالاً بأنه أراد ان يلحق بقطار الساعة الثانية عشرة والرابع الذي يقوم من محطة ميرلنفيل . فإذا أوم الجميع بأن الجريمة وقعت بعد الثانية بقليل ، بينما ارتكبها هو في الثانية عشرة ولحق بقطار الثانية عشرة والرابع ، ليثبت وجوده في مكان بعيد عن مسرح الجريمة عند وقوعها - إذا هو فعل هذا كله - أمكنه ان يفلت . العقاب في ظنه طبعاً !

فهمت قائلاً :

- هذا هو التعليل الصحيح يا بوارو .. أحسنت !

- إننا لن نطمئن إلا بعد ان نتحرى في محطة السكة الحديدية ، ولا شك ان عمال المحطة لن ينسوا منظر اثنين من الغرباء غادراها في ساعة متأخرة منذ يومين !

- نعم .. هلم إلى المحطة بسرعة .
- ولكننا إذا ذهبنا فلن نسال عن اثنين غريبين لهما لحيتان طويلتان !

عجبا !

- اتصدق هذه الأقوال عن مجرمين مقنعين يتخفيان بوضع لحى
مستعارة ؟

- اني لا افهم ماذا تعني يا بوارو ؟

- ألم تسمعي وانا اقول لجيرود اني سمعت او قرأت عن جريمة
ارتكبتها اثنان لهما لحيتان ، وما إلى هذا ! إن هذا يعني - في رأيي -
ان العقلية التي ارتكبت الجريمة الأولى ، هي التي ارتكبت الجريمة الثانية
او إن المجرم في جريمتنا هذه سبق ان قرأ تفاصيل الجريمة الأولى ،
واراد ان يطبقها في جريمته هذه ، لأن المجرمين في الأولى افلتوا
من العقاب .

فقلت له غير مقتنع :

- لكن المستر رينولد ذكر لك في خطابه اليك شيئاً عن « السر » .
- لا شك ان له اسراراً كثيرة في حياته التي عاشها في سنتياجو ، وانا
أعتقد ان كلمة « سنتياجو » هذه ليست إلا تضليلاً للمدالة ، ان المجرمين
تعمدوا اظهار هذه الكلمة ليوهموها بأن الخطر آت من سنتياجو او له
علاقة بهذه المدينة ، بينما الخطر في رأيي كان اقرب كثيراً من هذا ، كان
في فرنسا نفسها .

- إذن ما رأيك في عود الثقب وعقب السيجارة اللذين عثر عليهما
جيرود وثبت انهما من انتاج اميركا الجنوبية ؟

فابتسم بوارو وقال :

- لقد وضعا عمداً في طريقنا امعاناً في تضليلنا ، وهذا ما جعلني اسخر
من فرحة جيرود عند عثوره عليهما .

- اذن فكل تلك الأقوال عن الرجلين المقنعين !

- كاذبة !

- اذن ما هي الحقيقة ؟

- المسز رينولد فقط هي التي تعرف حقيقة ما حدث ، ولكنها لن تعترف بأي ثمن او تحت تهديد ، انها امرأة قوية الارادة ، وقد اتجهت شكوكي نحوها في أول الأمر .. ثم غيرت رأيي .
- ولماذا غيرت رأيك ؟

- عندما رأيت حزنها العميق وتأثرها الشديد عندما وقعت نظراتها على وجه زوجها الميت ، وانا اقسم ان صيحة الألم التي ندت عنها لم تكن مصطنعة أبداً .

- وانا اعتقد هذا أيضاً .

- اذن ما دام حزنها على زوجها قد بلغ هذه الذروة ، فلا يمكن ان تكون هي القاتلة . ولكن .. لماذا كذبت ؟ لماذا كذبت في حديثها عن الرجلين المقنعين المزعومين ، ولماذا قدمت ساعة يدها مقدار ساعتين ؟ ثم لماذا تعمل فتح الباب الخارجي للقبلا يا هاستنج ؟
- اعتقد ان مرتكب الجريمة نسيه مفتوحاً ؟

- هذا هو رأي جيروود .. ولكنني لست مقتنعة بهذا الرأي . ان المجرم او المجرمين لم يغادروا القبلا عن طريق الباب . وإنما عن طريق النافذة !

- ماذا ؟ ! اننا لم نعث على اية آثار للأقدام في حوض الزهور الواقع تحت نافذة غرفة نوم المسز رينولد .

فابتسم بوارو وقال :

- كان ينبغي ان تبقى هناك آثار للأقدام .. الا تذكر يا هاستنج ان البستاني اوجست قال انه كان يعنى بالحوضين في ظهر اليوم الذي

وقعت الجريمة في مسائه ! وقد رأينا آثار اقدمه في الحوض الأيسر ؛ اي الحوض الذي يقع على الباب الآخر من المدخل . وبينما لم نر أية آثار للأقدام في الحوض الأيمن الذي يقع تحت غرفة النوم .. فما معنى هذا ؟ معناه ان المجرمين حرصوا على ازالة آثار الأقدام وقسوية سطح حوض الزهور بعد هبوطهم من النافذة .

- ولكن لماذا استعملوا النافذة في الخروج بدلاً من الباب ؟
- اعتقد يا بوارو انك غطيت في هذا الرأي .
- لا اعرف الان . ولكن هذا رأيي .
- آه .. سنرى !

- ١٣ -

وبعد أن تناولنا طعام الغداء في صمت .
قال يوارو بلهجة ماكرة :
- انك لم تخبرني بأمر الفتاة التي استدرجتك لتسمح لها بمشاهدة الجنة .
وقصصت عليه أمرها تفصيلا ..
والتمعت عيناه وهو يقول :
- وما اسم هذه الفتاة الساحرة ؟
فاعترفت له بأنها لم أعرف اسمها الحقيقي ، وان كل ما أعرفه ان اسمها
سندريللا ..
وعاد يقول :
- ألا تنوي أن تراها مرة أخرى ؟
وفي تلك اللحظة وقعت عيناها على لافتة الفندق المواجهة لفندقنا
وقد تألفت عليها حروف هذا الاسم « فندق دي فير » وتذكرت قولها
لي « أرجو أن تأتي لزيارتي » .
وعندئذ قلت بلهجة تأكيد :
- لقد طلبت مني أن أزورها ، ولكنني لن أفعل طبعاً .
- لماذا ؟
- لأنني لا أريد ..

- لقد قالت لك أنها تنزل في فندق المجلترا ، اليس كذلك !

- لا .. بل في فندق دي فير

- أحقاً ؟ لقد نسيت !

وفجأة تذكرت اني لم أذكر له اسم الفندق الذي تنزل به ، ولكنه عرف كيف يستدرجني للحصول على اسمه وفجأة نظر في ساعة جيبه وقال :

- إن القطار المتجه إلى باريس سيتحرك في الثانية والنصف بعد الظهر ، ويجب ان أنصرف الآن لألحق به .

فقلت مدهوشاً :

- أتدوي الذهاب إلى باريس اليوم !

- نعم ..

- للبحث عن قاتل المستر رينولد ؟

- نعم ..

- أعتقد انه في باريس الآن ؟

- انا واثق انه ليس هناك ، ومع هذا فلا بد من البحث عنه في تلك المدينة إنك لا تفهم شيئاً الآن ، ولكني سأشرح لك الأمر في فرصة قريبة ، المهم ان رحلي إلى باريس ضرورية جداً ، ولن أغيب طويلاً ، ومن المحتمل أن أعود غداً ، ولا داعي لذهابك معي ، ابق هنا وراقب جيروود جيداً . واقترح أيضاً أن توطد علاقتك بالانسة مارغا دوبريل ، الهة الجمال .

فقلت بسرعة :

- ذكرتني ؟ كيف عرفت بوجود علاقة حب بين جاك رينولد وهذه

الفتاة ..

- مجرد استنتاج .. إذ لا يعقل أن يقيم شاب وفتاة في منطقة نائية

كهذه دون أن يلقي الحب بشباكه حولها .. ثم المشاجرة التي وقمت بين
الابن وأبيه ، إن السبب لا بد أن يكون المال ، أو الحب ، وقد استنتجت
أن السبب هو الحب ، وصح استنتاجي .

وبعد برهة صمت أردف قائلاً :

— ثم لا تفسى عينيها المفعمتين بالخوف ، اني سأذكرها وإنما بذات العينين
الحائفتين ..

— ماذا تعني ؟

— سترى بعد وقت غير طويل ، والان يجب ان أمضي إلى المحطة ؟

— سوف اصحبك اليها ؟

— لا .. لا داعي لهذا ، اني أريد ان اذهب بمفردي .

وبعد انصراف بوارو ، تجولت قليلاً على الشاطئ ، وأنا أرجو أن
أرى سندريللا بين السباحات ، ولما لم أجدها ، عدت أدراجي ، وتقدمت
من بواب فندق دي فيرو وجمعت شجاعتي وقلت له بعد أن دسست في
يده خمسة فرنكات :

— أتعرف فتاة المجليزية سوداء الشعر تنزل هنا . اني لست واثقاً
من اسمها .

فهمز البواب رأسه وقال :

— لا توجد هنا فتاة بهذه الصفات .

— ولكنها قالت لي انها تنزل بهذا الفندق ؟

— لا يا سيدي . وقد سبق ان سألت سيدي آخر عنها .. منذ
نصف ساعة .

— سيد أصلع الرأس غزير الشارب قصير القامة .

— تماماً يا سيدي .

وأدركت ان بوارو سأل عنها وهو في طريقه إلى المحطة ، وشعرت

بالامتناع من تصرفه ، وكأنه لا يريد ان يصدقني .
ولكن . ماذا أرادت سندريلا بتضليلي ؟ أكانت تريد ان تقطع صلتها بي ، وتخفي من حياتي بهذه الطريقة المكشوفة .. اي بالامتناع عن ذكر اسمها الحقيقي لي ، او ذكر الاسم الحقيقي للفندق الذي نزلت به .
وظلت هذه الأفكار تراودني وانا اعود في طريقي إلى الفيلا . فلما وصلت إلى ملعب الجولف ، والمكان الذي وقعت فيه الجريمة ، جلست على المقعد الحجري القريب من كشك أدوات الحديقة ورحت اواصل التفكير في أمر هذه الفتاة الغامضة . سندريلا .

وافقت من تفكيري على صوت اثنين يتحدثان ورائي ، وادركت بعد لحظة ان الحديث آت من حديقة فيلا مرجريت حيث تقم مدام دوبريل وابنتها ، ولم يكن يفصلني عن هذه الحديقة إلا خط من الشجيرات المتكاثفة الأراق والأغصان .

واقترب المتحدثان مني . وسمعت صوت الفتاة مارا دوبريل وهي تقول بوضوح :

- أحقاً هذا ؟ هل انتهت كل متاعبنا ومشاكلنا ؟

وادركت ان الذي كان معها هو جاك رينولد .. إذ سمعته يرد عليها قائلاً :

- انت تعلمين يا مارا انه لا توجد قوة يمكن ان تفرق بيننا ، لقد زالت آخر عقبة في طريقنا .

- اوه .. جاك ، جاك ولكني ما زلت خائفة .

ورأيت ان استراق السمع على هذين الحبيبين أمر لا يليق ، فنهضت لأبتعد بعد ان اختلست نظرة سريعة اليهما من وراء خط الشجيرات . وكانت الفتاة تبدو خائفة إلى حد كبير بينما كان جاك يهدئها قائلاً :

- من اي شيء خائفة يا مارا ؟

- اني لست جائفة من شيء ، وإنما خائفة عليك .
ولم أسمع رد جاك عليها ، لأنني كنت قد أسرعت مبتعداً عن المكان .
وفيما أنا أسرع ، إذا بي الملح حيرود منبطحاً على وجهه ينصت بامعان إلى
حديث الحبيبين . ولما رأيته ، وضع أصبعه على فمه يأمرني بالصمت ؟

ولما نفذت رغبته ، نهض من مكانه ، ثم ابتعد معي عن المكان حيث
قلت له :

١ - ماذا تفعل هنا ؟

- ما تفعله انت ، استرق السمع .

- ولكنني لم أكن متعمداً .

- ولكنني متعمد .

ثم اردف قائلاً وهو يرمقني باحتقار :

- انك تفسد جهودي بتدخلك فيما لا يعنيك ، ولولا ظهورك المفاجيء

الان لأمكنني ان اسمع المزيد ، اين صاحبك الاقرب ؟

- ذهب إلى باريس .

- حسناً فعل ، وكلما أطال المكث هناك كان هذا أفضل ، ولكن

ماذا عساه يريد من باريس ؟

- هذا ما لا أستطيع ان اصرح به .

فعاد ورمقني بنظرة ازدراء ثم قال وهو يستدير لينصرف :

- طاب يومك

وعدت إلى الفندق ، واويت إلى فراشي مبكراً وأنا ارجو ان يأتي صباح
اليوم التالي يحمدي ، وفي بكور الصباح ، هبطت إلى قاعة الطعام وجلست
اتناول افطاري ؛ وفجأة رأيت النادل يحوي قائماً

- انك يا سيدي من المهتمين بالجرمة التي وقعت في فيلا جنيف ،

اليس كذلك ؟

- نعم ؛ لماذا تسأل ؟
- لقد وقعت جريمة ثانية امس مساء .
- ماذا ؟
ثم تركت طعامي والقيت بقبهي على رأسي واندفعت مسرعا في الطريق إلى الفيلا وانا اردد لنفسى كالمجنون :
- جريمة ثانية ؛ وبوارو بعيد عن مسرحها ؟ ترى من المجنى عليه هذه المرة ؟
ولما وصلت إلى مدخل الفيلا ؛ وجدت بعض الخدم متجمعين يثرثرون في عصبية واحتياج وأمسكت بذراع فرانسواز وسألتها :
- ماذا حدث ؟
- اوه سيدي ؛ جريمة اخرى ؛ انه لأمر رهيب ؛ لقد حلت اللعنة على الفيلا ؛ نعم انها لعنة سوداء ؛ اني لن ابيت فيها ليلة اخرى ؛ فمن يدري ان الدور لن يقع علي ؟
فهمت بها قائلا :
- ولكن من القتل في هذه المرة ؟
- اني لا اعرف ؛ رجل غريب عن هذه الناحية ؛ لقد وجدوا جثته هناك في الكشك الخاص بأدوات الزراعة على مسافة قريبة من المكان الذي وجدت فيه جثة سيدي المسير رينولد ؛ وقد وجدوا الجثة الثانية مطعونة بنفس الخنجر ؟

- ١٤ -

وأسرعت إلى الكشك ..
فلم يمنعني الحارسان الواقفان يحواره من الدخول ، ووجدت جيروود منعنياً
يقعص الأرضية ، وقد تنائرت في جانب من الكشك بمض الأدوات الزراعية
والملايس القديمة .
ولما لحني جيروود ، نظر الي في سخرية ثم قال موجهاً ضوء مشعله
الكهربائي إلى ركن قصي من الكشك :

- هذا هو المحنى عليه الثاني !

كانت الجثة على ظهرها ..

وكانت لرجل متوسط القامة ، ملوح البشرة ، في نحو التحسين من العمر ،
وكان مرتدياً بذلة زرقاء أنيقة غالية الثمن ولكنها لم تكن جديدة تماماً
وكان على جانبه الأيسر ، فوق القلب ، مقبض الخنجر الذي غار نصله
في الصدر .
وكان نفس الخنجر الذي رأيته في الالاء الزجاجي بالكوخ الواقع وراء
الفيلا في صباح اليوم السابق .

وقال جيروود :

- اني منتظر وصول الطبيب في أية لحظة وان كان الأمر لا يحتاج
اليه ، فإن الرفاة واضحة وقد مات فوراً بطعنة خنجر في القلب .

- متى حدث هذا ؟
- لا أدري على وجه التحديد ، ولكن حالة الجثة تدل على أن الوفاة حدثت منذ اثنتي عشرة ساعة على الأقل ، متى رأيت الخنجر آخر مرة ؟
- حوالي العاشرة من صباح أمس ؟
- أعتقد ان الجريمة وقعت بعد العاشرة بقليل من صباح أمس .
- ولكن الناس كانوا يروحون ويحيثون طيلة اليوم أمام هذا الكشك .
- فضحك جيروود وقال :
- انك تتقدم مسرعاً في شئون المباحث العامة ؟ أعتقد إذن أن الجريمة وقعت في هذا الكشك ؟
- كنت .. كنت أظن هذا ؟
- يا لك من رجل مباحث راثم ؟ أعتقد ان الرجل الذي يطعن بالخنجر في قلبه يقع على الأرض بهذا الشكل ، مستقيماً على ظهره وقدماه متجاورتان ، وذراعا على جانبيه ممدودتان ؟ هذا غير معقول ، اليس كذلك ا وحق إذا كان راقداً على هذا النحو أثناء حياته ، فإنه لا يسمح لأحد بأن يطمئه دون أن يحاول الدفاع عن نفسه .
- ثم القى بالضوء على أرضية الكشك ، وسرعان ما بدت آثار جرح الجثة بوضوح .
- ومن ثم قال :
- لقد جرت الجثة إلى هذا المكان .. وكان يحرقها ، كما يتضح من الآثار ، اثنان . إن آثار أقدامها لا تبدو خارج الكشك لأن الأرض صلبة ، ولكنها حرصا على إزاج آثار أقدامها داخل الكشك حتى لا يتعرف عليها أحد ، ولكن عملية إزالة الآثار على جانبي الجثة دلت على ان الجثة جرت داخل الكشك على أيدي اثنين ، لا واحد .. واكثر من هذا يمكنني أن اقول ان احد الاثنين امرأة ا

- امرأة ..
- نعم ..
- ولكن كيف عرفت وقد أزال آثار اقدامها .
- عرفت لهذا السبب .
- ثم تناول شيئاً من مقبض الخنجر وقربه مني ، وإذا بي أرى شعرة سوداء طويلة ..
- شعرة من رأس سيدة ولا شك ..
- وعاد يقول مشيراً إلى حفرات صغيرة في الأرضية :
- ولهذا السبب أيضاً ، إنها حفرات صغيرة ناشئة من كعب حذاء حريمي ، لقد أزال المجرمان الآثار ، ولكنها غفلا عن هذه الحفرات الصغيرة في الأرض المتربة .
- وأعاد الشعرة إلى مكانها من مقبض الخنجر واردف قائلاً :
- ألم تلاحظ شيئاً آخر ..
- ولم يسمني إلا أن أهز رأسي في خجل .
- وعندئذ قال :
- أنظر الى يديه .
- ونظرت ، ووجدت أصابعه كبيرة خشنة واطافره صلبة ومتآكلة ، ومع هذا فلم أفهم شيئاً .
- ونظرت الى جيروود متسائلاً ، فقال :
- انها ليست اصابع سيد مترف ، انها اصابع رجل فقير ، رجل يكسب قوته بأظافره ، ومع ذلك فملابسه انيقة وفاخرة ، الا يثير هذا عجبك .
- نعم ، طبعاً
- وليس في ملابسه ما يدل على صانعها او المتجر الذي اشترت

منه ، فما معنى هذا ؟ معناه أن هذا الرجل أراد أن يبدو شخصاً آخر غير حقيقته ، أراد أن يخفي شخصيته ليعيش في شخصية أخرى ، فلماذا ؟ هل أراد أن يهرب من شيء أو من حكم ؟ هذا ما نريد أن نعرفه .

ثم أردف قائلاً وهو ينظر إلى الخنجر :

– ولم نجد للمرة الثانية أية آثار لبصمات الأصابع على الخنجر ، وهذا يعني أن القاتل كان يرتدي قفازاً .

– أعتقد إذن أن القاتل واحد في الجريمتين ؟

– إن ما أعتقد لا يهم الآن .. مارشود .

وأقبل الشرطي مارشود ..

فقال له جيروود :

– لماذا لم تجزر مدام رينولد ، لقد أرسلت في طلبها منذ ربع ساعة .

– انها تقترب الآن .. وابنتها معها .

– حسناً .. اني اريد أن يدخل كل منهما بمفرده .

ولما اقبلت المسز رينولد بعد لحظات ..

أشار جيروود إلى الجثة وقال :

– هذا هو المجنى عليه يا سيدتي . أتعرفينه ؟

ونظرت المسز رينولد إلى وجه القتيل يهدوء تام وقالت :

– لا .. لا أعرفه .. لم أره في حياتي البتة .

– ألا يمكن أن يكون أحد اللذين اقتنحا غرفة نومك في ليلة الحادث .

– لا .. لا أظن ، اني واثقة بأنه لم يكن أحدهما .

– حسناً يا سيدتي ، هذا كل ما أردت أن اتأكد منه ، شكراً .

وبعد خروجها من الكشك ، اقبل جاك رينولد ، واكد انه لم يرد ذلك

الرجل المجنى عليه من قبل .

وقال جيروود للشرطي مارشود :

- أحضر الشاهدة التالية
وكانت هذه الشاهدة هي مدام دوبريل ..
وقد أقبلت تهتف في احتجاج :
- اني أرفض هذه المعاملة . لما تستدعونني ؟ ما شأني أنا بهذا كله !
- انني يا سيدتي أتحرى عن جريمتين ، ومن يدري انك لم ترتكبيهما ؟
فصاحت المرأة قائلة في غضب شديد :
- كيف تجرؤ وتوجه إلي مثل هذا الاتهام الرهيب ، لسوف أشكوك إلى رؤسائك ، إننا نعيش أحراراً في وطن حر .
فتناول جبرود الشعرة السوداء الطويلة من مقبض الخنجر وقال :
- وما رأيك في هذه ؟ دعينا نرى مطابقتها على شعر رأسك !
فتراجعت في فزع وقد شحبت وجهها وصاحت :
- هذا كذب ، هذا افتراء .. ان اي شخص يزعم انني ارتكبت هذه الجرائم كاذب ومدع .
ورد جبرود قائلاً :
- هدئي من روعك يا سيدتي .. لإننا لم نوجه الاتهام اليك بعد ، ولكن يمكنك أن تجيبي على بعض الأسئلة بدون هذا الاهتمام كله .
- اني تحت أمرك يا سيدتي .
- انظري إلى هذا الرجل الميت .. هل سبق ان رأيت في هذه النواحي ؟
فنظرت المرأة إلى وجه القتيل وقد ازداد وجهها شحوباً .
ثم قالت :
- انني لم اره ، ولا أعرفه .

- حسناً ، يمكنك ان تنصرفي

وبعد انصرافها ، عاد جيرود يفحص جوانب الكشك والأرضية وهو يتحرك على يديه وركبتيه ، فاحصاً كل شبر في المكان ، وكل قطعة من ادوات الزراعة .

واهتم بصفة خاصة بمجموعة من الملابس القديمة كانت مكمومة في ركن الكشك .

وكانت عبارة عن معطف بال وينطون قديم ..
وبدا عليه الاهتمام أيضاً وهو يفحص زوجاً من القفازات القديمة ، ولكنه لم يلبث انلقى بها جانباً .

ثم مضى إلى مجموعة من الأواني فقلبها رأساً على عقب آملاً ان يجد فيها شيئاً .

واخيراً نهض واقفا حين رأى المسيو بكس يدخل مع الطبيب الشرعي والمحقق المسيو هوتيت وكاتب التحقيق .

وصاح المسيو هوتيت قائلاً :

- إن هذا شيء يفوق التصوريا مسيو جيرود . جريمة ثانية قبل أن نكشف الغموض عن الجريمة الأولى ؟ ترى من هو الضحية في هذه المرة ؟

- هذا ما لم يعرفه احد حتى الآن .

- وأين الجثة .

وأشار جيرود إليها قائلاً :

- ها هي ذى ، والطمنة في القلب ، بنفس الخنجر الذي سرق امس من كوخ الفيلا ، واعتقد ان القتل وقع بعد سرقة الخنجر مباشرة ، ويمكنك ان تفحص الخنجر بحرية ، فليس عليه اية آثار للبصمات .

وكان الطبيب قد انحنى يفحص الجثة .

وقال المفتش حيروود :
- إن الجريمة ازدادت غموضا ، ولكنني سأعرف كيف اضع يدي على
القاتل او القاتلة
وفي تلك اللحظة وقف الطبيب وقال للمفتش في دهشة .
- اتقول ان هذا الرجل قتل امس صباحا ؟
- لقد حددت هذا الوقت بناء على وقت سرقة الخنجر ، ولكن من
المحتمل ان يكون قتل في اي وقت امس ؛ صباحا او مساء ..
وهنا قال الطبيب بهدوء .
- ان هذا الرجل مات او قتل منذ ثمان واربعين ساعة ، وربما اكثر .
وتبادلنا جميعا نظرات الدهشة ا

- ١٥ -

وتمت قاتلاً كأنما احدث نفسي :

- كيف يمكن ان تكون الوفاة قد تمت قبل ثمان وأربعين ساعة بينما الجريمة وقعت بمخبر سرق منذ اربع وعشرين ساعة !

وقبل ان يرد أحد ، اقبل احد الشرطة وسلم إليّ برقية من بوارو يقول فيها أنه سيصل إلى ميرلنفيل في قطار الثانية عشرة والنصف ظهراً ، ونظرت إلى ساعتي فوجدتها الثانية عشرة والربع ..

ومن ثم استأذنت في الانصراف .

وأسرعت إلى المحطة لأكون اول من يخبر بوارو بالتطورات الجديدة في الجريمة .

ولما تأخر القطار عن مواعده بضع دقائق ، شغلت وقي بالحديث مع رئيس المحالين .

وكان رجلاً تبدو عليه سمات الذكاء وقوة الملاحظة ، وسألته عن احتمال رؤيته لاثنين من الأجانب غادرا المدينة ليلة الحادث في قطار منتصف الليل ولكنه أكد لي انها لو كفا قد فعلا هذا لآمها ، وانه لا يعقل أن يركب أجنيبان قطار منتصف الليل دون ان يغفل عنها ..

رفيعة وجهت اليه سؤالاً لم ادر في تلك اللحظة كيف خطر ببالي ..

- والمسيو جاك رينولد . هل غادر المدينة في تلك الليلة بقطار

منتصف الليل ؟

ولشد ما كانت مفاجأتي حين أجاب قائلاً :

- لا يا سيدي .. كيف يغادر المدينة بعد ان كان قد وصل اليها
قبل نصف ساعة !
وفكرت في عبارته مدهوشاً ..

ثم قلت ببطء :

- أتعني ان الشاب جاك رينولد وصل إلى المدينة في تلك الليلة !
- نعم .. وصل اليها في آخر قطار يصل اليها ، أعني في قطار الساعة
الحادية عشرة والنصف مساءً
ودارت الأرض بي ، وأدركت سر الخوف المثل من عيني الحسنة ماركا
دوبريل .

إذن فقد كان جاك رينولد موجوداً بالمدينة عند وقوع الجريمة ،
فلماذا لم يقل هذا ؟

بل لماذا جعلنا نعتقد بأنه كان في ميناء شيربورج وقت وقوع الجريمة ؟
ولا شك ان ماركا كانت تعرف هذه الحقيقة .. كانت تعرف انه كذب
علينا ، ولذلك استبد بها الخوف ، ولذلك أرادت أن تعرف منا ما إذا كان
الاشتباه قد تركّز حول شخص معين أم لا ..

وقطع حديثي مع رئيس المحالين وصول القطار الذي يقل بوارو من
باريس ، وما كاد يراني حتى عانقني مبتهجاً وهو يقول :

- لقد نجحت في مهمتي في باريس يا عزيزي هاستنج .

- أحقاً ؟ اني سعيد بهذا ، ولكن هل سمعت آخر الأنباء ؟

- أية أنباء ؟ هل قبض جبرود على القاتل ؟

- لا .. ولكن يجب الذهاب فوراً إلى الفيلا . لقد وقعت
جريمة ثانية .

وفوجيء بوارو بهذا النبأ .

ونعم كأنه لا يصدق ما سمع :

— ماذا تقول ؟ جريمة ثانية ؟ إذن فأنا مخطيء ، إذن فقد فشلت في

مهمتي بباريس ! لا شك ان جيروود سيسخر مني .

— ألم تكن تتوقع هذا .

— أنا .. لا طبعاً ، إن هذا النبأ هدم نظريتي من أساسها ، ولكن

هذا مستحيل .. مستحيل .. مستحيل أن اكون مخطئاً إلى هذا الحد !

وقبل ان اقول شيئاً ، اردف هو قائلاً :

— انتظر يا صديقي .. لا تقل شيئاً .. ان وقوع هذه الجريمة مستحيل

إلا إذا ..

وصمت برهة مفكراً .

ثم قال يهدوء وثقة :

— إن هذا القتل في الجريمة الثانية لا بد ان يكون رجلاً متوسط

الطول ، في حوالي الخمسين من العمر ، وقد وجدت جثته في الكشك القريب

من مكان الجريمة الأولى ، وقد مضى على الوفاة اكثر من ثمان وأربعين

ساعة ، وطمن بخنجر ، وليس من الضروري ان تكون الطعنة في الظهر .

وجاء دوري لأفتح فمي في دهشة بالغة وكأني لا اصدق ما سمعت ،

ثم خطر ببالي فجأة ان بوارو عرف — على نحو ما — بأمر هذه الجريمة

الثانية ، وإلا لما ذكر هذه التفاصيل بكل هذه الدقة .

ومن ثم هتفت قائلاً :

— بوارو ، إنك تسخر مني ولا شك !

— أوكد لك اني لم اسمع بهذه الجريمة الثانية إلا منك ، ألم تر وقع

الخبر علي !

— ولكن كيف عرفت كل هذه الحقائق عنها !

- لأنني على صواب في استنتاجي ، لأنني لم أخطئ في النظرية التي تصورت بها وقوع الجريمة . الأولى والثانية . والآن اذا نحن انمطفئنا يساراً ، فسنصل الى ملعب الجولف ومنه الى فيللا جنيفيف في أسرع وقت .

وحدثت بوارو بما عرفت من امر الجريمة الثانية اثناء سيرنا
واخيراً قال :

- كان الخنجر موجوداً في الجثة ، اليس كذلك ، هذا عجيب ! أهو نفس الخنجر الذي ارتكبت به الجريمة الأولى ؟

- نعم ، انه هو نفسه وهذا ما يحمل الأمر مستحيلاً !
- لا شيء مستحيل يا عزيزي ، ربما كان هناك خنجران من طراز واحد .

فرفعت حاجبي وقلت بدهشة :

- هذا احتمال بعيد الوقوع الى حد كبير .
- لماذا ان هذا الخنجر صنع من حطام طائرة بناء على رغبة جاك رينولد ليقدّمه هدية ، واذا كان في مكانه ان يأمر بصنع خنجر واحد ،
الم يكن في مكانه ايضا ان يأمر بصنع خنجر ثان ليحتفظ به لنفسه !

- ولكن لم يذكر احد احتمال وجود خنجرين من هذا النوع !
- الانسان في مثل هذه الحالات لا يعتمد فقط على ما يقال ،
فهناك اشياء لا تذكر اثناء التحقيق لأهميتها ، او لأن احداً لم يسأل عنها ، وهناك اشياء تذكر عمداً لأهميتها ايضا حتى دون ان يسأل احد عنها ، وهذا كله يتوقف على الخوافز التي تسيطر على نفسية الشاهد او المتهم .

ووصلنا الى الكشك .
وكان الجميع لا يزالون بداخله

وبادلهم بوارو التحية ، ثم القى نظرات فاحصة على جوانبه وامسك
بالملابس القديمة وفحصها بنظرات سريعة وهو يقول :

- ملابس قديمة للبستاني

وقال جيروود يهزه :

- نعم ، طبعاً

وركع بوارو يحوار الجثة وراح يفحصها بدقة ملاحظاً خشونة الأصابع
وتشقق الأظافر

ثم نهض وقال للطبيب :

- هل لاحظت وجود آثار زبد حول الفم يا دكتور ؟

- لا .. اعترف اني لم ألاحظ هذا .

- إذن افحص جوانب الفم مرة أخرى .

وقال الطبيب وهو يرمي برأسه بعد أن قام بفحص جوانب الفم :

- نعم . إن آثار زبد لا تزال حول الفم !

وتسأل بوارو الخنجر الذي كان قد انتزع من الحثة ووضع في إناء
زجاجي يحوارها :

وفجأة قال وقد برقت عيناه :

- انه لجرح عجيب هذا ، ألاحظت يا دكتور انه لم ينزف دماً ؟ لا

توجد آثار دماء على الملابس حول الجرح ، ولا يوجد على نصل الخنجر إلا
آثار دماء بسيطة جداً كأنها ماء اصفر اللون .

وقال الطبيب :

- اني اعترف بأن هذا شيء يثير العجب !

- لا .. مطلقاً ، انه لأمر بسيط ، لقد طعن الرجل بعد وفاته ، اليس

كذلك يا مسيو جيروود ؟

وأوماً جيروود برأسه وقال :

- نعم .. انني اتفق معك في هذا يا مسيو بوارو .
وهتف المحقق المسيو هوتيت قائلاً :
- ولكن لماذا ؟ لماذا يطمئن رجل بالخنجر بعد وفاته ؟
- لتحقيق هدف معين .
وقال المسيو بكس :
- إذن كيف مات الرجل ؟
- مات ميتة طبيعية ، مات في نوبة صرع .
وعاد الدكتور ديورانت إلى فحص الجثة بامعان .
ثم نهض قائلاً :
- اني اتفق معك في هذا الرأي يا مسيو بوارو ، اني آسف إذ ظننت
خطأ أنه مات بظلمة الخنجر ..
وأصبح بوارو بطل الموقف ، وراح الجميع يقدمون له التهنئة على براعته
وقوة ملاحظته
وشكروهم بوارو جميعاً ، ثم استأذن ليعود إلى الفندق ويتناول
طعام الغداء .
وقبل ان يخرج ، قال جيروود مشيراً إلى الشعرة الطويلة التي وجدت
حول مقبض الخنجر .
- ما رأيك في هذه الشعرة يا مسيو بوارو ؟
فهمز بوارو كتفيه وقال :
- مزيد من التضليل يا مسيو جيروود !
ولما وصلنا إلى الفندق وطلبنا الغداء ، قلت :
- ألا تحدثني عن مهمتك في باريس ؟
- بكل تأكيد يا عزيزي .
ثم أخرج من جيبه قصاصة باهتة من إحدى الصحف القديمة جداً

وقدماها الي قائلًا :

- أتعلم من هي صاحبة هذه الصورة المنشورة في هذه القصاصة ؟

فلأومأت برأسي وقلت :

- رغم أن الصورة التقطت منذ سنوات طويلة ، إلا أن الشبه واضح ،
انها صورة مدام دوبريل .

فابتسم بوارو وهز رأسه وهو يقول :

- أصبت وانخطأت في وقت واحد ..

- كيف !

- انها صورة مدام دوبريل حقاً ، ولكن مدام دوبريل عندما نشرت
لها هذه الصورة في الصحف لم يكن اسمها مدام دوبريل .

- ماذا كان اسمها عندئذ !

-- كان اسمها مدام بيرولدي التي اثارث محاكمتها ضجة كبرى في
ذلك الوقت .

وتذكرت فوراً قضية مدام بيرولدي التي اثارث ضجة في صحف باريس
وصحافة العالم كله .

- ١٦ -

قبل عشرين سنة من وقوع هذه الجريمة التي نحن بصدددها ، وصل إلى باريس المسيو ارنولد بيرولدي مع زوجته الحسنة وابنته الطفلة .

وكان المسيو بيرولدي شريكاً أصغر في شركة لصناعة الخمر ، وكان رجلاً في منتصف العمر قوي الجسم ، يحب أطايب الحياة ، ويقدر زوجته الجميلة .

ولما كانت الشركة لا تدر إلا أرباحاً بسيطة ، فقد عاش الزوجان في مسكن متوسط عيشة متوسطة

وبقدر ما كان المسيو بيرولدي بسيطاً عادياً ، كانت زوجته الحسنة مغرورة بمجالها وشبابها ، مشغوفة بالآية والترف ، مولعة بالمظاهر والتفاف الرجال حولها .

ولما كان الغموض يحيط بمولدها ، فقد أشاعت أنها ابنة غير الشرعية لأمير روسي مات في الثورة البلشفية .

وأياً كانت حقيقة مولدها ، فقد ظلت جيان بيرولدي موضع الحب والافتتان من جميع الرجال والشبان الذين يتعرفون بها .

وكان بين أصدقاء الزوجين محام شاب هو جورج كرنو .

وسرعان ما ربط الحب القوي بينه وبين الزوجة الشابة الحسنة جيان - او مدام بيرولدي - وسرعان ما بدأت الأقوال تنتشر همساً عن هذه

العلاقة وعن علاقات أخرى بين مدام بيرولدي وبين رجال آخرين .
وبعد ثلاثة أشهر من بدء هذه العلاقة ، ظهر في حياة الزوجين وافد
امريكي يدعى هيرام تراب ، قيل انه من أصحاب الملايين .
وما كاد يتعرف على مدام بيرولدي ، حتى سقط اسير جمالها ، وحتى وضع
للجميع انه يحبها بقدر ما يحترمها .

وفي خلال هذه الفترة أخذت مدام بيرولدي تسر الى أصدقائها
وصديقاتها بمخاوفها من اجل زوجها ، لأنه اتزلق في بعض الشئون السياسية
الدولية ، وانضم الى إحدى الجمعيات الخطيرة ، ورغم أن هذا كله
كان في مرحلة شبابه ، إلا أن هذه الجمعية كانت قد عهدت اليه « بسر »
خطير ، وان هذا السر ، لا يزال يهدد حياته .

وفي الثامن والعشرين من شهر نوفمبر ، وقع ما كانت تحشاء الزوجة
الشابة مدام بيرولدي ، ذلك ان الخادمة التي اعتادت ان تذهب كل صباح
الى مسكن مدام ومسيو بيرولدي للعمل فيسه ، فوجئت في صباح ذلك
اليوم بباب المسكن مفتوحا على مصراعيه ، وبسجاع انين خافت صادر من
غرفة النوم ، فلما دخلتها فوجئت بمنظر رهيب منظر مدام بيرولدي وهي
مقيدة اليدين والقدمين ومكئة الفم .

أما المسيو بيرولدي فقد كان ملقى على السرير مقتولا بطعنة خنجر في
القلب ، والدماء تلوث ملابسه والفراش .

وكانت اقوال مدام بيرولدي في التحقيق واضحة وبسيطة :
لقد استيقظت في سكون الليل لترى امامها شخصين مقننين ملتحيين
يأمرانها بالزام الصمت ، ثم يظالبان زوجها بذلك « السر » الذي سبق ان
حدثت اصدقاءها عنه ..

ورفض الزوج ان يطيع اوامرهما
وانتهى الأمر الى تقييد الزوجة وتكبيها ، ثم قتل الزوج بطعنة خنجر

في القلب ، ثم سرقة المفاتيح من جيبه وفتح خزانة المسكن والاستيلاء على مجموعة من الأوراق .

وشهدت الزوجة بأنها لم تستطع أن تتعرف على المجرمين ولكنها أكدت أنها روسيان .

وأثار الحادث ضجة كبرى ، فلم يستطع رجال المباحث العثور على الشخصين المقنعين الملتحين .

وبدأت الضجة تتلاشي من أذهان الناس عندما حدث تطور جسيدي أدى إلى القبض على مدام بيرولدي واتهامها بقتل زوجها .

وأثارت المحاكمة اهتماماً كبيراً في جميع الأوساط .

وقد ضاعف من اهتمام العالم بها جمال الزوجة وشبابها والغموض المحيط بمولدها !

وثبت خلال المحاكمة ، ثبوتاً قاطعاً ، بأن والدي جيان بيرولدي من تجار الفاكة في مدينة ليون ، وإن الاشاعة حول غموض مولدها ، وحكاية « السر » والجماعات السرية والرجال المقنعين والملتحين ليس إلا من بنات خيال المتهمة الحسناء ، كما شهد المليونير الأميركي - تحت وطأة الاستجوابات - بأن مدام بيرولدي بادلته الحب وقررت التخلص من زوجها الفقير لتصبح زوجة له ، وتتمتع بثرائه العريض .

ورغم هذا كله ، فقد أصرت هدام بيرولدي على موقفها طيلة المحاكمة متشبثة بأقوالها الأولى ، مؤكدة أنها من أصل روسي عريق ، وإن الجريمة وقعت بأيدي رجلين مقنعين ملتحين !

أما فاجر الفاكة الذي زعم أنه أبوها ، فهو في الواقع الرجل الذي عهد إليه أبوها الأمير بتربيتها !

ولكن المدعي العام استطاع ، رغم هذا كله ، أن يثبت التهمة على مدام بيرولدي وشريكها الهامي الشاب جورج كوفو .

وكان هذا الأخير قد استطاع أن يهرب ويختفي قبل أن يصدر الأمر بالقبض عليه .

وقد دلت التحقيقات على أن القيود التي وجدت في يدي مدام بيرولدي لبنة مفككة بحيث كان من الممكن أن تتخلص منها بسهولة .

وعند اقتراب نهاية المحاكمة ، وصل خطاب مرسل من باريس إلى المدعي العام ، وكان مرسله هو المتهم الهارب جورج كونو ، وقد سجل فيه اعترافاً كاملاً بالجريمة .

فقال : انه هو الذي دبر خطة الجريمة مع مدام بيرولدي ، وكان يعتقد أن المسيو بيرولدي يقسو في معاملته لزوجته الحسناء .

وقد دفعه حبه الشديد للزوجة - هذا الحب الذي ظنه متبادلاً - إلى تدبير خطة للقضاء على الزوج القاسي ، ثم الزواج من حبيبته .

ولكنه فوجئ بعد ارتكاب الجريمة ، بأن الزوجة الحسناء خدعته ودفعته إلى الاشتراك معها في قتل الزوج ، للتخلص منه ومن الزوج في وقت واحد والزواج من المليونير الأمريكي هيرام تراب .

واختتم جورج كونو اعترافاته قائلاً :

انه كان مخلص القط في هذه الجريمة ، وانه لم يرتكبها إلا تحت تأثير الزوجة القاتلة !

وأمام هذه الاعترافات ، انهارت مدام بيرولدي واعترفت بدورها قائلة :

ان جورج كونو هو الذي ارتكب الجريمة بمفرده مدفوعاً بحبه الشديد لها وبغيرته القاتلة من زوجها .

وبعد ان ارتكب الجريمة طلب منها أن تلتزم الصمت ، وإلا قتلها هي ايضاً ؟ فلم يسعها إلا أن تلتزم الصمت وتخضع لأوامره خوفاً على حياتها .

واستطاعت المرأة الحسناء ان تؤثر على المحلفين بشبابها ودموعها قائلة :
انها حقا اخطأت في اقامة علاقة مع شخص غير زوجها ، ولكن
خطأها لم يتجاوز هذا الحد .
وصدق المحلفون اقوالها ، واصدروا قرارهم ببراءتها وادانة المتهم
الهارب جورج كونو .
ولكن رجال الشرطة ، رغم ما بذلوه من محاولات مضنية ، عجزوا
تماماً عن الاهتداء اليه والقبض عليه .
ولم تلبث مدام بيرولدي أن اختفت عن باريس ، لتميش مع ابنتها
الوحيدة في مكان آخر تحت اسم آخر !

- ١٧ -

وبعد أن فرغت من قراءة قضية بيرولدي ، ارطى الأصح مدام دوبريل
كما أسمت نفسها في مدينة ميرلنفل .

قلت لبوارو :

- لقد فهمت الآن كل شيء يا بوارو !

- وماذا فهمت يا عزيزي ؟

- فهمت أن مدام دوبريل هي التي قتلت المستر رينولد ، لأن الجريمتين
متشابهتان تماماً في كل شيء .

- أعتقد إذن أن مدام بيرولدي ، أعني مدام دوبريل هي التي
ارتكبت الجريمة الأولى ، وإنها ظلت حكم البراءة خطأ !
- طبعاً ، ألا ترى أنت هذا ؟

وهز بوارو كتفيه وقال :

- إن مدام دوبريل لم ترتكب الجريمة الأولى فعلاً ، أعني أنها لم تطعن
زوجها بالخنجر

فقلت بلمجة تأكيد :

- ولكنها هي التي ارتكبت بنفسها الجريمة الثانية .

- ولماذا تؤكد هذه الحقيقة !

- لماذا ؟ لماذا ؟

ولم أستطع أن أتم العبارة ..

حقاً لماذا أكدت أن مدام دوبريل هي القاتلة في الجريمة الثانية ؟ ما هي الأدلة على صحة هذا الرأي ! ما هو الحافز على ارتكابها مثل هذه الجريمة ؟

لا بد أن يكون هناك حافز ، لأن الجرائم لا ترتكب إطلاقاً بدون حوافز إلا إذا كان المجرم مجنوناً ..

والحافز هنا عكسي ، أي ان مدام دوبريل كانت تستفيد مالياً من بقاء المستر رينولد على قيد الحياة ، فلماذا تقتل الاوزة التي تبيض لها الذهب ؟

ولم يسعني إلا أن أقول في النهاية :

— أياً كان الأمر فليس المال هو الحافز الوحيد لارتكاب الجرائم .

— نعم .. هناك الحافز العاطفي أيضاً ، وحافز الانتقام ، فضلاً عن الجرائم التي ترتكب بسبب الانحرافات العقلية والاجتماعية ، ولكن هذا النوع من الجرائم لا ينطبق على جريمتنا هذه

— هل يمكن ان تكون مدام دوبريل قد ارتكبت جريمتها في ساعة غضب أو إثارة عاطفية أو بسبب الغيرة ، أو خوفاً من ان تكون عاطفة رينولد نحوها قد هدأت !

— ربما .. ولكن كيف تفسر حفر القبر ، إن عملية الحفر على أن هناك رجلاً مشتركاً في الجريمة ..

— ربما كان لها شريك ساعدها على ارتكابها .

فهمز بوارو رأسه وقال :

— لنترك هذا الآن ولننتحدث عن نقطة أخرى هامة ، لقد قلت ان هناك تشابهاً في الجريمتين ، ولهذا اتهمت مدام دوبريل بارتكاب الجريمة الثانية ، فما هو هذا التشابه

فقلت مدهوشاً :

— إن التشابه واضح كثيراً ، واضح في الحديث عن الرجلين المقتنعين
الملتحيين و « السر » هي مدام رينولد ، وليست مدام دوبريل !
وفكرت برهة ..

ثم قلت :

— قد تكون مدام رينولد شريكة لمدام دوبريل في هذا الموضوع !
فهز بوارو رأسه وقال :
— هذا احتمال بعيد جداً ، وليس هناك ما يدل عليه أو يبرره ، ولكننا
على كل حال نقترّب كثيراً من الحقيقة .

— ماذا تعني ؟ هل عرفت شيئاً !

— نعم .. يا عزيزي هاستنج .. عرفت لماذا أرسل المسيو رينولد
يستدعيني .

— وهل عرفت الجناة ؟

— عرفت واحداً منهم على الأقل .

— من هو ؟

— لا أستطيع ان اذكره الآن ، ولكن يكفي القول اني عرفت سر
الجريمة الأولى ، أما الجريمة الثانية ، أعني مسألة اكتشاف الجثة الثانية فلا
يزال محاطة ببعض الغموض .

— ولكنك قلت يا بوارو ان الشخص الذي وجدت جثته في كشك
الأدوات الزراعية مات ميتة طبيعية .

فابتسم بوارو وقال :

— إن الانسان قد يجد جريمة بدون مجرم ، ولكن إذا كان هناك
جريمتان فلا بد من وجود جنتين !
— ما معنى هذا ؟

ولكن بوارو ارسل نظرة عبر النافذة ..

ثم قال :

- ها هو ذا !

- من ؟

- جاك رينولد ، لقد أرسلت اليه أدهوه لمقابلتي هنا .

وعندئذ تذكرت حديثي مع رئيس الجمالين ، فقلت لأفاجيء بوارو بهذه المعلومات الجديدة :

- هل تعلم بأن جاك رينولد كان في ميرلنفيل عند وقوع الجريمة ، أي لم يكن في شيربورج كما زعم !

ولشد ما كانت دهشتي حين ابتسم بوارو وقال :

- نعم .. عرفت هذا من نفس المصدر ، من رئيس الجمالين في المحطة ، ولا شك ان صاحبنا جيروود قد عرف هذه الحقيقة أيضاً .

-- اتظن إنه ، انه هو ، اعني جاك ؟ لا هذا مستحيل !

وعندئذ أقبل جاك وتبادل معنا التحية !

وقال له بوارو :

- لقد طلبت مقابلتك هنا يا مسيو رينولد لأن الفيللا ليست بالمكان الملائم لمثل هذه المقابلة ، لاسيما وان الأمور بيني وبين المفتش جيروود ليست كما ينبغي ، ولهذا فأنا لا أريد ان أقدم له بعض الحقائق التي اهتمتديت اليها .

فقال جاك بلمهجة مهذبة :

- هذا من حقك طبعاً يا مسيو بوارو .

- إذن هل أستطيع ان اطلب منك خدمة بسيطة ؟

- اني تحت أمرك .

- إني أرجوك أن تركب القطار إلى بلدة آبالاك وتساأل في قسم

الودائع بالمحطة عن حقيبة تركها رجلان أجنبيان في ليرة وقوع الجريمة
وأعتقد أن ناظر المحطة سيذكر أمر هذه الحقيبة ، فهل تفعل هذا
من أجلي ؟

- طبعاً .. طبعاً يا مسيو بوارو !

- وأرجو أن تذهب من هنا إلى المحطة فوراً ، أعني أرجوك ألا تذهب
إلى القللا الآن حتى لا يعرف جيرود أمر هذه المهمة .
ونفض الشاب واقفاً وقال :
- سأذهب إلى المحطة مباشرة .

- حسناً . وهناك سؤال أخير يا مسيو جاك ، لماذا لم تخبر المسيو
هوتيت المحقق بأنك كنت هنا - في ميرلنفل - ليلة الحادث ؟
فاحمر وجه الشاب وقال متلعثماً :
- لقد كنت في ذلك الوقت ببناء شيربورج يا سيدي !
فضاقت عينا بوارو حتى صارتا كعيني قط .
ثم قال :

- إن عمال المحطة شهدوا بأنك وصلت إلى ميرلنفل ليلة الحادث في
قطار الساعة الحادية عشرة والنصف .

وتردد جاك برهة ثم قال :

- وماذا لو اني فعلت ؟ هل يعني هذا انني قتلت أبي ؟
- انني أريد فقط تفسيراً لهذا التصرف !
- انه تفسير بسيط ، لقد عدت لأرى حبيبتي مارتا دوبريل بعد أن
علمت اني سأغيب في سفر طويل ، وقد أردت ان اؤكد لها حيي واخلصي
وبقائي على العهد مهما طالت مدة سفري .

- وهل رأيتها ؟

- نعم .

- وبعد ذلك ؟
- عندما عدت إلى المحطة وجدت القطار قد تحرك منها فسرت على قدمي إلى بلدة سانت بوفيز حيث طلبت من صاحب كراج ان يحملني في سيارة مأجورة إلى شيربورج .
- بلدة سانت بوفيز ، انها تقع على مسافة خمسة عشر كيلومتراً ؟ هل سرت على قدميك كل هذه المسافة ؟
- نعم .
- فأوماً بوارو برأسه .
- ولما انصرف الشاب ، وثب بوارو وقال لي :
- هلم يا هاستنچ ، يجب أن تسرع لنمضي وراءه .
- وسرنا وراءه على مسافة بعيدة ، ولما رأى بوارو أن الشاب سار في طريق المحطة قال :
- حسناً .. لقد نجحت في خداعه ، انه لن يجد أية حقيبة في محطة آبالاك .
- هل أردت فقط أن تبعده عن هذا المكان مدة معينة .
- تماماً ، يالك من ذكي يا هاستنچ ، والآن هلم إلى القفلا .

- ١٨ -

ولما اقتربنا من الفيلا ، انحرف بوارو إلى الكشك الذي عثر فيه على
الجملة الثانية ، ولكنه لم يدخله ، وإنما توقف عند المقعد الحجري القريب منه
وبعد لحظات من التفكير تقدم إلى خط الشجيرات الفاصل بين حديقة فيلا
جنيفييف وحديقة فيلا مرجريت .

وبعد لحظات أخرى من التفكير ، ازاح بعض أغصان الشجيرات
جانبا وقال :

- من حسن الحظ اني ارى الآنسة مارغا دوبريل في حديقة فيلتها ؛
اني أريد التحدث معها على انفراد بدلاً من الذهاب اليها عن طريق باب
فيلتها .

ومس يناديها ، وأقبلت الفتاة تجري نحوه .

وقال لها :

- هل تسمعين بالحديث معك يا آنسة ؟

- طبعاً .. طبعاً

- وكان الخوف لا يزال مطلاً من عينيها وهي تسمع بوارو يقول :

- هل تذكرين يا آنسة يوم جرئت ورائي لتسأليني عما إذا كنا نشتبه

في احد ام لا ؟

- نعم ، وقد قلت لي ان الاشتباه يدور حول اثنين من اميركا الجنوبية .

- حسناً ، هل يمكن أن توجهي إلي ذلك السؤال مرة أخرى

- ماذا تعني يا سيدي

- لو انك سألتني لقلت لك ان الاشتباه يدور حول شخص آخر غير
الاثنين اللذين قيل انها أتيا من اميركا الجنوبية .
فتمتمت بصوت خافت :

- من ..

- جاك رينولد

وصاحت الفتاة بفزع شديد :

- لا .. هذا مستحيل ، هذا مستحيل من الذي يشبه فيه ؟

- المقتش جيروود .

- جيروود ؟ إن هذا الرجل شديد القسوة ، لشد ما أشعر بالخوف
ولكن ، ولكن !

وارتسمت في ملامح وجهها إمارات التصميم والارادة .
وخطر لي أن الفتاة رغم مخاوفها تتمتع بروح نضالية لا تقهر ، وقال
لها بوارو :

- أنت تعرفين طبعاً أنه كان هنا ليلة وقوع الجريمة .

- نعم ، لقد أخبرني بذلك .

- لم يكن من الحكمة في شيء أن يخفي هذه الحقيقة عن المحققين .

- نعم .. نعم ، ولكننا لا نستطيع الآن أن نضيع الوقت في
الندم ، لا بد أن نعمل على انقاذه ، إنه يرى بلا شك ، ولكن جيروود
رجل له مكانته وشهرته ، ولا بد أن يقبض على أحد ، ولهذا قرر أن
يقبض على جاك .

فقال بوارو :

- إن الأدلة ضده ، فهل تعرفين هذا .

فقالته يجرأة :

- انني لست طفلة يا مسيو بوارو ، إني أعرف أنه برىء ، وأياً كانت الأدلة ضده ، فلا بد من تفنيدها .

وأرسل بوارو اليها نظرة ثاقبة ، ثم قال :

- آنسقي ، اليس هناك شيء تخفيه عنا .

فاومأت برأسها في ارتباك .

ثم قالت :

- نعم هناك شيء ، ولكنني لا أدري هل تصدقه أم لا !

- اخبرينا به على كل حال :

- لقد استدعاني المسيو جيروود لأتعرف على اللجنة الثانية في الكشك

وقلت له حين رأيته ، إني لا أعرف صاحبها ، ولكنني الآن تذكرت إني

رأيت ذلك المجنى عليه وهو على قيد الحياة !

- أين .. ومتى

- كنت أسير في هذه الحديقة في صباح اليوم الذي قتل في مسائه

المسيو رينولد ، أي ان المسيو رينولد كان حياً في ذلك الصباح ، وممعت

صوت مشاجرة ، فأزحت بعض أغصان هذه الشجيرات ونظرت ، ورأيت

بالقرب من الكشك المسيو رينولد يتشاجر بصوت مرتفع مع رجل

صعلوك رث الملابس ، وكان الصعلوك يتوسل حيناً ويهدد حيناً آخر ،

وقد فهمت أنه يطالب المسيو رينولد ببعض المال ، وفي تلك اللحظة

استدعني أمي ، فأمرعت اليها ، وأنا الآن واثقة بأن ذلك الصعلوك الرث

الملابس هو نفس القاتل الذي عثر على جثته في ذلك الكشك .

وقال بوارو يهدوء :

- ولماذا لم تقولي هذا يا آنسة !

- لأنني لم أتعرف عليه في أول الأمر ، فقد كانت الملابس التي على

الجنة أنيقة وفاخرة ، إلا انني تذكرت ملامح الوجه فيما بعد .
وسمعتنا صوت الأم تنادي ابنتها .
فاستدارت ماركا وهي تقول :
- هذه أمي ، يجب ان أسرع اليها .
وبعد انصراقها ، قال بوارو وهو يمسك بذراعي :
- هلم إلى القبلا الآن .
- ما رأيك فيما قالته الفتاة ا أمي صادقة ام ارادت أن تحول
الشبهات عن حبيبها جاك .
- إنها صادقة تماماً ، ولكنها كذبت جاك مرة أخرى ، اذكر حين
سألته هل رأى ماركا في ليلة الحادث ، فتردد ثم قال انه رآها ، لقد
شككت في اقواله ، ولهذا جئت لأسألها ، وقد ايدت كلماتها ظنوني حين
سألتها هل كانت تعلم ان جاك في البلدة ليلة وقوع الحادث ، فقالت :
« نعم .. اخبرني بذلك » ، معنى هذا انه لم يرها في تلك الليلة ، وإنما
اخبرها فقط بأنه كان موجوداً ، والآن ، إذا لم يكن قد عاد لرؤية حبيبته
كما زعم ، فلماذا عاد ؟
فهتفت مأخوذاً :
- اريد ان تقول انه عاد ليقتل اباه ا
فقال بوارو :
- لا تكن عاطفياً يا عزيزي .. لقد رأينا امهات يقتلن ابناءهن
للحصول على مبالغ التأمين .. ولهذا فلا يمكن ان تستنكر شيئاً
مهما يكن .
- ولكن ما هو الحافز
- المال طبعاً ، لا تنس ان جاك كان يمتدح حق اللحظة الأخيرة
انه سيرث نصف ثروة ابيه .

- وذلك الصعلوك ، ما دوره في الجريمة ، لماذا قتل .

فهز بوارو كتفيه وقال :

- سيقول جيرود انه ساعد جاك على ارتكاب الجريمة ثم قتله بعد ذلك
ليضمن سكوته .

- والشعرة ، الشعرة النسائية التي وجدت حول مقبض الخنجر
- لن يعترف جيرود بأنها من رأس امرأة ، لأن بعض الشبان يطيلون
شعورهم إلى حد كبير ، ولهذا سيقول انها ليست بالضرورة شعرة نسائية .
- وهل تعتقد انت بهذا

- لا .. إنها شعرة نسائية حقاً . بل واعرف صاحبة هذه
الشعرة ايضاً

- أهي مدام دوبريل

- ربما .. من يدري

وقالكت اعصابي

وقلت ونحن ندخل إلى صالة الفيلا :

- وماذا تنوي ان تفعل الآن

- اريد ان افتش حاجيات جاك رينولد ، وهذا ما دعاني إلى ابعاده
لمدة ساعة او اكثر .

وراح بوارو يفتش غرفة جاك بسرعة ودقة وبراعة ..

فتح الأدراج وفتش الملابس والياقات والمناديل والجوارب والمنامات
وكل شيء .

وفجأة قلت لبوارو محذراً حين رأيت سيارة تقف امام باب الفيلا :

- بوارو ، إن سيارة وقفت امام الباب وهبط منها جيرود وجاك
واثنان من رجال الشرطة

وصاح بوارو في لهجة انتصار وهو يدس شيئاً يشبه الصورة الفوتوغرافية

في جيبه :
- لقد عثرت على ما أريد أخيراً ..
وهبطنا إلى الصالة حيث لقينا جيرود ينظر إلى أسيره جاك مفكراً
وقال له بوارو :
- طاب يومك يا مسيو جيرود ، ماذا حدث ؟
وأوما جيرود إلى جاك برأسه وقال :
- كان يحاول الهرب ، ولكنني كنت أراقبه ، إني أقبض عليه الآن
بتهمة قتل والده المسيو بول رينولد .
والتفت بوارو إلى جاك الذي كان معتمداً بكتفه على الباب وقد
شعب وجهه :
- ما رأيك في هذا ؟
وتتم جاك قائلاً :
- لا شيء !

- ١٩ -

وقفت مدهوشاً لا أكاد اصدق سمعي .
ذلك انه لم يخطر ببالي لحظة أن جاك رينولد هو المجرم ، ولكنني حين
أخذت أراقبه وهو واقف متخاذل شاحب الوجه ، لم يعد لدي شك
في إدانته

ولكنني فوجئت ببوارو يستدير إلى المفتش جيروود ويقول له :

- على أي أساس تتهم هذا الشاب ؟

- اتوقع أن اخبرك بما لدي من ادلة ؟

- نعم . على سبيل المجاملة !

وتردد المفتش برهة ..

ثم قال في تحد :

- هل تعتقد انني أخطأت في القبض عليه ؟

- ربما ..

- حسناً ، تعال وسأخبرك لتحكم بنفسك .

ثم فتح باب غرفة الصالون ودخل تاركاً الشاب في حراسة الشرطيين .

وبعد أن جلسنا قال بلهجة ساخرة :

- والآن يا مسيو بوارو ، لسوف القي عليك محاضرة عن فن البحث

الجنائي الحديث .

وأرماً بوارو برأسه باسمًا .

بينما استطرد المفتش قائلا :

- لقد تبين لي بعد الوهلة الأولى ان مسألة الأجانب الوافدين من شيلي ماهي إلا نوع من التضليل .
والأمر الثاني ان حفر القبر يحتاج إلى مجهود رجل ، ولكنني لا أجد شخصا يمكن ان يستفيد من مقتل المسيو بول رينولد ، على انه يوجد شخص واحد فقط كان يظن انه سيستفيد من وفاة المسيو رينولد وهو المسيو جاك . وقد سمعنا عن المشاجرة التي وقعت بين الابن والوالد وعن التهديدات التي بعثها الابن ، وعن قوله لوالده انه يتمنى ان يراه ميتا ، وقد ثبت ان الابن كان في ميرلنفيل في ليلة وقوع الحادث ولكنه اخفى هذه الحقيقة ، وهذا الاخفاء قد حول الشك في إدانته إلى يقين .

ثم عثرنا على ضحية أخرى مطعونة في القلب بنفس الخنجر ، ونحن نعلم متى سرق ذلك الخنجر ، وإن الكابتن هاستنج هنا يستطيع أن يحدد وقت سرقة الخنجر ، وأنه هو الوحيد الذي كان في مقدوره بعد عودته من شيربورج ، ان يدخل الكوخ ويسرق الخنجر دون أن يشك فيه احد .

فقاطعه بوارو فقال :

- ولكن هناك شخص آخر يمكن ان يكون السارق للخنجر !
- تعني المسيو ستور سكرفير المسيو رينولد ؟ لا .. لقد وصل إلى مدخل القبلا مباشرة في السيارة المأجورة التي حملته من ميناء كاليه ، صدقني .. لقد تحررت عن كل شيء .

لقد وصل جاك بالقطار ، ومضت ساعة كاملة بين وصوله بالقطار وبين ظهوره بيننا في هذا الصالون ، ولا شك أنه رأى الكابتن هاستنج وهو يغادر الكوخ مع تلك الانسة تاركاً المفتاح في الباب ، فتسلل إلى

للكوخ ومشرق الخنجر وقتل به شريكه في الجريمة واخفى جثته في الكشك .

- الرجل الذي كان قد مات ميتة طبيعية قبل طعنة الخنجر .
فهز المفتش كتفيه وقال .

- ربما لم يكن يعرف إنه كان ميتاً ، ربما كان الرجل مختفياً في الكشك ومات فيه ، ولكن جاك دخل وطعنه بالخنجر وخرج مسرعاً ،
والواضح انه كان واثقاً بأن هذه الجريمة الثانية سوف تمهد الأمور وتزيد من تضليل العدالة

- ولكنه نسي أنه لا يستطيع تضليل المسيو جيروود .
- إنك تسخر مني يا مسيو بوارو ، ولكني سأقدم اليك دليلاً لا ينقض إن مدام رينولد كذبت في حديثها عن الجريمة ، اننا نعرف أنها كانت تحب زوجها ، ولكنها كذبت لتتستر على القاتل ، فعلى من تتستر المرأة في جريمة كهذه ؟ تتستر على نفسها ، واحياناً على حبيبها ، ولكنها دائماً على اولادها ، وهذا هو الدليل القوي الذي لا ينقض .

واردف المفتش بلهجة انتصار :

- هذه هي اداتي يا مسيو بوارو .. فما رأيك ؟

- ولكنك نسيت شيئاً واحداً .

- ما هو ؟

- كان جاك رينولد يعلم إن ملعب الجولف لم يتم بعد ، فلماذا يحفر قبراً لأبيه في ملعب قد يؤدي استكمالهُ إلى الكشف عن الجثة ؟ خاصة وإن ملاعب الجولف يحفر فيها عدد من الحفرات الخاصة باللعبة !

فضحك المفتش وقال :

- لقد تعتمد هذا حتى يعثر العمال على الجثة آحلاً او عاجلاً ، لأنه ما كان ليستطيع ان يرث نصيبه من التركة إلا بعد ثبوت وفاة والده

بصفة قاطعة .

فبرقت عينا بوارو وقال وهو ينهض :

- إذن لماذا يدفنه على الاطلاق ، فكر يا حضرة المفتش ، إذا كان جاك قد اراد ان نكشف الجثة حق يرت نصيبه من التركة ، فلماذا يحفر لها قبراً !

فهر المفتش كتفيه وتبعنا إلى الصالة .

وقال بوارو وهو يلتفت اليه هامساً :

- والماسورة الرصاص ، ما رأيك عنها !

وفوجئنا في تلك اللحظة بالسيدة رينولد وهي تهبط السلم بسرعة وتهتف

قائلة حين رأت ابنها مقبوضاً عليه :

- جاك .. ما معنى هذا ؟

- لقد قبضوا علي يا اماء ..

واطلقت الأم صيحة عالية ، ثم سقطت على الأرض بعد ان اصطدم

رأسها بحاجز السلم .

واسرعنا جميعاً اليها .

فقال بوارو بعد ان فحصها بسرعة :

- هناك احتمال في إصابتها بارتجاج في المخ ، وإذا كان حضرة المفتش يريد

استجوابها فعلينه ان ينتظر اسبوعاً على الأقل .

وبعد ان تركنا السيدة بين يدي فرانسواز ودينيس ، خرجت مع بوارو

الذي سار صامتاً يفكر مقطب الجبين .

واخيراً تجرأت وسألته :

- اتري ان جاك ليس مذنباً رغم كل ما قاله المفتش ؟

وبعد برهة طويلة من الصمت رد :

- إنني لا ادري يا هاستنج ، فهناك احتمال ضئيل في ان يكون جاك

هو المجرم فإذا ثبت ذلك ، فلن يكون بناء على ادلة جيروود ، وإنما على الرغم من كل الأدلة ، فالمفتش غطى تماماً في كل ادلته ، فأشد ادلته خطأ معروف لي .

- ما هو ..

- إذا حاولت أن تحرك ذهنك ، فستعرف ما أعني .

وسرنا نحو البحر ، وهناك جلسنا على مقعد حجري ، وشرعت احرك ذهني لأعرف هذا الدليل الأكثر خطأ بين ادلة مفتش ، وفجأة قلت وقد ومضت الفكرة في ذهني :

- لقد غفل مفتش عن شيء مهم كثيراً ..

- ما هو ..

- ذلك المتهم الهارب في قضية مدام بيرولدي ، واهني به جورج

كونو ..

- ٢٠ -

وعانقني بوارو في اعجاب شديد وهو يقول :
- أحسنت يا صديقي هاستنج ، لقد استطعت أن تصل إلى أول الخيط
بفردك ، وعليك الآن أن تستمر في استلناجاتك ، إنك على حق ، لقد
أخطأنا جميعاً لأننا نسينا ذلك المجرم الهارب جورج كولو .

وسرني اعجاب بوارو بقدرتي على التفكير والاستنتاج .
ومن ثم استطردت أقول :
- نعم .. رغم مرور عشرين عاماً على فرار جورج كولو ، فليس هناك
أي دليل على أنه مات خلال هذه المدة .
- أي إن في مقدورنا أن نفترض وجوده على قيد الحياة .
- تماماً ..
- أو على الأقل انه كان موجوداً حتى الأيام الأخيرة السابقة .
- تماماً يا هاستنج ، أحسنت .

وعدت أقول بحماس شديد :
- ولنفرض أنه كان يمر بأيام سوداء من الفقر والضياع وسوء الحال ،
فأصبح مجرمًا ، أرأفًا ، أو صعلوكًا ، وحدثت انت أقبلي إلى ميرلنغيل
مصادفه فرأى مدام دوبريل ، أي المرأة التي أحبها ولم يكف عن حبها
طيلة تلك المدة .

- آه .. العاطفة مرة اخرى ، كن على حذر يا هاستنج .

- إن الانسان الذي يحب ، لا ينسى حبه حتى لو ظن انه كره الحبيب في لحظة يأس ، واياً كان الأمر فقد عثر على المرأة التي يحبها تعيش في هذه المدينة تحت اسم مستعار ، ولكنه فوجيء بأنها صارت عشيقة للمليونير ، هو بول رينولد وتذكر جورج كونه آلامه وحياته الاضائعة بسبب حبه لهذه المرأة ، فتشاجر مع رينولد ، ثم .. ثم كمن له وانتظره حتى رآه يخفي متسللاً لمقابلة حبيبته ، وطعنه بالخنجر في ظهره .

ولما فرغ مما جنت يده ، بدأ يحفر قبراً ليخفي الجثة ، وإني أتصور ان مدام دوبريل خرجت لتبحث عن حبيبها وتعلم سر تأخره عن الحضور فاصطدمت بجورج كولو وحدثت بينهما مشاجرة عنيفة استطاع خلالها ان يحرقها إلى كشك الأدوات الزراعية ، وهناك سقط في لوبة صرع .

والآن لنفرض ان جاك رينولد ظهر في تلك اللحظات فأخبرته مدام دوبريل بما حدث وبينت له الفضيحة التي يمكن ان تصيب ابنتها لو إن ماضي الأم عرف للجميع ، وعلى هذا يجب اخفاء كل شيء .

ومن ثم نزل الشاب عند رغبتها ، فذهب وأخبر امه بالأمر واستطاع ان يقنعها للعمل معه ومع مدام دوبريل ، وهكذا نفذ الجزء الثاني من الخطة ، الجزء الذي ذكرته مدام دوبريل ، بشأن تكلم قها وشد وثاقها .

وتراجعت في مقعدي مزهواً باستنتاجاتي وقلت لبوارو :

- ما رأيك في هذا كله

فقال بوارو بهدوء :

- اعتقد إنك تنجح في الكتابة للسيتا يا عزيزي هاستنج .

- أتعني ؟

- أعني أن قصتك هذه تصلح فيلماً سينمائياً ممتازاً لأنها أبعد ما تكون

عن الحياة العادية المألوفة .

- إني لم اذكر التفاصيل حقاً ، ولكن ..
- ولكن ماذا ؟ ماذا مثلاً عن استبدال الملابس ، هل تعني مثلاً ان كونو يعد ان قتل رينولد ، استبدل معه ملابسه ثم أعاد وضع الخنجر بالجرح .
- هذه مسألة غير هامة ، ربما استطاع ان يحصل على ملابس فاخرة وبعض المال من مدام دوبريل قبل ارتكابه الجريمة
- وكيف استطاع ان يحصل منها على المال والملابس .
- بالتهديد ، بأن يكشف امرها للمسيو رينولد وبذلك يضيع كل امل لها في زواج ابنتها من ابنه .
- إنك مخطيء في هذا يا هاستنج لأنه كان في مقدورها ان تبلغ الشرطة عنه ، لا تفس ان كونو كان مطلوباً للمحاكمة بتهمة القتل ، وكانت كلمة واحدة منها تكفي لاعدامه .
- فهزرت كنتفي وقلت :
- إذن فأنت تستطيع بنظريتك أن تسد كل هذه الثغرات .
- إن نظريتي هي الحقيقة ، والحقيقة لا بد أن تصيب ، هل تحب ان تعرف نظريتي .
- بكل تأكيد ..
- لسوف أبدأ من حيث بدأت انت ، اي من اول ظهور كونو على مسرح الأحداث بعد عشرين سنة من اختفائه ، لقد ثبت ان النسبة التي ذكرتها مدام بيرولدي ، أي مدام دوبريل ، في المحكمة عن الروسيين الغامضين كاذبة ومختلعة ، وكان الذي دبر هذه القصة واحكمها هو كونو كما اعترفت بذلك مدام دوبريل في المحكمة بعد ظهور الحقيقة ، والآن .. هلم نتتبع جريمة قتل المسيو رينولد خطوة خطوة ..
- لديك مفكرة وقلماً .. حسناً ، لنبدأ بالرسالة التي تلقيتها منه ، ويعد ذلك بالتغيرات التي ظهرت على حالة السيد رينولد النفسية في الأيام السابقة

على الجريمة ، وقد شهد بهذه التغيرات عدد كبير من الشهود ، والخطوة الثالثة هي ما قبل عن صداقته لمدام دوبريل والمبالغ الكبيرة التي ظفرت بها منه ، ومن هذه الخطوات أو الحقائق الثابتة نستطيع أن نتقدم مباشرة إلى أحداث الثالث والعشرين من شهر مايو .

.. حسناً .

- في ذلك اليوم تشاجر بول رينولد مع ابنه بسبب رغبة الابن في الزواج من مافا وسافر الابن إلى باريس ، وفي يوم ٢٤ مايو غير بول رينولد وصيته وترك ثروته كلها لزوجته .

وفي ٢ يونيو تشاجر بول رينولد مع صعلوك أفاق دخل حديقة الفيلا وشاهدت مارغا دوبريل المشاجرة من حديقة فيللتها .

وأرسل بول رينولد خطاباً إلى بوارو يطلب منه الحضور لمحايمته من خطر وشيك ، وأرسل بول رينولد برقية إلى ابنه في باريس طالباً منه الاجتار على الباخرة اتزورا إلى بيونس ايرس .

وأرسل بول رينولد سائق سيارته ، ماستر في إجازة طويلة .

وزارته في تلك الليلة ، أي مساء يوم ٧ يونيو ، سيدة .

وقد سمعته الخادمة ليونيه وهو يودعها إلى الباب الخارجي قائلاً :
« نعم ، نعم .. ولكن أرجوك بحق الله أن تنصرفي الآن » .

وتوقف بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- هذه يا هاستنغ هي الحقائق التي بين أيدينا ، ذكرناها لك بالترتيب ،

فلم يبق إلا الخطاب الغرامي الذي وجد في جيب معطفه .

- نعم ، نعم . ماذا عن ذلك الخطاب ؟

- لقد اعتبرنا هذا الخطاب موجهاً إليه ، لأننا عثرنا عليه في جيب

معطفه ، فهل تذكر يا هاستنغ إني قست المعطف الذي كان معلقاً في الصالة عقب وصول جاك رينولد من شيربورج مسرعاً ؟

- نعم ..
- أتذكر أيضاً ان المعطف الذي كان على جسد القاتل السيو بول كان أطول مما ينبغي ؟

- نعم .. كان هذا واضحاً تماماً !
- وقد لفت نظري ان المعطف الذي كان يرتديه رينولد - الابن - كان أقصر مما ينبغي ، فما معنى هذا يا هاستنج ؟ أتذكر أن شهادة الشهود اثبتت ان رينولد الابن خرج من مكتب أبيه بعد المشاجرة وانطلق مسرعاً ليلحق بالقطار الذاهب إلى باريس ؟

فقلت وقد فهمت :
- نعمي انه اختطف من المشجب الموضوع في الصالة معطفاً فانطلق به ، وكان هذا المعطف هو معطف أبيه ، تاركاً معطفه بدلاً منه !
- تماماً يا هاستنج . وعلى هذا يمكن القول أن الوالد ارتدى معطف ابنه وهو لا يدري عند خروجه من الفيلا في تلك الليلة ، وعلى هذا يمكن القول أن الرسالة التي وجدت في ذلك المعطف ، معطف الابن ، لم تكن خاصة بالوالد ، وإنما بالابن . أي ان المدعوة بيللا هي حبيبة سابقة لجاك وليست للوالد بول رينولد .

- عظيم .. وبعد ذلك ؟
- لنعد إلى يوم الحادث .. لقد أرسل إلى بول رينولد الخطاب في نفس الوقت الذي أبرق فيه لابنه للابحار إلى بيونس إيرس في نفس الوقت الذي منح فيه إجازة لسائق سيارته ماستر ، وقد اتخذ بول رينولد هذه الخطوات كلها بعد مشاجرته العنيفة مع الصعلوك الأفاق الذي قلنا نحن انه جورج كوفو

- لماذا ؟
- لأنه أدرك بعد المشاجرة ، على فرض أن الصعلوك هو جورج كوفو كما ذكرنا - إن هناك خطراً يتهدد حياته وان عليه ان يعمل بسرعة للنجاة من

ذلك الخطر ؟ ولذلك بدأ يعد الخطة اللازمة ، فأرسل الخطاب اليّ ، وأرسل البرقية إلى ابنه ليبعده عن المكان ، ومنح ماستر - سائق سيارته - إجازة خشية ان يكون جاسوسا عليه ، وقبل ان نستطرد نحاول ان نعرف من هي السيدة التي زارته في مساء يوم الحادث ..

- إنها مدام دوبريل كما قالت الخادمة فرانسواز .

فهر يوارو رأسه وقال :

- لا يا عزيزي ، لا تلتصق قصاصة الشيك المكتوب عليها « دوفين » ، وقد ذكر الميسو ستونر ، سكرتير رينولد ، إن اسم بيللا دوفين ليس غريبا عليه ، وعلى هذا يمكننا القول ان كاتبة الرسالة الغرامية لجاك هي بيللا دوفين ، وقد اقبلت إلى فيللا حنيقييف في تلك الليلة ، إما لرؤية حاك ومعرفة سبب انقطاعه عن مراسلتها ، او للتحديث مع ابيه لكي يتوسط لها عند ابنه ، ويمكننا القول ، في هذه الحالة الأخيرة ، ان الوالد حاول استرضاءها بتقديم شيك لها ، ولكنها مزقته قائلة انها لم تحضر في طلب المال ، وفي النهاية صحبها الى الباب وهو يقول لها « نعم ، نعم .. ولكن انصرفي الآن بحق الله » ، ومعنى هذه العبارة انه كان يريد التخلص منها لأنه كان حريصا على الوقت اللازم لتنفيذ خطته في تلك الليلة .

- وما هي هذه الخطة ؟

- سوف اذكرها لك بالترتيب ، لقد غادرت بيللا الفيلا في حوالي العاشرة والنصف بناء على اقوال الخدم ، والساعة المكسورة تدل على ان تنفيذ خطة الجريمة بدأ في الثانية عشرة ، وليس في الثانية بعد منتصف الليل كما اراد واضع الخطة ان يومنا ، ثم هناك بعد ذلك شهادة الطبيب التي اثبتت ان مقتل الصعلوك الافاق كان قد تم قبل ثمان واربعين ساعة من المثلث على اللجنة ، اي قبل يوم ٧ يونية باثني عشرة ساعة ، او على وجه التقريب بكون الصباح من يوم ٧ يونية نفسه .

- فنظرت إلى بوارو مدهوشاً فقلت :
- ولكن كيف أمكنك تحديد ذلك الوقت ولماذا ؟
- لأن ذلك هو الترتيب المنطقي للأحداث .
- وما هو الترتيب المنطقي للأحداث يا عزيزي ؟
- لنبدأ بالحقيقة الأولى ، وهي التغييرات النفسية التي طرأت على بول ورينولد قبل الأحداث ببضعة أسابيع ، ويرجع سر هذا التغيير إلى لقائه بمدام دوبريل . والحقيقة الثانية ، وهي مشاجرته مع ابنه بسبب رغبة الابن للزواج من مارغا دوبريل .. وهذا أيضاً يعود إلى وجود مدام دوبريل وابنتها في هذا المكان ..
- والحقيقة الثالثة ، أي إرساله الخطاب إلي في صباح يوم ٧ يونية ، ونحن لا نعرف السبب الحقيقي ، ولكن علينا أن نستنتج ، والآن .. من هو في رأيك يا هاستنج الذي دبر أمر هذه الجريمة ؟
- إنه كولو ..
- لنفترض أنه هو . والآن ، لقد قال المفتش أن المرأة تقتل في الجريمة على ثلاثة أشخاص ، على نفسها ، أو على حبيبها ، أو على ابنها ، وما دمنا نعتقد أن كولو هو الذي وضع خطة الجريمة الأولى ، أعني جريمة بيرولدي — وما دمنا نعرف ان كولو ليس جاك رينولد ، فمعنى هذا أن مدام رينولد لم تقتل على نفسها ، ولم تقتل على ابنها ، وإنما تقتل على حبيبها الذي هو كولو مدبر الجريمة الثانية على نمط الجريمة الأولى ، فهل توافقني على هذا
- نعم ..
- حسناً .. من هو إذن كولو ؟
- الصعلوك الأفاق .
- الديننا أي دليل على أن مدام رينولد كانت تحب هذا الصعلوك

الأفاق ؟

- لا ، ولكن ..
- لا داعي للبحث عن نظريات لا تقوم على الحقائق ، أسأل نفسك أولاً من هو الشخص الذي تحبه مدام رينولد ؟ الشخص الذي سقطت مفضياً عليها من فرط الحزن عندما رأت جثته !
- أتعني زوجها ؟
- نعم زوجها .. أو بمعنى آخر جورج كوفو ..
- فهتفت قائلاً :
- ولكن هذا مستحيل ؟ أتعني أن جورج كوفو وبول رينولد هما شخص واحد ؟
- وما وجه الاستحالة ؟ ألم نعرف أن مدام دوبريل ، أم مارغا دوبريل كانت تبتز أموال بول رينولد ؟ أو جورج كوفو !
- نعم ..
- لماذا كانت تبتزه . فهل عرفت حقيقته .
- هذا معقول ..
- ولا تنس أننا لا نعرف شيئاً عن طفوج وشباب رينولد ، لقد ظهر فجأة في أميركا الجنوبية منذ اثنين وعشرين سنة زاعماً أنه من أصل كندي قرنسي ..
- نعم ، نعم يا بوارو . ولكن يبدو لي أنك غفلت عن نقطة هامة .
- ما هي يا هاستنج !
- إذا اعتقدنا ان كوفو هو الذي دبر أمر هذه الجريمة ، فعني هذا أنه دبر أمر جريمة قتل نفسه !
- هذا ما كان يهدف اليه فعلاً !

- ٢١ -

وراح بوارو يفسر لي أقواله :
 - قد يبدو الأمر عجيباً يا عزيزي أن يدبر الانسان الجريمة لقتل نفسه
 ولكن المعجب يتلاشى إذا عرفنا أنه لم يكن ينوي أن يموت حقاً ، وإنما
 يبدو فقط أمام العالم أنه مات .

ولما هزئت رأسي في شك ، قال :
 - كان تدبير أمر الجريمة لا يعني أن ترتكب جريمة فعلاً وإنما كان
 المطلوب الحصول على جثة تبدو أمام العالم ، إنها جثة رينولد ، الذي هو
 كونو ، ذلك ان كونو كان هارباً من العدالة في كندا .
 وهناك تحت اسم مستعار تزوج ثم رحل إلى اميركا الجنوبية حيث
 جمع ثروة طائلة ..

ولكن حنينه إلى وطنه دفعه إلى العودة إليه ، بعد انقضاء عشرين
 عاماً ، مطمئناً إلى التغيير الكبير الذي طرأ على شكله .

وبعد ان استقر في إنجلترا قرر ان يمضي مواسم الصيف في فرنسا ،
 ولكن عدالة السماء التي لا تغفل ، دفعت به لقضاء موسم هذا الصيف في
 مصيف ميرلنفييل الذي اقامت فيه مدام دوبريل ، ار مدام بيرولدي ،
 وكان طبيعياً ان تكتشف مدام دوبريل امره من اول نظرة
 وادركت ، بعد ان عرفت قراء الطائل ، انها عثرت على منجم ذهب

يمكنها استغلاله إلى أقصى حد
ولم يسع رينولد إلا ان يستسلم لها خشية افتضاح أمره ، وراح يقدم
اليها كل ما تطلب من اموال .

رحمت بوارو برهة ..

ثم استطرد قائلاً :

- ثم تدخلت الأقدار . فأحب جاك رينولد الفتاة الحسنة ماركا
دوبريل ، وقرر الزواج منها ، وثار أبوه ظمناً حين سمع هذا القرار
من ابنه ..

وقرر الوالد بدوره بكل حزم الا يسمح بإتمام ذلك الزواج .

ولم يكن الابن يعرف شيئاً عن ماضي أبيه ، ولكن مدام رينولد
كانت تعرف كل شيء عن زوجها .

وهي سيدة ذات إرادة حديدية ، وشديدة الحب لزوجها ، ومن ثم
أخذ الاثنان يتبادلان الرأي في امر جاك - ابنتهما - ورغبته في الزواج
من ابنة مدام دوبريل .

وانتهيا إلى قرار ، وهو ان نجاة رينولد من براثن تلك المرأة لن يتم
إلا إذا بدا امام العالم ميتاً ..

يجب ان يبدو ميتاً ، ثم يهرب إلى قاره اخرى ليبدأ حياته مرة
اخرى من جديد تحت اسم آخر ..

وكان على مدام رينولد ، بعد ان تقوم بدور الأرملة الحزينة بضعة
اسابيع ، ان تلحق بزوجها في موطنه الجديد .

وتحقيقاً لهذا الهدف ، كان من الضروري ان تتول كلا ثروة رينولد إلى
زوجته بعد موته ، المزيف . ولهذا غير وصيته تاركاً كل ثروته لها .

وأما اعراف كيف كانا سيحصلان في اول الأمر على جثة تبدو امام
الناس انها جثة بول رينولد .

ربما كانا سيحصلان على هيكل عظمي من ذلك النوع الذي يحصل عليه
طلبة الطب ..

وكأننا يعتمدان على أن يزيلا معالم الجثة أو الهيكل بالنار أو بتآكلها
تحت الأرض حتى لا يعرف أحد حقيقتها ، وإنما يظن الجميع أنها بقايا جثة
بول رينولد المحتفي .

ولكن الأقدار ساقط اليها ذلك الصعلوك الأفاق الذي دخل حديقة رينولد
فتشاجر رينولد معه وأراد أن يطرده ، ولكن الصعلوك كان يعاني من
نوبات صرع ، فسقط أثناء المشاجرة وقضى نحبه ، فاستدعى رينولد زوجته
فجبر الاثنان الجثة الى كشك الأدوات الزراعية ، فأدركا أن الحظ قد
ساق اليها الجثة المطلوبة ، لاسيما وقد كان ذلك الصعلوك الأفاق يشبه
رينولد في الطول والعرض والسن ، والطابع الفرنسي .

ومرة ثانية سمعت بوارو قبل أن يستطرد قائلا :

- فأنا أتخيل أنها جلست على المقعد الحجري القريب من الكشك وراحا
يتبادلان الحديث فيما يجب أن يفعلوا بعد ذلك ، ووضعها الخطوة بسرعة ، فاتفقا
على أن تكون السيدة رينولد هي الوحيدة التي تتعرف على « جثة » الزوج ،
ولهذا قررا أن يبعدا عن المكان جاك رينولد ، وسائق السيارة السيد
ماستر ، ولم يكن هناك احتمال في أن تقترب إحدى الخادومات من « الجثة »

وهكذا أرسل رينولد برقية لإرسال جاك الى بيونس ايرس ، ومنح
للسائق اجازة طويلة ، وأرسل اليه الخطاب الذي يطلب فيه حمايتي له ،
وكان يأمل أن يكون لهذا الخطاب أثره على مجرى التحقيق ، وهذا ما
حدث فعلا .

وبعد أن وضعا الجثة في ملابس فاخرة من ملابس رينولد ، القيا بملابس
الصعلوك يحواز باب الكشك من الداخل ، وهي الملابس التي ظنها جيرود
أنها خاصة بالبستاني ، ثم طعن رينولد الجثة عند القلب بالخنجر حتى يظن

الجميع ان هناك جريمة قتل .

ثم قرر رينولد في تلك الليلة أن يقيد يدي وقدمي زوجته - بقيد قوي شديد هذه المرة - ويضع في فمها كامة ، ثم يمضي ويحفر قبراً في أرض ملعب الجولف ، حيث كان يعتقد أن إتمام الملعب سيكشف عن الجثة بعد أن تكون قد تأكلت وزالت معالم الوجه .

وكان من الضروري في رأيه ، أن تنكشف الجثة حتى تتأكد مدام دوبريل أن « جورج كوفو - أو بول رينولد » مات حقاً . وبعد ذلك كان على رينولد أن يرتدي ملابس الصعلوك الرثة ويمضي الى المحطة ويستقل منها القطار إلى باريس ، ومنها إلى المكان الذي تقرر أن يحتفي فيه ويبدأ منه مرحلة جديده من حياته .

وكان المفروض - حسب الخطة - أن يستقل قطار الساعة الثانية عشرة ولهذا حطم الساعة بعد أن قدمها ساعتين لكي يومم المحققين أن الجريمة وقعت بعد قيام القطار بساعتين . وذلك حتى يبعد أية شبهة حول ذلك « الصعلوك » الغريب الذي غادر المصيف في قطار الساعة الثانية عشر .

وبعد أن تم كل شيء ولم يبق إلا تنفيذ المرحلة الأخيرة من الخطة ، فوجئ رينولد بزيارة الفتاة بيلا دوفين ، وكان يرى أن كل دقيقة قد تؤدي الى افساد الخطة كلها .

وهكذا تخلص من الفتاة على نحو ما ثم مضى الى تنفيذ خطته ، لقد ترك الباب الخارجي مفتوحاً ليوم المحققين بأن المجرمين دخلوا أو خرجوا منه ثم قيد وكم زوجته مدام رينولد ، وقد حرص على التشديد في القيد حتى يتلافى الخطأ في الجريمة السابقة .

وأكد عليها أن تذكر للمحققين القصة الخيالية السابقة ، أي قصة « السر » والرجلين الغامضين المقتنعين .

وهذا هو الخطأ الذي يرتكبه المجرمون عندما يكررون الخطط الناجحة في جرائمهم ، وكانت الليلة باردة ، فارتدى المعطف فوق ملابسه المنزلية هادفاً إلى تركه مع الجثة في القبر حتى يزيد في إيهام المحققين بأن الجثة هي جثته ، ثم مضى إلى حافة ملعب الجولف وراح يحفر ، ثم ..

- ثم ماذا ؟

- ثم امتدت إليه يد العدالة التي طال فراره منها ، امتدت إليه يد من الخلف بطعنة خنجر . والآن . لعلك فهمت يا هاستنج ما أعنيه حين تحدثت عن جريمتين : الجريمة الأولى التي كتب اليها بشأن حمايته منها الميسورينولد قد حلت ، ولكن تقع وراءها مشكلة معقدة .

وحل هذه المشكلة يحتاج إلى مجهود ضخم ، ذلك أن المجرم الحقيقي عرف ، بذكائه الحاد ، كيف يستغل خطة رينولد لمصلحته ، وهذا جعل من المسير حل هذه المشكلة الغامضة

فقلت .

- إنك مدهش يا بوارو ، مدهش .. ما كان في مقدور أحد إطلاقاً أن ينفذ إلى كل هذه الأسرار الغامضة . وأشرق وجه بوارو سروراً ثم قال :

- إن للمسكين جيروود العذر إذا هو عاجز عن كشف غوامض هذه الجريمة ، لأن عمليات التضليل فيها كثيرة ، ولا سيما تلك الشعرة السوداء التي وجدت حول مقبض الخنجر !

فقلت ببطء :

- الحقيقة يا بوارو إنني لا أعرف بعد لمن كانت هذه الشعرة !
- إنها شعرة من رأس مدام رينولد ، إن معظم شعرها أبيض ، ولكن شعرها كما رأيت بنفسك لا يتخلو من شعرات سوداء طويلة . أما جيروود ، فهو لا يزال يؤمن في قرارة نفسه ، واثباتاً لنظريته ، أن

هذه الشعرة من رأس جاك رينولد ، ولكن مدام رينولد ، حين تفريق من غيبوبتها ، سوف تذكر لنا الحقيقة كاملة ، لأنها لن تقف ساكنة وهي ترى سيف الاتهام مطلقاً على رأس ابنها ، إنها لم تكن تتصور قط أن لابنها أية علاقة بالجريمة .

كانت واثقة بأنه كان بعيداً عن شيربورج عند وقوع الجريمة ، ولذا قالت له عندما رآه يعود فجأة بعد وقوع الجريمة : « آه . ولكن هذا لا يهم الآن » ، ولم يلاحظ أحد دلالة هذه الكلمات .

لقد عانت هذه السيدة صدمة رهيبة عندما ذهبت معنا لتتعرف على الجثة في الكوخ الواقع وراء القبلة ..

كانت حتى ذلك الوقت متأكدة تماماً بأنها سترى جثة الصعلوك الأفاق حسب الخطة التي وضعها زوجها ، ولكن لشدة ما كانت الصدمة عليها حين رأت أمامها جثة زوجها نفسه ، فلا عجب إن سقطت مغشياً عليها ، ولكنها قررت ، رغم حزنها وبأسها ، أن تلعب دورها حتى النهاية اكراماً لابنها .

كانت مصرة كل الاصرار ألا يعرف الابن ان أباه هو جورج كونو الهارب من العدالة .

ولهذا السبب اعترفت أمام الجميع ، قليلاً طبعاً ، ان مدام دوبريل عشيقة لزوجها ، لأنها لو قالت غير هذا لأثارت التساؤل عن أسباب حصول مدام دوبريل على كل هذه الأموال من زوجها ..

وصحت بوارو فجأة ..

وقلت له :

— وما شأن ماسورة الرصاص التي وجدت يحوار حفرة القبر يا بوارو .

— ألا ترى ؟ لقد وضعت هناك لكي يشوه بها رينولد وجه جثة الرجل الصعلوك الأفاق حتى يختلط امرها على المحققين ، وكان وجود هذه

الماسورة اول الخيط الذي دلني على الاتجاه الذي ينبغي ان اسير فيه ،
بينما كان ذلك الاحق جبرود يشغل نفسه بالبحث عن اعواد الثقاب واعقاب
السجائر ، الم اقل لك ان دليلا طوله ثلاثة اقدام لا يقل اهمية عن ادق
الدلائل !

واردف بوارو قائلا :

- والآن .. من الذي قتل بول رينولد ! انه شخص كان قريبا من
الفيللا في حوالي الساعة الثانية عشرة ليلا ، شخص يستفيد كثيرا من موت
رينولد .. إن القرائن كلها تشير الى ان ذلك الشخص هو جاك رينولد ..

- وما شأن الخنجر ؟

- آه .. ان هنالك اكثر من خنجر واحد ، ولكن ذلك لا يهم ، المهم
ان اقوى دليل ضد جاك هو الوراثة ، فإذا كان الوالد قاتلا ، فلماذا لا
يكون الابن كذلك ؟ ولكن ذلك كله لا يهم ايضا .

- وما الذي يهم الآن ..

فنظر بوارو في ساعة جيبه وقال :

- متى تبصر السفينة من ميناء كاليه بعد ظهر اليوم ؟

- حوالي الساعة الخامسة .

- حسنا .. يمكننا ان نلحق بها .

- هل سنسافر الى إنجلترا .

- نعم يا صديقي .

- لماذا ؟

- لأبحث عن .. عن شاهد .

- من يكون ؟

قابلم بوارو قائلا :

- بيللا دوفين ..

- ولكن كيف تصل اليها ، وماذا تعرف عنها ؟
- إني لا أعلم عنها شيئاً الآن . ولكن في مقدوري أن أسئلتج
الشيء الكثير . ولنفرض أولاً ان اسمها الحقيقي هو بيللا دوفين ، وما
دام الاسم كان مألوفاً للسكرتير الميسوستونز ، فمن المحتمل انها تعمل على
المسرح ، وإن جاك شاب في العشرين من عمره ، واسع الثراء ، والاحتمال
كبير في أن يتعرف على بنات الفن ، سواء في المسرح أو السينما ، فهذا يتفق
مع محاولة السيد رينولد استرضاءها بالمال ، وأنا أعتقد إني سأعثر عليها
بفضل هذه !

ثم تناول من جيبه صورة فوتوغرافية ، وهي نفس الصورة التي عثر
عليها في درج بغرفة نوم الشاب رينولد ، وكان مكتوباً عليها العبارة التالية
« مع حب بيللا » .

ولكن ذلك كله لم يكن السبب فيما اعتراني من دهشة وجزع ، ذلك ان
الصورة كانت تشبه صديقتي الشابة الحسناء .. سندريللا .

- ٢٢ -

وأعدت الصورة الى بوارو وأنا أبذل جهدي حتى لا يرى اضطرابي .
ونفض قائلاً :

- إن الوقت قد حان للسفر الى لندن

وفي خلال الطريق الى لندن ، لم اهدأ لحظة واحدة عن التفكير في
سندريللا ومدى علاقتها بهذه الأحداث .
وقطع بوارو أفكاره بقوله :

- هل تذكر صاحبنا آرونز ، متعهد شؤون الفنانين ، سيساعدنا في
العثور على ما نريد .

واستغرقنا بعض الوقت في الوصول إلى مكان آرونز الذي رحب بنا
بحماس شديد ، ورد على بوارو قائلاً :

- أعتقد اني أعرف كل من يعمل في الحقل الفني ..

- هل تعرف شابة حسناء اسمها بيللا دوفين ؟

- بيللا دوفين ؟ إن هذا الاسم ليس غريباً على أذني .. الديك

صورة لها ؟

ولما أطلعه بوارو على الصورة الفوتوغرافية ..

هتف الرجل قائلاً :

- آه .. إنها إحدى الشاتي المعروف باسم « ثنائي دولسبيللا » .

– ثنائي دولسيلا ؟

– نعم .. أختان توأمتان ، تقومان بالرقص والغناء والألعاب البهلوانية الخفيفة . وهما الآن ، في رأيي ، تقومان بحولة في الأقاليم ، وقد كانتا في باريس منذ ثلاثة أسابيع .

– ألا تعرف أين هما الآن على وجه التحديد ؟

– بكل سهولة ، عد الى مسكنك وسأرسل اليك بمكانها غداً صباحاً . وكان عند وعده ، ففي حوالي الحادية عشرة من صباح اليوم التالي أرسل إلينا هذه المعلومات في رسالة قصيرة « إن ثنائي دولسيلا يعمل الآن في مسرح بالاس بضاحية كافناري ، أتمنى لك حظاً سعيداً » .

ومضينا في المساء الى ذلك المسرح ، واخذنا نتبع – في ملل – فقرات البرنامج الاستعراضى ، حتى إذا جاء دور ثنائي دولسيلا ، خفق قلبي يعنف حينما رأيت صاحبتى سندريلا بشعرها الأسود الفاحم تتقدم مع اختها التوأم ذات الشعر الذهبي ، وكانت الاثنتان متشابهتين في كل شيء فيما عدا لون الشعر ، وقد أثارت ضجة من الإعجاب الشديد ببراعتهما في الرقص والألعاب البهلوانية المضحكة .

ولم أستطع أن أحتمل الموقف ، فقلت لبوارو :

– إن الجو خائق ، سأصرف .

– انصرف إذا شئت يا عزيزي ، اما أنا فإني أستمتع بالبرنامج .

وكان فندقنا يقع على مسافة يسيرة من المسرح .

ولما وصلت الى قاعة الجلوس فيه ، طلبت شراباً قوياً ، وفجأة رأيت سندريلا تسرع نحوى وتقول بأنفاس لاهثة :

– لقد رأيتك في الصالة بالمسرح ، انت وصاحبك ، ولما انصرفت أسرعت وراءك لأعلم مكانك ، لماذا أنت هنا ؟ وماذا تريد أنت وصاحبك ، اليس هو رجل المباحث !

ونظرت اليها وهي واقفة والرداء الواسع يخفي ملابسها المسرحية ، وكان وجهها شاحباً وصوتها مفعماً بنبرات الخوف ، وأدركت فجأة لماذا جاء بوارو إلى لندن وماذا يريد منها وكذلك أدركت في تلك اللحظة أنني أحبها

وعادت تقول بصوت هامس خائف :

- هل جاء يبحث عني ؟

ولم أجب ، تهالكت على مقعد قريب وانفجرت باكياً ، فأسرعت اليها وأخذتها بين ذراعي وأخذت أمسح دموعها بقبلاقي وأنا أمسح .

- لا تبكي يا حبيبتي ، لا تبكي أرجوك .. إنك في أمان ، سأحملك من كل خطر يتهددك ، إني أعلم كل شيء ..

- لا .. لا .. إنك لا تعلم !

- بل أعلم يا حبيبتي ، انت التي اخذت الخنجر ! اليس كذلك ؟

- نعم .

- ولهذا طلبت ان امضي بك لتشاهدي كل شيء عن الحادث ، وهناك في الكوخ تظاهرت بالاغواء لتأخذني الخنجر من اثاره الزجاجي .

- نعم .

- لماذا أخذت الخنجر ؟

- كنت أخشى ان تكون عليه بصمات أصابع .

- ولكن ألا تذكرين أنك كنت مرتدية قفازاً عند ارتكاب الجريمة !

فهزت رأسها في حيرة وقالت :

- لا طبعاً ..

فعملقت في وجهي بدهشة وشك ..

ثم قنمت :

- لماذا ؟

ووجدت نفسي أقول لها ببساطة :

--لاني أحبك يا سندريللا ..
وأحنت رأسها كأنها تشعر بالحجل ..

ثم تمت بصوت خافت :
- ولكنك لا .. لا .. هل ستبقى على حيي لو .. لو عرفت ؟
ثم رفعت رأسها وقالت فجأة :
- ماذا تعلم عن علاقتي بذلك الحادث ؟

فقلت بارتباك :
- اعلم انك ذهبت لزيارة المستر رينولد في مساء اليوم السابع من هذا
الشهر ، وقد عرض عليك شيكاً يبلغ كبير ، ولكنك مزقته بكبرياء ، ثم
انصرفت من الفيلا ..
ولما توقفت . قالت :

- استمر .. وماذا بعد انصرافي ؟
- انني لا اعرف هل كنت تعلمين ان جاك سيمود إلى ميرلنفييل في تلك
الليلة ، ام إنك قررت الانتظار على أمل عودته ورؤيته ، ولعلك كنت
تשמعين بالنعاسة ، فأخذت تتمشين على غير هدى ، وإيا كان الأمر فقد
وصلت إلى حافة ملعب الجولف في حوالي الثانية عشرة حيث رأيت شخصاً .

وفجأة وضحت الصورة امامي ..
لقد كان رينولد الأب مرتدياً معطف ابنه في تلك الليلة وهو لا يدري
ولما كان الأب والابن متشابهين في المنظر من الخلف فقد شك ان الفتاة ظننت
ذلك الشخص جاك رينولد ..

ومن ثم قلت مستطرداً :
- وظننت ان ذلك الشخص هو جاك ، وثار غضبك واشتعلت نيران
غيتك وقررت في لحظة أن تنفذي تهديداتك له في الخطاب ، فانقضت
عليه وطعنته من الخلف بالخنجر ، رغم انك لم تكوني تريدن قتله فعلاً ، إلا

انك قتلتني يا سندريللا .

واخفت الفتاة وجهها بيديها وهي تقول

— انك على حق .. على حق تماماً ..

واستدارت نحو ي فبجأة وقالت بحدة .

— وانت تحبني ؟ كيف تحبني وانت تعلم عني هذا كله !

فقلت في يأس :

— إن الانسان حين يحب لا يفكر لماذا احب ، إن الحب قضاء وقدر ،

لا حيلة للانسان فيه ، وقد أحببتك منذ رأيتك اول مرة .

وفبجأة اخفت وجهها بيديها مرة أخرى وهتفت بأكية :

— اني لا اعلم ماذا افعل ، ارجوك ان ترعاني ، اخبرني ماذا يجب

ان افعل !

— لا تخافي يا بيللا .. لا تجزعي ، اني احبك ، وسأساعدك على اجتياز

هذه المحنة ، اني لا اريد منك شيئاً ، يمكنك ان تستمري في حب جاك إذا

اردت ، ولكن حي !

— انتظني اني احب جاك ؟

ثم القت بذراعيها حول عنقي وضغطت بخنثها على خدي وارذفت قائلة :

— لا لا . اني احبك انت .. انت فقط ، انت حي الوحيد ..

واحبست في تلك اللحظة كأنني انتقلت فبجأة إلى عالم وردي جميل كل

ما فيه حب وغناء وجمال .

ولكن صاحبي بوارو ، غفر الله له ، ايقظني من عالمي هذا بوقوفه

امام الباب .

ومن ثم هتفت ببيللا قائلاً :

— اسرعي بالانصراف . اهربي .. لسوف امسك به حتى لا يلحق بك :

واندفعتم الى بوارو وامسكت بذراعيه بقبضتين من حديد ريثما انفلتت

هاربة ..

وقال بوارو باسمًا :

- ما هذه الحماقة يا عزيزي هاستنج ، هلم نجلس ونتحدث بهدوء .

وبعد ان جلسنا قال :

- إذن فأنت تعرف هذه الفتاة ؟ إنك لم تخبرني انها هي صاحبة الصورة

الفوتوغرافية ؟

- هذا من شأني

- حسنًا .. فهل تنوي منذ الآن ان تعمل معي او تعمل ضدي ؟

وفكرت برهة ..

ثم نظرت اليه في ارتياب لا سيما حين رأيته متالكاً اعصابه الى حد

عجيب .

واخيراً قلت :

- اني يا عزيزي بوارو سأعمل حسب ما يوجهني اليه قلبي .

- واذا تعارض ذلك مع واجبك .

- ان واجبي كله هو اخلاصي وحيي للفتاة ، واذا قررت يا بوارو ان

تقدمها للمحكمة فسوف أشهد بأنها كانت معي ليلة الحادث ، واننا وصلنا

معاً الى لندن .

- فهل تنقسم على صعة الشهادة في المحكمة .

- بكل تأكيد ..

فهز بوارو رأسه وقال :

- اذن ليعيا الحب يا عزيزي هاستنج .

- ٢٣ -

لم اكن اتوقع ان افيق من حماس ونشوة الحب في اليوم التالي
حقاً إن حبي لبيللا لم يبدأ أو يخف ، ولكن شعوري بالواجب نحو
العدالة ، جعلني أدرك مدى اندفاعي في حديثي مع بوارو في الليلة
السابقة ..

وهكذا التقينا على مائدة الافطار وكان شيئاً بيننا لم يحدث ، وبعد
الافطار قلت له اني سأخرج لأتمشى قليلاً .

ولكنه ابتسم وقال :

- إذا كنت تريد الحصول على المزيد من المعلومات ، فلا داعي لأن تتعب
نفسك ، يمكنني أن أزودك بكل ما تريد ، ان ثنائي دولسييللا قد الفى عقده
مع مسرح بالاش وذهبت التوأمتان إلى مكان لا يعرفه أحد .

- أحقاً هذا يا بوارو ؟

- نعم .. لقد قمت ببعض التحريات هذا الصباح ، وماذا كنت تنتظر
غير هذا ؟

ورمقني بنظرة فاحصة ..

ثم قال مردفاً :

- يبدو انك مرتبك حائر يا هاستنج ا ولعلك تتساءل لماذا لم أسرع
لاقتفاء آثارها ؟

- نعم لماذا ؟
- لأنني لا أريد ان أضيع وقتي في البحث عن ابرة داخل مخزن تب ،
إن في مقدوري أن أعثر عليها عند اللزوم .
- ونظرت اليه في حيرة ..
- ثم قلت :
- أعتقد انه لم يعد من حقي أن أسألك ماذا تنوي أن تفعل الآن ؟
- لا لا .. يمكنك أن تسأل ما تشاء ، إننا سنعود إلى فرنسا قوراً .
- أتعني أنا وأنت ؟
- نعم ، على الأقل لكي أبقى أمام عينيك دائماً ؟
- ثم ابتسم وأردف قائلاً :
- وحق أجنبك مشقة تعقي وأنت بلعية مستعارة وما إلى ذلك ؟
- ثم أردف مرة أخرى قائلاً :
- والآن .. دعنا من هذا كله ، إن مهمتي الآن هي انقاذ جاك رينولد !
- جاك رينولد ؟ لقد كدت أنسى ان هناك شاباً بريئاً مهدداً بخطر الحكم عليه بالاعدام ؟
- لقد أنساني حيي لسندريللا و بيللا ، واجبي لانقاذ شاب بريء من الحكم بالموت ؟ كيف خطر ببالي ان أفكر في انقاذ بيللا بشهادة كاذبة ، وبذلك أسوق شاباً بريئاً إلى المقصلة ؟
- ولكن لا . إن في مقدور بوارو ان يثبت براءته دون إدانة بيللا ، هذا ما يجب أن يفعله ، وإلا فليس هو الخبير الجنائي الذي عهدته .
- والفتاة نفسها ؟ ماذا ستفعل حين تعلم أن حبيبها السابق - جاك رينولد - قد قبض عليه بتهمة قتل والده ؟
- هل ستستمر في الحرب والاختفاء ، تاركاً ذلك الشاب الذي أحبته ليكفر عن جريمة ارتكبتها هي ؟

إن في مقدورها أن تتقدم الى العدالة فتطالب بالرافة على أساس ان
الغيرة العمياء هي التي دفعتها الى ارتكاب تلك الجريمة ، وانها لم تكن تعرف
أن الشخص الذي كان واقفاً بظهره اليها هو بول رينولد الأب ، وليس
رينولد الابن .

أي ان الجريمة ارتكبت خطأ وفي لحظة انفعال ، وهذا كله سيخفف
عنها الحكم الى حد كبير .

ولكن .. لا بد لبوارو أن يجد مخرجاً للجميع من هذا المأزق .. لا بد
أن يتخذ جاك دون ان يضطر الى تقديم بيللا للعدالة

فهل يمكنه هذا ؟

هذه هي المشكلة ؟

* * *

وعدنا الى فرنسا في قطار البحر الليلي ، وفي صباح اليوم التالي مضينا
الى مدينة سانت أومار التي أودع جاك في سجنها .

ولم يضع بوارو وقتاً في زيارته للمحقق المسيو هوتيت ، وذهبت معه .
وبعد الاجراءات المعتادة ، دخلنا غرفة المحقق الذي حيانا قائلاً في ترحيب :
— اني سعيد بعودتك الى فرنسا يا مسيو بوارو ، أرجو ان تكون قد
وفقت الى شيء في رحلتك الى انجلترا .

ولما هز بوارو كتفيه ، قال المحقق :

— لا بد لنا اذن من الاعتراف ببراءة ذلك الذئب جيروود ، انه انسان
خشن غليظ القلب لا يعرف المجاملة ، ولكنه بارع حقاً .

— أعتقد هذا يا مسيو هوتيت !

— هذا هو رأيي الذي أومن به مضطراً . .

- سوف ترى .. والآن بماذا دافع جاك عن نفسه !

فقطب المحقق جبينه وقال .

- انه عاجز عن الدفاع عن نفسه بشيء معقول ، كل ما يفعله أنه ينكر كل شيء ، وإذا عجز عن الانكار التزم الصمت التام ، وعلى كل سأعيد استجوابه غداً ويمكنكما حضور هذه الجلسة .

وقبلنا الدعوة شاكرين .

وتنهى المحقق وقال :

- انها قضية محزنة ، اني قلق كثيراً على الأم .. مدام رينولد .

.. ترى كيف حالها الآن ..

- انها لم تتنبه بعد من اغماؤها ، وذلك من حسن حظها في الوقت الحاضر ، وقد أجمع الأطباء على أنها اجتازت مرحلة الخطر ، ولكنها ستحتاج الى راحة تامة وهدوء في الأعصاب . آه .. لقد حولت الي رسالة وردت باسمك يا مسيو بوارو .. ها هي ..

ثم تناول من درج مكتبه رسالة قدمها الى بوارو قائلاً :

- لقد أرسلت أولاً باسمي لكي أسلمها اليك ..

ونظر بوارو الى الخط المكتوب به مظروف الرسالة ، ثم وضعها في جيبه دون أن يفتضاها .

ثم قال للمحقق :

.. الى اللقاء غداً يا سيدي .. وشكراً جزيلاً .

وما كدنا نبتعد عن دار المحكمة حتى التقينا بالمستر ستونر ، سكرتير بول رينولد ، وبعد أن تبادلنا معه التحية ، اقترح أن يسير معنا الى الفندق .

وقال له بوارو .

- ماذا تفعل هنا يا مسيو ستونر ..

- على الانسان ان يقف بجانب اصدقائه لاسيما ان كانوا في محنة ظالمة .

- اذن فأنت لا تعتقد ان جاك رينولد هو القاتل ..
- طبعاً لا .. اني اعرفه حسناً ، قرغم بعض تصرفاته الحقاء التي اغضبيني فلاني اعتقد انه برىء تماماً من قتل ابيه
- وشمرت بالمودة الدافقة نحو ذلك السكرتير الوفي الذي استطرد قائلاً :
- وانا اعتقد ان كثيراً من الناس يؤمنون ببراءته ، ولهذا اعتقد ان القضية سيطلقون مراحه قريباً ، ولكن ما رأيك انت يا مسيو بوارو .
- رأيي ان المسيو رينولد يواجه موقفاً عصبياً ..
- ااعتقد انه مذنب !
- لا .. ولكنني اعتقد ان من العسير عليه ان يثبت براءته
- ولكن الجميع يعلمون ان الخنجر لم يكن مع جاك في تلك الليلة ، لقد شهدت والدته بأن الخنجر كان على المنضدة بقرب السرير .
- فقال ستونر :
- هذا صحيح ، وعندما تفتيق من غشيتها ستوضح لنا الكثير من الأمور الغامضة
- مؤكد .. مؤكد ..
- وبعد ان انصرف ، قلت لبوارو ونحن ندخل الفندق :
- إن موضوع الخنجر مهم كثيراً يا بوارو ، اني لم استطع أن أصرح بأكثر من هذا أمام ستونر
- لقد أحسنت ، فالأفضل أن تحتفظ بمعلوماتنا بقدر الامكان ، أما عن الخنجر فلإن هذا الموضوع ، أعني موضوع الخنجر ، فليس في صالح رينولد ، ولعلك تذكر انني غبت عنك نحو ساعة هذا الصباح قبل مغادرتنا ل لندن
- نعم .
- لقد كنت مشغولاً في تلك الساعة بالبحث عن الشركة التي عهد اليها رينولد بصنع الخناجر التي كان يهدىها باعتبارها فتاحات ورق ، وقد عرفت

مكان هذه الشركة ، وعلمت أنه لم يعد إليها بصنع خنجرين .. وإثباتا بثلاثة .

- أمكذا؟

- وبعد أن أهدى خنجرأ لأمه ، أهدى الثاني لبيللا موفين ، ولا شك أنه احتفظ بالثالث لنفسه ، وهكذا نرى موضوع الخنجر ليس في صالح جاك على الإطلاق .

فهيئت قائلاً بجهاس :

ولكنك ستأخذ يا بوارو . اليس كذلك ؟

- كيف أتأخذ وقد جعلت الأمر عسيراً أمامي بموقفك من بيللا موفين يا هاستنج .

- ولكن لا بد أن هناك وسيلة ما لأنقذه !

- إنك تطلب مني القيام بمهمة إذن . حسناً ، لنرى ماذا تحوي هذه الرسالة .

وبعد أن قرأ الرسالة التي حولها إليه المحقق ..

قدمها إلي قائلاً :

- يبدو أن هناك نساء أخريات في هذا العالم يعانين الكثير .

وكانت الرسالة من مارغا دوبريل ، وقد جاء فيها :

« عزيزي السيد بوارو .. أرجوك أن تسرع للوقوف بجانبنا اني لا أجد أحداً الجأ إليه غيرك ، يجب إنقاذ جاك .. إنني أتوسل إليك وأنا راكعة أمامك لأنقذه . »

فأعدت الرسالة إليه قائلاً :

- هل ستذهب .

- فوراً .. لسوف نستأجر سيارة .

وبعد نصف ساعة وصلنا إلى فيللا مرغريت ..

واستقبلتنا مارفا دوبريل على الباب ، وتعلقت بيدي بوارو وهي تقول
متوسلة :

– آه .. لقد أتيت ، لا أدري كيف أشكره ، كنت في حالة يأس ولا
أدري ماذا أفعل ، انهم يرفضون ان أراه في السجن ، إني أتمزق من فرط
الحزن ..

ثم أردفت قائلة :
– هل حقاً ما يقال بأنه لا ينكر ارتكابه للجريمة ؟ إن هذا مستحيل ،
انه مجنون ، إني لا اصدق هذا ابداً ، أبداً ..

فقال بوارو يهدوء :
– ولا أنا يا آنستي .
– ولكن لماذا يمتنع عن الكلام ، إني لا أفهم هذا الموقف !

– ربما لأنه يحاول التستر على شخص عزيز عليه ؟
– التستر على شخص عزيز عليه ؟ أتعني والدته يا مسيو بوارو . آه ،
لقد كنت ارتاب فيها منذ اللحظة الأولى ، إنها هي التي سرت الثروة كلها .
وما أسهل أن تمثل دور الأرملة الحزينة أمام الناس ، ولا شك ان المسيو
ستونر يساعدنا في القيام بهذا الدور ، إن بينهما علاقة وطيدة ، نعم ..
هي وذلك المسيو ستونر .. سكرتير زوجها ، حقاً إنها اكبر منه سناً ولكن
الرجال لا يبالون في مثل هذه الأحوال .

فقلت :
– لقد كان ستونر في المجلثا عند وقوع الحادث يا آنسة .
– هذا ما يدعيه ، ولكن هل هذه هي الحقيقة !
– إننا إذا علمنا ممّا يا آنسة فسوف نصل إلى حل لانقاذ جاك ، هل
تسمعين لي بتوجيه بعض الأسئلة اليك !
– نعم يا سيدي .

- هل تعرفين اسم والدتك الحقيقي ..
ونظرت مارغا اليه برهة ..
ثم أخفت رأسها وانفجرت باكياً ..
وقال بوارو وهو يربت كتفها برفق :
- هدئي من روعك يا آنسة ، لقد فهمت انك تعرفين ، ولكن هل
تعرفين ايضاً حقيقة المسيو رينولد ؟
فرفعت وجهها في تساؤل وقالت بدهشة :
- حقيقة المسيو رينولد ؟
- آه . ارى انك لا تعرفين ، والآن اسمعي جيداً .
وراح ، خطوة خطوة ، يشرح لها تفاصيل القضية ، كما فعل معي قبل
ان نرحل إلى لندن بحثاً عن بيللا دوفين .
وظلت مارغا تنصت في ذهول ..
ولما فرغ ، تمهدت في عمتي وقالت :
- إنك رائع رائع .. أروع ضابط مباحث في الدنيا .
ووثبت من مقعدها ، حيث كنا في غرفة الاستقبال ، وركعت أمام
بوارو وهي تقول :
- انقذه .. التمس منك ان تنقذه يا مسيو بوارو .. ارجوك ، اوصل
إليك . إنه برىء ، برىء ..

- ٢٤ -

وحضرنا في اليوم التالي جلسة استجواب جاك رينولد الذي بدا صاحب الوجه زائف النظرات شارد الذهن كشخص لم ينم منذ ليال كثيرة .

وقال له المحقق .

- جاك رينولد ، هل تذكر انك كنت في ميرلنفيل ليلة وقوع الجريمة ؟

- قلت لكم اني كنت في شيربورج في تلك الليلة !

وقال المحقق لأحد رجال الشرطة :

- استدع الشاهد .

وكان الشاهد احد المحالين في محطة ميرلنفيل وقد قرر انه رأى جاك وهو يهبط من القطار الذي وصل إلى المحطة في الساعة الحادية عشرة والنصف .

واقبل شاهد آخر من موظفي المحطة ، وايد شهادة الأول ، ثم نظر المحقق إلى جاك وسأله .

- ما رأيك فيما سمعت الآن .

- لا رأي لي .

- رينولد ، هل تتعرف على هذا .

ثم تناول من فوق المنضدة خنجراً مصنوعاً من معدن ظائرة .

وهنا صاح المسيو كروسيو مجأمي الشاب قائلاً :

- إنني اطلب التحدث مع موكلي قبل ان يجيب عن هذا السؤال

ولكن الشاب لم يحفل بمحاميته ، فرد قائلاً :

- نعم أعرف ، إنه هدية قدمتها لأمي .

- هل هناك ، بقدر ما تعرف ، خنجر مماثل له تماماً ؟

- لا .. انني أنا الذي وضعت تصميم هذا الخنجر .

ودعشنا جميعاً .

وأدركت أن جاك يحاول أن يتستر على الفتاة التي أحبها يوماً ، يتستر على

بيللا دوفين معرضاً نفسه للموت حماية لها .

وسأل المحقق :

- لقد قالت لنا مدام رينولد والدتك أن هذا الخنجر أخذ من فوق

منضدة غرفة نومها في ليلة وقوع الحادث ، ولكن مدام رينولد أم ، ولهذا قد

يدهشك أن تعلم أن مدام رينولد أخطأت في اقوالها ، ذلك لأن لدينا من

الأدلة ما يثبت أن هذا الخنجر كان معك ليلة الحادث .. فهل تنكر

هذا ؟

- ربما ، إنني لا أنكر شيئاً .

وحاول المحامي أن يعتذر عن جاك بأنه يعاني من انهيار عصبي يجعله

يتفوه بعبارات خطيرة ولكن المحقق أسكنه غضباً ونظر إلى الشاب

قائلاً :

- هل تدرك يا جاك رينولد أن إجابتك هذه سوف تضطرنني إلى

تقديمك للمحاكمة ؟

فقال الشاب بلمهجة تأكيد :

- أقسم لك يا مسيو هوتيت إنني لم أقتل أبي .

فهر المحقق كتفيه ، فقال :

- طبعاً طبعاً ، إن جميع المتهمين يقسمون بأنهم لم يرتكبوا شيئاً ،

ولكنك أدنت نفسك في هذه القضية بنفسك ، بأقوالك ، وبأكاذيبك ،

وبعدم قدرتك على تقديم دليل واحد يثبت بعدك عن مسرح الجريمة في لية وقوعها ، لقد قتلت أباك يا مسيو رينولد من أجل المال ، إذ كنت تظن إنك ستراث نصف الثروة ، وإن والدتك تعتبر متسترة عليك ، ولكن الحكمة لا تقسو عليها باعتبارها أما تحاول انقاذ ابنها ، أما أنت ، فلا بد من محاكمتك على جريمة بشعة يستنكرها الله والناس .

وهنا فتح باب القاعة وأقبل أحد الحجاب فقال :

- يا سيدي المحقق ، يا سيدي المحقق ، هناك سيدة تقول . تقول ا
- تقول ماذا ؟ إني أمنع هذا ، إني ..

ولكننا فوجئنا بدخول فتاة رقيقة الجسم ، تضع على وجهها نقاباً أسود ، قدخل بسرعة .

وعرفتھا .. إنها بيللا دوفين ، لقد أقبلت أخيراً لتنقذ جاك البريء . وشهقت من فرط الدهشة حين رأيتها ترفع النقاب عن وجهها ، إنها لم تكن سندريللا رغم الشبه الكبير بينهما ، وإنما كانت أختها التوأم بعد أن خلعت عن رأسها باروك الشعر الذهبي ، فأصبحت مطابقة تماماً لصورة الفتاة التي وجدناها في غرفة جاك رينولد .

وقالت الفتاة :

- هل أنت يا سيدي المحقق في هذه القضية ؟

- نعم . ولكن اللوائح تمنع ..

- إني بيللا دوفين ، وأريد ان أعترف بأني قاتلة المسيو بول رينولد والد هذا الشاب ا

* * *

وتلقت في اليوم التالي الرسالة التالية من سندريللا

عزيزي الكابتن هاستنج :

لسوف تعلم كل شيء حين تتسلم رسالتي هذه ، لقد تعبت من محارباتي اقناع اختي بيللا بعدم تقديم نفسها للمحاكمة ، ولكنها أصرت على موقفها

ستعلم الآن إني خدعتك حين جعلتك تعتقد إني بيللا دوفين ، بينما أنا في الواقع اختها التوأم سندريللا أعني دولسي دولفين وأبدأ قصتي منذ رأيتك لأول مرة في قطار البحر الذهاب من باريس إلى لندن .

كنت أشعر بالقلق على بيللا التي ذهبت لمقابلة جاك رينولد بعد أن توقف عن مراسلتها ، كانت ظن ان تعرف بفتاة أخرى ، وصح ظنها قيا بعد ، ولهذا قررت أن تذهب لمقابلته رغم معارضي ، لأنني كنت أخشى ان يقع شيء خطير بينها .

ورغم حرصي الشديد في مراقبتها ، فقد غافلتني في باريس واختفت عن نظري ، ولهذا هبطت في كاليه فقررت عدم مواصلة السفر إلى لندن حتى اطمئن عليها .

واسرعت إلى فندق في بلدة ميرلنفل ، وعثرت عليها ، وتناقشت معها طويلا في عدم ذهابها إلى فيللا جينيفيف .

ولكنها أصرت على الذهاب . وذهبت ، وجلست انتظرها ، ولكنها لم تعد في تلك الليلة ، ولا في الليلة التالية .

وشعرت بالقلق الشديد عليها ، ثم قرأت في صحف المساء .. مساء اليوم الثالث من يونيو ، نبأ الجريمة ، وازدادت خوفاً عليها وتصورت ما حدث ، تصورت إنها التقت بوالد جاك ، وإن الأب اهانها إلى حد كبير فأفلت منها زمام اعصابها وطعنته بالخنجر .

والواقع إننا من الفتيات السريعات الغضب ، ثم قرأت بعد ذلك حكاية الأجانب ذوي الأقنعة واللحى الطويلة ، وبدأت أشعر بالاطمئنان على اختي ،

إلا إني قررت البقاء حتى ازددت تأكيداً بأنه لا يوجد أي خطر يتهدد حياتها .

وفي صباح اليوم التالي ، التاسع من يونيو ، ذهبت إلى مكان الحادث لأتحري بنفسني ، وهكذا التقيت بك واغريتك لكي تطلعني على الجثة ، ولما رأيت الجثتي عليه مرتدياً معطف جاك ، رأيت الخنجير الملعون الذي كان جاك قد اهداه لبيللا . أدركت ان بيللا طعمت به الأب وهي تحسبه جاك - الابن - وتأكدت انها ولا شك تركت عليه بصمات اصابعها ، فقررت في لحظة خاطفة ان اسرقه .

وهكذا تظاهرت بالاغماء وطلعت منك ان تأتيني بكوب ماء ، وفي خلال غيببتك سرقت الخنجير وخبأته في ثوبي ، فقلت لك إني مقيمة في فندق دي فير

ولكنني كنت اكذب عليك طبعاً ، ذلك لأنني كنت انزل في فندق آخر ، ولكنني في ذلك اليوم ، بعد ان سرقت الخنجير ، اسرعت بالرحيل إلى لندن وحرصت على ان القى بالخنجير في بحر المانش . وهكذا تخلصت تماماً من اداة الجريمة ، ووجدت بيللا في مسكننا بلندن واخبرتها بما فعلت ، واكدت لها انها اصبحت في امان .

وحلقت في وجهي برهة ثم انفجرت ضاحكة . وظلت تضعك حق ظننت إنها فقدت عقلها ، فقررت ان اشغلها بعمل سريع حق لا تفقد عقلها حقاً إذا هي ظلت تفكر في تلك الجريمة ، وهكذا تعاقدا للعمل في مسرح بالاس .

ولما اتيت انت يا عزيزي ماستنج ، ظننت إني بيللا دوفين ، وإني سرقت الخنجير حماية لنفسني .

وتركتك سادراً في هذا الظن حق وتستر على اختي التي كنت تحسبها انا - لأنني لو كنت اخبرتك بالحقيقة لما اهتمت بأمر اختي اهتمامك

بأمري .

إني آسفة على هذا الموقف المشين يا عزيزي هاستنج ، ولكني كنت في حالة يأس شديد ..

كنت كالإنسان الذي لا يتورع عن القيام بأي شيء انقاذاً لأحب الناس اليه ، ولكن بمجرد ان قرأت بيللا في الصحف الانجليزية نبأ القبض على جاك ، فقررت ان تتقدم لاثبات براءته من تهمة قتل ابيه ، هذه هي القصة كلها يا عزيزي .. »

وكانت الرسالة مامضاء « دولسي دوفين » .

فقلت لبوارو بعد ان فرغ بدوره من القراءة :

- هل كنت تعرف طيلة الوقت ان بيللا دوفين ليست صديقتي

سندريللا ؟

- نعم يا صديقي .

- ولماذا لم تخبرني بذلك ؟

- كنت اظن انه ليس من الممكن ان نخطيء في التمييز بين صديقك

واختها حين رأيت الصورة .

- لقد خدعتني باروكا الشعر الذهبي ، والمهم لماذا تركتني على خطأي

اثناء وجودنا في الفندق بلندن !

- لأنك لم تترك لي اية فرصة لأذكر لك شيئاً .

- وبعد ذلك !

- اردت ان اعرف مدى حبك لسندريللا ، اعني للآسة دولسي ،

فقد ثبت لي الآن انك تحبها باخلاص لأنك بقيت صامتاً عزوفاً عن ذكر

الحقيقة حتى واذت ترى جاك البريء في اشد المواقف حرجاً .

فأومأت برأسي ..

ثم قلت :

— هذا صحيح . ولكن هل كنت تظن إنني سأترك جاك يساق إلى
المقصلة دون أن أذكر الحقيقة ! لقد بقيت صامتاً على أمل أن تنجح أنت
في انقذاه من الأعدام .

ونظرت إلى الرسالة الطويلة برهة ..

ثم أردفت :

— ولكنها لم تذكر في الرسالة ما إذا كانت تبادلني الحب أم لا !

— اعتقد أن كل كلمة في الرسالة تكشف عن حبها لك يا عزيزي .

— ولكنها لم تكتب عنوانها ، فأين سأعثر عليها مرة أخرى !

— دع هذه المهمة لصديقك بوارو ، لسوف اعثر عليها من أجلك في أقل

من خمس دقائق ..

حبها عندما تقدمت لتعترف بذنبها حق تنقذني من الحكم بالاعدام

ثم صمت برهة قبل ان يستطرد قائلا :

— ولكن الشيء الذي يدهشني ، فهو لماذا خرج أبي في تلك الليلة يتجول خارج حديقتنا ؟ لعله اراد ان يروغ من أولئك السفاحين الأجانب ا وهل أمي أخطأت حين ظنت أن هؤلاء السفاحين شخصان فقط ، لا شك أن فزعها في ذلك الحين جعلها تخطيء في عددهم ، كما أخطأت في تحديد الوقت .

فقال بوارو :

— اطمئن من هذه الناحية يا مسيو حاك .. فسأشرح لك كل شيء في الوقت المناسب ، والآن فهل يمكنك أن تخبرنا بكل ما تعلم عن تلك الليلة الرهيبة !

فقال الشاب

— لقد عدت إلى ميرلنفليل من شيربورج كما ذكر الشاهدان ، وكنت أريد رؤية مارغا دوبريل قبل أن ابصر إلى اميركا الجنوبية ، ورأيت أن اختصر المسافة من المحطة واصل مباشرة إلى فيللا مرغريت ، فسرت في الطريق الذي يخترق ملعب الجولف ، فلما وصلت إلى نهاية الملعب فوجئت بسباع صيحية رهيبة . كانت صيعة مختنقة أفزعني ، وتسمرت في مكاني برهة ، وبعدها تقدمت نحو شط الشجيرات ، وكان القمر مضيئا ، ومن مكاني رأيت قبرا محفورا ويحاذيه شخص ملقى على وجهه وفي ظهره خنجر .. ثم رفعت رأسي ورأيتها ، وبدت لي في أول الأمر كأنها شبح ، ولعلها كانت تظن إني شبح ، لأنها ظلت تمحلق في وجهي بفزع شديد ، ثم ارسلت صيعة خافتة وانطلقت تجري .

— وبعد ذلك ؟

— لا أدري تماما ، ولكنني اعتقد إني بقيت برهة مذهولا ، ثم قررت أن ابتعد بسرعة ، فلم يخطر ببالي إني سأكون متهما ، ولكنني خشيت أن

يستدعوني لأدلي بالشهادة ضدها ، وهكذا سرت بسرعة إلى بلدة سانت بوفيز ، ومن هناك استأجرت سيارة وعدت إلى شيربورج .
وطرق الباب احد خدم الفندق ، وسلم ستونر بريقة لجاك بعد ان قراها :

— لقد استردت مدام رينولد وعيها ..

ووثب بوارو واقفاً فقال :

— أمكذا .. حسناً ، يجب ان نسرع جميعاً إلى ميرلنفيل .

ولكن ستونر قرر البقاء في سانت اومار حتى يكون يجوار بيللا دوفين خلال محنة سجنها ، وهكذا انطلقنا إلى ميرلنفيل ، جاك رينولد وبوارو وأنا ، ولما اقتربنا من فيللا مرغريت ، قال جاك :

— هل تسمح وتذهب يا مسيو بوارو وتخبر أمي نبأ اطلاق سراحى ؟

فابتسم بوارو وقال

— ربما تذهب انت وتخبر مارا بهذا النبأ ؟ حسناً .. سأذهب .

وغادر الشاب السيارة امام فيللا مرغريت ، ومضينا نحن إلى فيللا جنيفيف ، وهناك فتحت لنا فرانسواز الباب . فأخبرها بوارو انه يريد رؤية مدام رينولد فوراً ، وصعد هو بمفرده ، ولم يلبث بعد دقائق أن هبط قائلاً .

— لقد اصيبت المسكينه برضوخ قاسية في رأسها !

وقبل ان اقول شيئاً ، رأيت من النافذة جاك ومارا دوبريل مقبلين

فهتفت :

— ها هما جاك ومارا دوبريل .

واسرع بوارو إلى ما خل الفيلا فقال لجاك :

— لا تدخل يا عزيزي الآن ، إن امك مضطربة كثيراً .

— انا اعرف ، ولكن يجب ان اصعد لأطمئن عليها .

- إذا اصررت على ذلك فلا تأخذ معك مارثا ، اني انصحك بهذا .
- وفي قلبك اللحظة سمعنا جميعاً صوت المسز رينولد وهي تقول من رأس السلم :
- شكراً يا مسيو بوارو على اهتمامك بأمري ، ولكنني سأعبر عن وجهة نظري بصراحه ووضوح وحزم .
- ثم راحت تهبط السلم وهي ملفوفة الرأس بالضادات ، ومعتمدة على زراع الخادمة الفرنسية ليونيه ، فأسرع الشاب اليها هاتفاً :
- اماء .
- إني لست امك ، وإن اكون امأ لك مدى الحياة .
- اماء ..
- واضطربت المسز رينولد قليلا ، ولكنها استردت توازنها بنظرة من بوارو ، فأردفت قائلة :
- إن دماء والدك تقع على رأسك ، لقد تحدثت ، فأصررت على ان تتزوج من هذه الفتاة ، ولعبت بمواطف فتاة اخرى مسكينة وكادت النتيجة ان مات ابوك ضحية لنزواتك ، إني لن اهتم بأمرك بعد اليوم ، وسأختفي من حياتك دون ان اترك لك مليماً واحداً ، وعليك ان تشق طريقك بنفسك إذا أردت أن تتزوج من هذه الفتاة التي تعتبر أمها أكبر عدو لي ولوالدك .
- ثم راحت تصعد السلم ببطء ونحن ننظر اليها مذهولين .
- ولم يحتمل الشاب الصدمة ، فأغشي عليه .
- فقال بوارو وهو يسرع لاسعافه :
- إلى أين نحمله يا مس دوبريل ؟
- إلى بيتي .. إلى فيللا مرغريت ، فسأعني به مع أمي ، يا المسكين .
- وحملنا الشاب إلى فيللتها حيث تهالك على مقعدين بين البقطة والاغياء .
- وتحسس بوارو يديه وقدميه فقال :

- إنه محموم ، احمليه إلى السرير ، وسأذهب مع هاستنج لاستدعاء الطبيب ..

وحضر الطبيب فقال انه يعاني من انهيار عصبي ، وبأنه سيشفى في اليوم التالي إذا التزم الراحة التامة ، أما إذا تعرض لمزيد من الصدمات فسيطول أمد المرض .

وبعد أن قام ماسعافه ، تركناه في رعاية مارثا وأمها ، وعدنا إلى البلدة ، حيث تناولنا طعام العشاء ، وبعد ذلك قررنا الإقامة في فندق دي بان .
وسأل بوارو مدير الفندق قائلاً :

- هل وصلت السيدة الانجليزية مس روبسون ؟

- نعم يا سيدي ، إنها في الصالون الآن .

وقلت لبوارو ونحن في الطريق إلى الصالون :

- من هي المس روبنسون ؟

- إنها خطيبتك دولسي دوفين ، لقد طلبت منها أن تغير اسمها أثناء إقامتها هنا حتى لا يعلم أحد أنها أخت المقبوض عليها بيللا دوفين .
وفي الصالون رأيتها ، رأيت حبيبي سندريللا وتعانقنا بحرارة .

وقال بوارو بحزم :

- كفى يا ولداي ! إن أماننا عملاً آخر يجب أن نفرغ منه ، هل أمكنك يا آنسة بأن تقومي بالمهمة التي ذكرتها لك ؟
وتناولت سندريللا من حقيبة يدها شيئاً ملفوفاً في ورق وسلحته لبوارو ونظرت إلى ذلك الشيء مذهوشاً ، كان نفس الخنجر المصنوع من معادن طائفة .. الخنجر الذي ظننت أنها القت به في البحر .

فقال بوارو :

- حسناً يا آنسة ، يمكنك أن تسترعي هنا مع عزيزي هاستنج ريثما أفرغ من مهمة أخيرة .

- إلى أين أنت ذاهب يا مسيو بوارو ؟
 — ستعرفين ذلك غداً ..
- ولكنني مصرة على الذهاب معك .
 — حسناً يا آنسة .. يمكنك ان تأتي إن شئت .
 . وبعد ثلاث ساعة سرنا في الطريق إلى فيللا جنيفيف ، وكان الظلام قد انتشر .
- ولما وصلنا فيللا مرغريت ، توقف بوارو أمام الباب وقال :
 — أريد ان ادخل لأطمئن على حالة جاك رينولد ، تعال معي يا عزيزي
 ويحسن أن تبقى الآنسة هنا ، فقد تجرح مدام دوبريل شعورها بكلمة .
- وفتحنا البوابة ، ومبرنا في ممر ، فلما انعطفنا الى جانب الفيلا لفت نظر بوارو الى خيال جانبي لمارتا دوبريل وراء ستارة شفافة في نافذة غرفة ارضية ومن ثم قال بوارو .
- آه . أعتقد ان هذه هي الغرفة التي وضع فيها جاك رينولد .
 وقتحت لنا مدام دوبريل الباب ، فقالت إن حالة جاك كما هي ، ولكن يمكننا أن نرى بأنفسنا ، وتقدمتنا الى الغرفة الأرضية
- وكانت مارتا دوبريل جالسة تشغل في قطعة تطريز ، فلما رأتنا وضعت اصبعها على شفتيها
- وكان الشاب مضطرباً في فومه ، يتقلب من جنب الى جنب ، وكان وجهه لا يزال متوهجاً بالحمى ، وسأل بوارو هامساً :
 — هل سيأتي الطبيب مرة أخرى ؟
- لن يأتي إلا إذا أرسلنا اليه ، إن جاك نائم الآن ، فهذا أم شيء ،
 لقد قدمت اليه والدي شراباً مهدئاً .
- وعادت الى قطعة التطريز مرة اخرى ، وغادرت الغرفة ، وصحبتنا مدام دوبريل الى باب الفيلا ، ونظرت اليها في شيء من الخوف بعد ان عرفت

- ماضيها ، وكأني أنظر إلى حية سامة .
- فقال لها بوارو وهي تفتح لنا الباب :
- أرجو ألا تكون قد أزعجناك يا مدام دوبريل ؟
- لا لا . مطلقاً ؟
- وقال فجأة كأنما تذكر شيئاً :
- ألم يحدث أن رأيت المستر ستونر في ميرلنغيل اليوم ؟
- فأدركت أنه يحاول ان يضيع بعض الوقت بالوقوف مع السيدة دوبريل وتوجيه تلك الأسئلة النافذة اليها
- فقد أجابت تقول :
- لا . لم اره ، ولا اعرف إن كان هنا ام لا .
- ألم يقابل السيدة رينولد ؟
- ومن اين لي أن أعرف يا سيدي ؟
- صدقت ، ولكنني ظننت أنك ربما رأيته ماراً من هنا في ذهابه او مجيئه ، طاب مساؤك يا سيدي .
- ولما حاولت ان أسأله عن سبب هذه الأسئلة ، اسكتني بنظرة من عينيه ، ثم انضممنا الى سندريللا ، وانطلقنا في الطريق إلى فيللا جينيفيف وكان بوارو ، قبل أن يمضي ، فقد القى نظرة الى النافذة ورأى خيال مارا الجانبي وهي جالسة تشتغل بقطعة التطريز ، وعلق على ذلك بقوله :
- إن جاك يتمتع برعاية طيبة طول الوقت .
- ولما وصلنا الى مدخل فيللا جينيفيف ، اتخذنا — بإشارة من بوارو — مكاناً وراء مجموعة من الأشجار يمكننا أن نرى منه واجهة الفيلا والحديقة دون أن يرانا احد .
- وكان الظلام يحيط بالفيللا ، وبدا ان كل من يداخلها قد آوى الى فراشه ، فاقتربنا بحذر حتى وصلنا الى مكان تحت نافذة غرفة نوم مدام

رينولد مباشرة وكانت النافذة مفتوحة ، ولاحظت إن بوارو يركز نظراته عليها .

وسألته هامساً :

– ماذا سنفعل ؟

– سنراقب ..

– ولكن ..

– إنني لا أتوقع أن يحدث شيء قبل ساعة وربما قبل ساعتين ..

فقطعت حديثه صبيحة عالية :

– النجدة .. النجدة ..

وأضيء نور في نافذة الغرفة الواقعة في الناحية الأخرى ، الناحية اليمنى من مدخل الفيلا ، وكانت الصبيحة آتية من تلك الغرفة ، وليس من الغرفة التي وقفنا تحت نافذتها مباشرة ، وفيما نحن ننظر مذهولين ، رأينا في ضوء النافذة ظلال اثنين مشتبكين في عراك عنيف .

وصاح بوارو :

– يا إلهي . لا بد إنها غيرت غرفة نومها .

واندفع إلى الباب الخارجي للفيلا وراح يطرقه بقبضتي يديه في عنف شديد ، ولما يش ، عاد وتسلق الشجرة الواقعة أمام النافذة التي كنا واقفين تحتها ، ووصل إليها ، وتبعته سندريللا بسرعة وبراعة .

فقلت لها :

– كوني على حذر ؟

فهمست تقول :

– لا تلمس إنني يهوانة ، إن تعلق هذه الشجرة لعبة سهلة ؟

وكان بوارو قد وصل الى داخل الغرفة الخالية وراح يعالج فتح بابها ،

ثم قال :

- إن الباب مغلق من الخارج ، وسنستغرق وقتاً طويلاً في فتحه .
وكانت صيحات الاستغاثة قد اخذت تخفت في بآس ، وحاولت مع بوارو
ان نكسر الباب بآكتافنا ، ولكن على غير جدوى .

فقال سندريللا وهي تعود للقفز من النافذة إلى الشجرة :
- اني فقط التي استطيع ان انقذ الموقف .
وقبل ان الحق بها ، رأيتها تقفز في الهواء ثم تتعلق بالحاجز البارز فوق
النافذة ، ثم تحرك نفسها وتنتقل بيديها على طول الحاجز لكي تصل الى
النافذة الواقعة على الجانب الآخر من باب الفيلا .
وصحت قائلاً :

- يا إلهي .. إنها ستقتل نفسها
ورد بوارو :
- لا تخف ، انها يهلوانة محترفة ، فقد ساقتها الأقدار الى الليلة لتتقذ
الموقف ، ارجو ان تصل في الوقت المناسب .
وشقت سكون الليل صيحة فزع حين دخلت سندريللا الغرفة من
النافذة ..

ثم اذ بنا نسمع صوت سندريللا وهي تقول :
- لا تحاولي التخلص مني ، ان لي قبضتين من حديد .
وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة التي كنا بها ، ورأينا فرانسواز صاحبة
الوجه ترتعد .

ولكن بوارو ازاحها جانباً ، فانطلقت وراءه عبر الممر الى الغرفة
الأخري التي كانت الأحداث تجري بداخلها سراعاً .

ولكن احدى الخادومات المرتعدات صاحت :
- انها مغلقة من الداخل ، لقد حاولنا عبثاً ان نفتح الباب .
وفجأة سمعنا صوت سقوط جسم ثقیل وارططامه بالأرضية .

وبعد لحظة فتحت لنا سندريللا الباب وأشارت بالدخول وهي تقول :
- انها بخير .
ورأينا المسز رينولد متهالكة على الفراش تلهث بشدة وتقول :
- كادت ان تخنقي .
والتقطت سندريللا شيئاً من الأرض فقدمته الى بوارو ، وكان عبارة
عن سلم من الحبال الحريرية المتينة .
فقال بوارو :
- انه احسن اداة للفرار ، ولعلها كانت ستستخدمه بعد ان تفرغ من
مهمتها ، ولكن . اين هي !
فأشارت سندريللا الى فتاة منكفئة على وجهها وراء السرير
فسأل بوارو :
- هل ماتت ؟
- يبدو ان رأسها اصطدم بحافة السرير صدمة شديدة فقتلتها .
وصحت انا قائلاً في دهشة وحيرة :
- ولكن من هي .. عن تتكلمون !
فرد بوارو :
- انها قائلة المسيو بول رينولد يا هاستنج ، وهي التي كادت ان تقتل
مدام رينولد أيضاً .
وركمت بجوار الجثة مدهوشاً ، ورفعت طرف الثوب الذي كان يغطي
رأسها ..
واذا بي ارى امامي وجه .. مارا دوبريل ..
مارا دوبريل ..
الفتاة التي ظننتها يوماً آلهة جمال !

- ٢٦ -

ولم ينصت بوارو الى اسئلتي المتوالية في تلك اللحظات ، لأنه كان مشغولاً بتوجيه اللوم الشديد الى فرنسواز لأنها لم تخبره بأن المسز رينولد غيرت غرفة نومها ، إذ نقلتها من الجهة اليسرى الى الجهة اليمنى من واجهة الفيلا

وأمسكت بكتفه فقلت له معاتباً :

- ولكن لا بد انك كنت تعرف ، لقد صعدت لمقابلة المسز رينولد هذا المساء .

فقال :

- لقد قابلتها في غرفة الجالوس الوسطى ، ولم يخبرني أحد أنها غيرت غرفة النوم .

فردت فرنسواز :

- لقد غيرتها بعد وقوع الجريمة مباشرة ، إنها لم تحتل النوم في الغرفة التي هوجمت فيها ليلة الحادث .

وصاح بوارو بحدة وهو يضرب مائدة أمامه بقبضة يده :

- ولكن لماذا لم تخبروني بهذه الحقيقة ؟ لماذا ؟ إنك امرأة عجوز حقا . وكذلك ليونيه ودينيس ! كلكن حمقاوات ، غيبات ، لقد كادت حاقنكن أن تؤدي إلى مقتل سيدتكن لولا شجاعة هذه الأنسة .

ثم أمرع إلى سندريللا وعانقها شاكراً ..
وقطبت انا جبيني لهذا العناق .

إلا ان بوارو صاح بي لأستدعي طبيباً لاسعاف مسز رينولد ، ثم استدعى رجال الشرطة .

واختتم أوامره قائلاً :

- ولا داعي لعودتك إلى هنا مرة اخرى ، يمكنك أن تنتظروا في الفندق .

وانصرف بوجه مقطب .

وبعد ان قمت بما عهد إلي به ، عدت إلى الفندق ، وعيننا حاولت ان اقمهم شيئاً مما حدث .

وأخيراً القيت بنفسي على الفراش ، فاستغرقت في النوم ، ولما استيقظت ورأيت بوارو واقفاً يجانبي في ضوء الصباح وهو يقول :

- اتعرف أن الساعة الآن قد تجاوزت الحادية عشرة صباحاً !

وتوجعت .. ووضعت يدي على رأسي فقلت :

- لا بد اني كنت أحلم ، لقد حلمت إننا وجدنا جثة مارغا دوبريل في غرفة نوم المسز رينولد ، وعلمت انها هي التي قتلت مسز رينولد وكادت ان تقتل السيدة رينولد !

- إنك لم تكن تحلم يا هاستنيج ، فهذه هي الحقيقة .

- ولكن .. ألم تقتل بيللا دوفين المستر رينولد ، ألم تعترف هي

بذلك امام المحقق !

- لا يا هاستنيج لقد اعترفت بذلك انقاذاً للشاب الذي تحبه .

- ماذا ؟

- أتذكر قصة جاك رينولد ؟ لقد وصل الاثنان في ليلة الحوادث إلى

مسرح الجريمة في لحظة واحدة ، ومن ثم ظن كل منهما أنه القاتل ، ظن

هو ، حين رأها يحوار جثة ابيه انها القاتلة ، وظلت هي حين لحته واقفاً
يحوار خط الشجر انه القاتل .

وهكذا نظرت اليه في فزع وانطلقت تجري ، ولكن عندما علمت انه
اتهم بقتل ابيه وتم القبض عليه ، لم تحتل هذا الوضع ، فأرادت أن
تضحي بنفسها من اجله ، فأسرعت وقدمت نفسها باعتبارها القاتلة .

وتراجع بوارو في مقعده ..

ثم اردف قائلاً :

- ولم اقتنع انا بشيء من ذلك كله ، لقد كنت مؤمناً في قرارة نفسي
بأن القاتل شخص دبر الجريمة ، أو - على الأقل - ارتكبها عامداً ، مستغلاً
الخطأ التي وضعها رينولد لتضليل الشرطة .

ومعنى هذا إن المجرم لا بد قد عرف سلفاً الخطة التي وضعها رينولد
فأدى هذا بي إلى الشك في المسز رينولد

ولكن الوقائع اثبتت ان المسز رينولد ليست هي قاتلة زوجها ، فهل
هناك احد آخر يمكن ان يكون قد عرف بخطة رينولد ؟

نعم . لقد سمعنا مارغا دوبريل تعترف بأنها سمعت المشاجرة التي حصلت
بين المسيو بول والصعلوك الأفاق ، فإذا كانت قد استطاعت ان تسمع هذا ،
فلا بد انها سمعت اشياء اخرى ، لاسيما حين جلس رينولد مع زوجته على المقعد
القريب من الحادث وراح يتبادل معها الحديث عن الخطة التي اراد بتنفيذها
ان يبدو امام العالم « ميتاً » .

اذكر كيف امكنتك بسهولة ان تسمع حديث مارغا مع جاك رينولد
وهما جالسان على نفس المقعد ؟

فقلت :

- ولكن ما هو الدافع لارتكابها جريمة قتل رينولد .

- الدافع ؟ المال طبعاً ! لقد كانت تعتقد حتى آخر لحظة إن جاك

سيرث نصف ثروة ابيه المليونير ، والآن لننظر الى هيككل الجريمة من وجهة نظر مارغا دوبريل .

لقد سمعت مارغا الحديث الذي دار بين رينولد وزوجته وهما جالسان على المقعد الحجري بعد سقوط الصعلوك الأفاق ميتاً بالصرع ، فأدركت من هذا الحديث ان رينولد - الذي كان منجماً ذهبياً لها ولأمها ، سوف يختفي تماماً في مكان مجهول .

وخطر لها في اول الأمر ان تمنع ذلك الحرب . ولكن فكرة اشد جراً وقسوة خطرت ببالها ، لقد كانت تعلم ان بول رينولد يقف عقبة في طريق زواجها من ابنه فإذا حاول الابن ان يتحدى أباه ويتزوجها ، فمن المرجح ان يحرم الأب ابنه من الميراث ، ومارغا لم تحب جاك أساساً ، إلا لأنه ابن مليونير .

إنها قد تتظاهر بالحب ، ولكنها ذات طبيعة باردة قاسية مثل معظم الجميلات جداً .. ومثل أمها بطبيعة الحال . وكذلك لم تكن واثقة تماماً من قوة حب جاك لها ، حقاً لقد سحرقه وسبته من النظرة الأولى .

ولكن .. هل يمكن ان يبقى الفتى على حبها اذا فرق والده بينهما وارسله في مهمة بعيدة لمدة سنة كاملة مثلاً ..

كل هذه الاحتمالات يمكن القضاء عليها اذا مات الأب ، انها بعد وفاته يمكنها الزواج من جاك ، وتصبح في غمضة عين زوجة مليونير شاب . واكد لها ذلك أنها ان الأمر سهل ، فإن رينولد قد دبر خطة يبدو بها « ميتاً » أمام العالم ..

وما عليها الا ان تتقدم وتحول « الوهم » الى حقيقة في الوقت المناسب ، وهنا يأتي الدليل الثاني الذي وجه شكوكي الى مارغا دوبريل . لقد امر جاك الشركة بصنع ثلاثة خناجر من معدن طائرة ، وعلما انه

اهدى احدها لأمه ، والثاني لبيللا دوفين ، اليس من المرجح ان يكون قد اهدى الخنجر الثالث لمارثا دوبريل ؟

وحل هذا النعور يمكننا أن نختصر الأدلة ضد مارثا دوبريل في هذه النقاط الأربع .

١ - كان في مقدور مارثا ان تسمع خطة رينولد الأب لاهتمام الناس بوفاته .

٢ - كان لمارثا دافع مباشر أو مصلحة مباشرة في التخلص من رينولد الأب

٣ - إن مارثا دوبريل هي ابنة المرأة التي اشتركت مع جورج كونو في قتل زوجها .

٤ - كانت مارثا الانسانة الوحيدة - غير جاك - التي تحتفظ بالخنجر الثالث .

وصمت بوارو برهة .

ثم استطرد يقول :

- ولما سمعت بوجود تلك الفتاة الأخرى ببيللا دوفين ، ادركت أن هناك احتمالاً بأن تكون هي القاتلة ، ولكنني لم أشعر بالميل الى هذا الاحتمال لسبب بسيط ، وهو ان الانسان لا يتجهول عادة في الليل ممسكاً في يده بخنجر ، ولكن .. ربما كانت تحمل الخنجر لكي تقتل به جاك ، ولما تقدمت واعترفت بارتكابها للجريمة أمام المحقق ، بدا لي أن القضية انتهت ، ومع ذلك لم أكن مقتنعاً ، لم أكن مطمئناً تماماً .

وعدت استعرض الجريمة مرة أخرى ، وتساءلت في قرارة نفسي ، إذ لم أكن مقتنعاً بأن ببيللا هي القاتلة ، فمن يكون القاتل إذن ؟

إن الشخص الوحيد الذي تركزت حوله شكوكي ، كان مارثا دوبريل .. ولكن لم يكن امامي دليل مادي واحد ضدها .

ثم اطلعتني على الرسالة التي أرسلتها اليك دوفين - سندريللا - وهنا قررت أن أنتهز الفرصة التي سنحت لأضع لشكوكي حداً .

إن الخنجر الذي سرقته سندريللا القت به في عرض بحر المانش ، لأنها ظنت انه الأداة التي ارتكبت بها أختها الجريمة ، ولكن إذا حدث مصادفة أن ذلك الخنجر ليس هو الخنجر الذي أهداه جاك لأختها ، وإنما الخنجر الذي أهداه لمارغا دوبريل ، إذن فالقاتل يكون مارغا دون أدنى شك .

وهكذا إتصلت بدولسي - من وراء ظهرك يا هاستنج - وطلبت منها أن تبحث في حاجيات اختها عن خنجر صغير مصنوع من معدن الطائرات . ويمكنك أن تتصور فرحتي عندما جاءت سندريللا - تحت اسم المس رينسون ، ومعها الخنجر الذي لقيته في حاجيات اختها .

وفي خلال هذه الفترة كنت قد دبرت خطة لأرغام مارغا دوبريل للكشف عن نفسها أمامنا ، أو بمعنى آخر ، وضعت كميناً للايقاع بها . ومن ثم اتفقت مع مدام رينولد لكي تهاجم ابنها وتعلن براءتها منه ومن تصرفاته وتهدهدته بجرمائه من ثروة أبيه إذا هو تزوج بارغا دوبريل .

وقبلت مدام رينولد التعاون معي ، ولكنها للأسف لم تخبرني بأنها غيرت غرفة نومها .

ولعلها ظنت أنني أعرف هذا التغيير منذ ان قامت به . وهكذا حاولت مارغا أن تقضي على مدام رينولد لتنتخلص منها وترد الثروة لجاك ..

ولكنها فشلت كما حدث .

وعندئذ قلت لبوارو :

- ولكن كيف استطاعت مارغا ان تدخل الفيلا دون أن نراها ؟ لقد تركناها مع أمها في فيلا مرغريت ، ومع ذلك سبقتنا ودخلت الفيلا

قبلنا ودون أن نراها . .

- لا يا صديقي .. اننا لم نتركها وراءنا في فيللا مرغريت .. لقد خرجت من النافذة أثناء حديثنا مع امها ، وانا أشهد ان تلك الفتاة ، حين سبقتنا الى الفيللا ، كادت ان تنتصر علي في اللحظة الأخيرة .

لقد كنت اتوقع ان تأتي بعددًا بمدة ، بنصف ساعة او ساعة او ساعتين ، وبذلك نستطيع انقاذ مدام رينولد دون ان نعرضها للخطر ، ولكن مارغا كانت أشد مما ظننت ، فأمرعت قبلنا الى مدام رينولد لتقضي عليها قبل ان يمنعها احد .

فقلت مدهوشا :

- ولكننا رأينا خيالها وهي جالسة وراء ستار النافذة تشتغل بقطعة التطريز عندما هممنا بالانصراف من الفيللا .

- ان التي رأينا خيالها وراء ستار النافذة جالسة الى قطعة التطريز لم تكن مارغا ، وانما امها ولا قدس ان الأم رأيتها متأثلتان في الطول والمظهر العام ، لقد فعلت الأم ذلك حتى نجعلنا نتوهم انها مارغا .

ولكنني لم اتوقف عن الشعور بالدهشة ..

ومن ثم قلت :

- هل كانت مارغا واثقة بأنها قادرة على قتل مدام رينولد ببساطة !

فابتسم بوارو وقال :

- لند وجدت يجوار جثة مارغا حقة مشينة بكية قاتلة من المورفين ،

وقطعة قطن مبللة بالمدرد . وكان هدفها ان تخدر مدام رينولد بالكلوروفورم ثم تحرقها بالمورفين القاتل ، وفي الصباح تكون رائحة الكلوروفورم قد زالت ويظن المحققون ان السيدة رينولد هي التي حققت نفسها بالمورفين بسبب اضطراب عقلها بعد الصدمة التي أصابها .

وصمت بوارو برهة قبل ان يستطرد قائلا :

- ولكن الأمور لم تتم كما اشتهد مارغا ، لأن مدام رينولد كانت مستيقظة في انتظارها ، ولهذا قاومت بشدة لم تكن مارغا تتوقعها ، ولما سمعنا مارغا ونحن ندق الباب ، قررت ان نقتلها خنقاً بيدها ثم تهرب عن طريق السلم ، قبل ان ندخل وننقذها .

وكانت مطمئنة الى ان احداً لن يستطيع ان يثبت عليها تهمة القتل ، او تهمة قتل المسيو رينولد من قبلها ، ومرة اخرى فشلت في محاولتها مرة اخرى ، لا بفضل ميركيول بوارو ، وانما بفضل هذه البهلوانة الصغيرة الحسنة ذات اليدين الحديديتين .

فاستعرضت في ذهني الحوادث كلها ..

ثم سألت بوارو :

- متى بدأت الشك في الفتاة ؟

- اذكر يا صديقي يوم وصلنا الى ميرلنفل اول مرة . يوم مررنا بفيلا مرغريت ورأينا هذه الحسنة مارغا دوبريل ، اذكر ما قلته انت عنها بأنها آلهة جمال ، بينما قلت لك اني لم ار غير فتاة ذات عيون خائفة ! هكذا كان شعوري نحوها ، فتاة خائفة العنين .. لا من اجل حاك .. لأنها لم تكن تعرف ان الشاب كان موجوداً في الليلة السابقة .. ليلة وقوع الحادث وانما من اجل نفسها .

- وبهذه المناسبة كيف حال الشاب رينولد .

- في تحسن كبير وهو لا يزال في فيلا مرغريت ، الا ان السيدة دوبريل اختفت تماماً ، ورجال الشرطة يبحثون عنها في كل مكان .
- ذلك ما ارجحه ، ولكننا لن نعرف الحقيقة ابدأ ما لم يقبض رجال الشرطة على السيدة دوبريل .

- هل علم رينولد بما حدث !

- ليس بعد ..

- ستكون الصدمة قاسية عليه .

- طبعاً .. ولكنني أعتقد ان الحب بينه وبين مارغا دوبريل لم يكن حباً حقيقياً دائماً ، في رأيي انها لم تكن تحبه إلا من أجل ثروته ، ولهذا كانت تبذل جهدها ليبقى أسير جمالها الباهر . وكان هو مفتوناً بجمالها قبل كل شيء ، والافتتان بالجمال وحده لا يمكن أن يكون حماً قوياً ، أما الحب القوي الحقيقي فهو الذي كان ولا يزال في رأيي ، بين جاك رينولد وبيللا دوفين ، الا ترى كيف أراد أن يضحي بنفسه حين عرف أن أصابع الاتهام بدأت تتجه اليها .

الا ترى كيف أسرعت هي للتضحية بنفسها حين سمعت نبأ القبض عليه لقد كان كل منها بريئاً ، ومع ذلك تقدم لينقذ الآخر .. هذا هو الحب الحقيقي يا عزيزي هاستنج ، تماماً كعجبك لدولسي دوفين ، الذي جعلك تتخلى - ولو لمدة ليلة واحدة - عن مبادئك وتحاول حمايتها من الاتهام بأي ثمن .

وحدث ما كان بوارو يتوقعه ، لقد تحمل جاك الصدمة بشجاعة حين علم بنبا مصرع مارغا دوبريل

واستطاعت امه بحنانها ورقتها ان تجتاز به الحنة في سلام ، واصبح الاثنان ، الأم والابن ، لا يكادان يفترقان . وكان بوارو قد استطاع أن يقنع مدام رينولد لكي تصارح ابنها بكل شيء ، بماضي ابيه ، وقد قال لها في هذا الشأن :

- إن إخفاء الحقائق لا يجدي يا مدام رينولد ، تذرعي بالشجاعة وصارحيه بكل شيء ..

ووافقت الأم بقلب مثقل بالحزن ، وعلم الابن إن أباه كان هارباً من المدالة ..

فقال له بوارو :

- هذه هي الحياة يا ولدي ، ولا ذنب لك في كل ما حدث ، ولكن تأكد ان العالم لا يعرف شيئاً ، وليس هناك ما يدعوني لأن أخبر رجال الشرطة بكل ما أعرفه عن ابيك .

لقد كنت أعمل لحسابه وليس لحساب الشرطة ، ويكفي ان والدك دفع الثمن أخيراً واقتضت منه العدالة .

وهكذا ظلت هناك نقط كثيرة غامضة على شرطة باريس وميرلنغيل ، ولكن بوارو استطاع ، بلباقته ، ان يبعد اذهان رجال الشرطة عن هذه النقاط .

وبعد عودتنا إلى لندن بأسبوعين ، اقبل علينا جاك وعلى وجهه إمارات العزم ، فقال :

- اتيت يا سيد بوارو لأودعكم ، سوف أرحل إلى أميركا الجنوبية ، لقد كانت لأبي مصالح كثيرة هناك ، وسوف اذهب لأبدأ حياتي من جديد في تلك المناطق .

- هل ستذهب بمفردك ؟

- ستأتي والدتي معي ، وسأحتفظ بالمستر ستونر كسكرتيري ، وهو يحب الطواف بالعالم .

- ان يذهب معك احد آخر .

واحر وجهه وتمتم :

- اتعني ؟

- أعني فتاه تحبك حبا قويا ، حبا يحملها تتقدم للتضحية بنفسها من

اجلك ..

- كيف استطيع ان اتقدم اليها بعد كل ما حدث ؟ ماذا اقول لها ؟

- قل لها اي شيء .. إن المرأة حين تحب تكون على استعداد كامل لأن

تصدق اي شيء وان تتسامح في اي شيء .

- ولكن . هل تقبل ان تتزوجني وانا .. وانا ابن .. ابي ا
وابتسم بوارو فقال :
- انني اعرف امرأة كان لها من الشجاعة وقوة الاحتمال والقدرة على
التضحية ما جعلها تقف يحوار زوجها رغم كل ما عرفته عنه .
- اتعني .. اتعني .. امي !
- نعم . وانت ابن امك كما انك ابن ابيك ، اذهب إلى الانسة بيللا
وصارحها بكل شيء ، ثم انظر ماذا ستفعل !
وتردد الشاب لحظة ..
وعاد بوارو يقول له :
- اذهب اليها رجلاً كاملاً صهرته التجارب واصبح في مقدوره ان يواجه
الحياة بعقلية جديدة رائعة ، اطلب منها ان تكون لك شريكة في هذه
المرحلة الجديدة من حياتك ، اني واثق بأن الحب بينك اقوى مما تظن ، إنه
حب ازداد قوة بالأحداث والتجارب ، لقد كان كل منكرا غابا في التضحية
بحياته من اجل الآخر .
وماذا عني انا . الكاتب ارثر هاستنج .. كاتب هذه السطور ا
لقد عرض علي جاك رينولد ان ادير مزرعة ضخمة من مزارع ابيه في
جمهورية شيلي ، وما زلت افكر في الأمر .. اما الشيء الذي لم افكر فيه
كثيراً فهو الزواج من حبيبة القلب سندريللا .

- تمت -

